رَفْس المَنَاخِس

(تجربة شخصية)

جمع وتصنيف

عبد الله أحمد المصرى

الجزء الأول

الإصدار الأول

تم بحمد الله في

شهر شعبان ١٤٢٧ هجرية

الموافق أغسطس ٢٠٠٦ ميلادية

تمهيد

إن الحمد لله الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له شريكاً في ملكه سبحانه، نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خلق عيسي بغير ذكر، وخلق حواء بغير أنثي، وخلق آدم من تراب، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله عليه أفضل الصلاة والسلام.

أما بعد...

قد يبدوا العنوان غير مألوف عند من يؤمن بأن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله، وقد يبدوا أيضاً غير مألوف عند كثرة ممن يؤمنون بالثالوث الأقدس؛ الآب والإبن والروح القدس.

هذا العنوان ما هو إلا جملة منقولة من العهد الجديد، الكتاب المقدس عند أهل التثليث، وقد قالها المسيح لرسوله بولس وإليك النص: "فَسَقَطَ عَلَى الأَرْضِ وَسَمِعَ صَوْتاً قَائِلاً لَهُ: «شَاوُلُ شَاوُلُ لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟» فَسَأَلَهُ: «مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟» فَقَالَ الرَّبُّ: «أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ. صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ»". وقد تكررت الجملة مرتين وتكرر النص ثلاث مرات بترتيب مختلف للألفاظ في سفر أعمال الرسل وهو الكتاب الخامس من أصل سبعة وعشرين كتاباً من الكتب المقدسة التي تشكل مجموع أسفار العهد الجديد.

وهذه الجملة التي استخدمها المسيح في مخاطبة رسوله بولس "صعب عليك أن ترفس مناخس"، هي جملة رمزية توضح صعوبة ضرب المسيح الرب الإله "بالشلوت" علي مؤخرته.

وقد اخترت هذه الجملة المقدسة المعصومة بعصمة الوحي الإلهي عنواناً لهذا البحث الذي يعني برفس مناخس القوم القائلين بأن الرب مكون من عائلة أفرادها هم الآب والإبن والروح القدس، هؤلاء القوم الذي أغفلوا عامدين عما في كتبهم فأداروا لها ظهورهم ووجهوا وجوههم إلي ما في كتب المسلمين يحاولون إطفاء نور الله بأفواههم والله يأبي إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

وقبل أن نسترسل في كتابة متن هذا البحث يجب التنويه بأن "نقل الكفر ليس بكفر"، لأن نقل الكفر هنا بغرض توضيح ما فيه من فساد وضلال هو عمل مشروع باتفاق علماء أمة التوحيد من أتباع محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

ولذا لزم التنويه داعين الله عز وجل ألا يؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، وألا يحمل علينا إصراً كما حمله علي الذين من قبلنا، وألا يحملنا ما لا طاقة لنا به، ونسأله العفو والمغفرة والرحمة سبحانه فهو مولانا وناصرنا علي القوم الكافرين.

عبد الله أحمد المصرى

إهداء...

إلى كل من إرتضى باللهِ رباً

إلى كل من إرتضى بمحمدٍ رسولاً

إلى كل من إرتضى بالإسلامِ ديناً

أهدي هذا الكتاب

﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً ﴾

سورة الفرقان: ٤٣

هذا الكتاب:

إن دين الأنبياء والمرسلين دين واحد، وإن كان لكل من التوراة والإنجيل والقرآن شِرعةً ومِنهاجاً؛ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه: "أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَالأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلاَّتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ"[1]، فدين المرسلين يخالف دين المشركين المبتدعين الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً.

ولقد خلق الله البشر وجعلهم خلفاء في الأرض وأرسل الرسل والأنبياء مبشرين ومنذرين، يبشرون الناس بنعيم الله ومغفرته ورحمته إن هم أطاعوه وعبدوه ولم يشركوا به شيئاً، وينذرونهم عذاب الله وغضبه عليهم إن عصوه وكفروا به واتبعوا أهوائهم وشهواتهم وسلكوا سبل الشيطان، فما الدنيا إلا دار اختبار وابتلاء فمن أصلح فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد.

ولما كان أن طالعنا ما في عقيدة النصارى من شرك واضح بالله، وسب له عز وجل ووصفه بما لا يليق وقذف أنبياء الله بكل باطل من زنا وكفر وطعن في أعراضهم، وهذا من جهلهم وظلمهم لأنفسهم، وقد زاد عليهم الأمر إلى أن بدأوا بالطعن والتجريح في محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وهذا ليس بجديد عليهم فقد اعتادوا على قذف أنبياء الله ورسله؛ فاتهموا نبى الله داوود بالزنا والقتل وكذلك سليمان اتهموه بالكفر وأن نساءه أملن قلبه فسجد للأوثان وقبله هارون أخو موسى، واتهموا نوح وإبراهيم ولوط (عليهم جميعاً الصلاة والسلام) ولم يسلم منهم نبياً أو رسولاً إلا وطعنوا فيه وكذلك سطروها فيما يدعونه بالكتاب المقدس، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فمن كان هذا حاله مع الأنبياء والرسل الذين يؤمن بهم وهم موجودون في كتابه، فما بالك بالرسول محمد صلوات الله وسلامه عليه وهم لا يؤمنون به؟

لذلك لما رأينا ما في عقيدتهم من هذا الظلم البين والافتراء على الله وعلى رسله وطعنهم في شرفهم وهم خيرة خلق الله ومن اصطفاهم من البشر ليبلغوا رسالته و يُعَلِّموا الناس طريق الحق، ولما رأينا إنكارهم لكل ما هو واضح جلي من الحق وما فعله الشيطان بهؤلاء القوم فأوردهم موارد الهلاك وساقهم سوقاً إلى نار جهنم، هذا غير عقيدتهم الباطلة في الله من تجسد وصلب وعبادتهم لبشر وتوليهم عن الحق، ولما رأينا ما أصرت عليه نفوسهم من الكبر والعناد وعبادتهم لغير الله وتوليهم عن الحق وعن عبادة الله وحده،

---

[1] رواه البخارى فى صحيحه تحت رقم ٣٤٤٣، ورواه مسلم فى صحيحه تحت رقم ٦٢٨١، وصححه الألبانى فى منظومته للتحقيات الحديثة.

العلات: أولاد العلات: الأخوة لأب من أمهات شتى.

وإنكارهم لما جاء في كتابهم وما أصابه من التحريف رأينا أن نضع ذلك الكتاب رغبـــة منـــا في نـــصحهم وإرشاد من ضل منهم أو جهل طريق الصواب.

مقدمة:

أعرفه كزميل عمل منذ خمس سنوات وأعلم صدقه والتزامه الظاهر بمكارم الأخـــلاق والله أعلـــم بمـــا في القلوب، تربي في بلدة صغيرة بالكاد ترقي إلي أن تكون مدينة، تربي وسط أقلية تنغلق علي نفسها كعـــادة الأقليات في أي مجتمع صغيراً كان أو كبير، أقلية تعيش وسط أكثرية من أهل التوحيد، فطمه أهله علـــي كراهية محمد ودينه وأتباعه وحشوا رأسه بالأباطيل المفتراة علي دين التوحيد ورسول دين التوحيد وأتباع دين الوحيد.

لم يفاتحني في أي أحاديث دينية في أول سنتين من معرفتي به وكانت كل علاقتي به تنحصر في مجال العمـــل بدون التطرق إلي حديث آخر، ولكنه فجأة وبدون مقدمات بدأ يكلمني عما قاله خطيـــب مـــسجدنا في صلاة الجمعة، وأبدي اعتراضه علي بعض الجمل التي قالها الخطيب في خطبته، فعلمت أنه كان يجلس منـــا قريباً بعيداً؛ قريباً بأذنيه يتسمع لخطبتنا وبعيداً ببدنه حتى لا يراه أحد، ولم أعلم وقتها حقاً لماذا اختارني أنا بالذات لكي يكلمني فيما سمعه من خطيب جمعتنا وجماعتنا.

علمت لاحقاً بأنه فاتح أحد زملائنا من حملة القرآن في كلام سمعه ولم يعجبه من خطبة الجمعة، وعلمت أن هذا الزميل رده بلطف ولكن بحزم مستشهداً بآيات من كتاب الله علي ما قال الخطيب، حتى أنني لمـــت في نفسي هذا الزميل الذي يحفظ كتاب الله لأنني من أنصار فتح أبواب المناقشة والحوار في أي موضوع حتى ولو كان من أشد الموضوعات حساسية كموضوع العقيدة والإعتقاد، ولكني لم ألق للأمر بـــالاً ولم أهـــتم كثيراً أو أقف عنده، ويبدوا أني كنت مخطئاً عندما تجاوزت عن هذا الأمر حينها.

وتمر سنة أخري ثم تضطرني ظروف عملي إلي الابتعاد عنه حوالي سنة ونصف، ثم يشاء السميع العلـــيم أن أعود إلي مكاني الأول فيجمعني به الله مرة أخري في نفس المكان ونفس ظروف العمل التي ابتعدت عنـــها في المرة الأولي، فوجدته كسابق عهدي به لم تغيره الأيام والشهور، ولا أنا تغير أسلوبي السمح الهـــادئ في التعامل معه، حتى أنه دعاني مرات علي العشاء فقبلت دعواه برضى نفس من باب أن قبول دعوة زميـــل عمل علي طعام سيعده بيديه لا يمكن رفضها، ومن باب أن طعامنا أحل لهم وطعامهم أحل لنا، وخاصة أنه في كل مرة كان يدعوا معي زميلين أو ثلاثة من أهل ملتي ممن أستريح لصحبتهم.

وكانت الدعوة الأولي هي بداية لسلسلة من الأحداث التي تتابعت بسرعة وأدت في نهايتها إلي كتابة هذه الوريقات التي ارتأيت أن أسجلها بنفسي حتى يستفيد من خطأي كل من يحاول أن ينتهج نهجي من أبنـــاء جلدتي الذين يدينون بدين التوحيد فيعتقدون بغير حق أنهم سيكونون سبباً في هداية أحداً من أهل التثليث.

والله يا أخي في الله لو ظننت ذلك فأنت واهم مثلي لأن الله إن أراد أن يهدي عبداً من عبـــاده الـــضالين فسيجعله أولاً يري بعضاً من الحق وحده وبنفسه وبدون تدخل منك ولا من غـــيرك، ثم يـــضعك الله في طريقه ليجعلك سبباً من أسباب التيقن والتثبيت ليس إلا، لأنك لن تهدي أحدا ولكن الله يهدي من يشاء،

وإن كنت تشكك فيما أقول فلتراجع مناظرات الشيخ أحمد ديدات رحمه الله[1]، فكل مناظراته مع رؤوس الشرك من جهابذة ملة التثليث والتي نصره الله فيها بالحجة والبينة والمنطق السليم والتي ألجمت مناظريه فلم يستطيعون جواباً؛ لم تزد القوم إلا كبراً وكفراً وعناداً، ولذلك لا تبدأ أنت أبداً في فتح موضوع الدين مع أحد من القوم اللهم إلا إذا بدأ هو بالسؤال، ولتدعوا الله حينها مخلصاً الدعاء أن يطلعك علي نيته حتى تعلم إن كان باحث عن الحق أراه الله رأس الحق فبدأ ينبش عن جسده فتجيبه، أم كان من الحاسدين الحاقدين الذين تربوا علي بغض محمد ودينه وأتباعه منذ أن وعي الدنيا فتغلق معه الموضوع بكلمات مختصرة حاسمة عنيفة قبل أن يسترسل، أو تبدأ أنت في سؤاله عدة أسئلة ليس لها إجابات عنده ولا عند أحد من أهل ملته وإن كان البابا شنودة نفسه، وهذا الفعل يستدعي بالضرورة أن يكون عندك علماً مسبقاً بما يتهمونا به ورده وبما نتهمهم به ورده، علماً يتفاوت قدره بقدر علم السائل والمجيب.

ولتعلم يا أخي في الله بأن الأسئلة دائماً وأبداً تبدأ بسيطة خفيفة لطيفة يشعرك بها أن الأمر ملتبس عليه في تفسير تصرف خاطئ من رجل مسلم جاهل بدينه، فتري أنت أن الرد سهل وحاضر ولا إشكال فيه، فتجد في نفسك القدرة علي الإجابة علي جميع ما سأل في البداية، فتنبري في الإجابة مدفوعاً بغيرتك ورغبتك في الذب عن دين الله وتسهب في الشرح مستدلاً بالقرآن والسنة وبما آتاك الله من علم متفاوت القدر بين رجل ورجل، حتى تبرهن له بأن هذا التصرف ليس من الإسلام في شيء فتكون تلك البداية، وغالباً ما تنتهي الجلسة الأولي وإن طالت عند هذا الحد فلا يسألك بعد أن عرف فيك ضالته، فيجرك ذلك إلي أن تغتر بعلمك القليل ولا ترفض مقدماً أسئلته لأن إجاباتها حاضرة في ذهنك، فتقول في نفسك بأنك أجبت سابقاً وتستطيع أن تجيب مستقبلاً علي كل ما يسأل فيه، وهذا حق إذا استمر في أسئلته السهلة البسيطة التي بدأ بها، ولكن لتعلم أن الأسئلة القادمة لن تكون سهلة بل علي العكس ستكون من الوعورة بحيث ستلجمك فلا تستطيع جوابا، أو تكون مركبة فتتخبط أنت في الإجابة، لأنه قد سبقك بشهور أو قل بسنوات في جمع ما وقع تحت يديه من أسئلة التشكيك في ديانة التوحيد واختزنها ورتبها في ذاكرته ووضع لها منهاجاً تصاعدياً في إلقاء الأسئلة بحيث أنك لو أجبت علي بعضها فلن تستطيع أن تجيب علي معظمها، ليس بسبب جهلك بدينك أو ضعف علمك وإيمانك بعقيدة التوحيد وشريعة الإسلام، إنما

---

[1] الشيخ أحمد ديدات من مواطني دولة جنوب أفريقية الناطقة بالإنجليزية وهو أفضل من ناظر كبار أهل التثليث في الثمانينات، وبالأخص القس الأمريكي جيمي سواغارت، وقد أحدثت مناظراته التي كانت تذاع علي الهواء دوياً في الغرب بدأً من السبعينات، وكلامه علي تناقضات الأناجيل الأربعة دفع الكنيسة ومراكز الدراسات التابعة لها بجانب العديد من الجامعات إلي دراسة كتبه ومناظراته سعياً لإبطال مفعولها. توفاه الله في مدينة ديربان بجنوب أفريقيا في يوم الإثنين ٨ أغسطس من العام ٢٠٠٥ عن عمر يناهز ٨٧ سنة، نسأل الله له الرحمة والمغفرة. من كتبه: هل الكلام المقدس كلام الله، هل المسيح هو الله، بين الإنجيل والقرآن، خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس، القول الحق في المسيح، المسلم في الصلاة – مقارنة بين صلاة المسلمين وصلاة أهل الكتاب، أساقفة كنيسة إنجلترا وألوهية المسيح، عتاد الجهاد...وغيرها.

لأنك لم تتحضر لمثل هذه النوعية من الأسئلة كما تحضر هو أو لقنه إياها غيره، ولأنك لم تهتم في حياتك بالبحث في جذور عقيدته كما اهتم هو بما أثاره أجداده من تشكيك في ملة الإسلام، ولأن اهتمامك في حياتك انصب علي التفقه في دينك لا في دين غيرك بعكس ما فعل هو، ولأنك ارتضيت بالله رباً وبمحمد رسولاً وبالإسلام ديناً ووجدت فيه ما يغنيك عن الإطلاع علي ما في باقي الأديان من فساد عقيدة وانحراف شريعة وقدح فى الله ورسله وأنبيائه، وهي كلها أفعال حسنة ونوايا طيبة ولكنها ليست كافية للرد علي هذا الحاسد الحقود أو ذاك المكابر الموتور. ألم يقل الله لنا بأنهم يودون لو يردونا من بعد إيماننا كفارا حسداً من عند أنفسهم[1]، فإن لم يستطع فسيحاول أن يزعزع إيمانك، فإن لم يستطع فسيبدأ بالهجوم التدريجي المتصاعد الوتيرة علي الإسلام وتعاليمه وأتباعه والرسول إن استطاع في محاولة منه لإثبات أن تثليث التوحيد هو الحق والتوحيد المحض هو الباطل.

وإنك لتعجب إذا علمت أن هذا الكلام الباطل يخرج من فم مصري منتمي إلي أهل الكتاب، وهم الذين أوصانا رسولنا بهم خيراً هم بالذات دون أهل الكتاب من ساكني الأرض جميعاً[2]، وهم الذين شرفهم الله بأن جعل لرسوله زوجة منهم وهي مارية القبطية أم المؤمنين، أهداها له المقوقس عامل الروم علي مصر، فأسلمت علي يدي الرسول فأعتقها وتزوجها وأنجب منها ولده إبراهيم، وهذا بالطبع ليس دليلاً علي صحة عقائدهم كما سيتبين لاحقاً.

وعلي أية حال فإن القارئ للقرآن يعلم بأن الله أمرنا بالصبر والصفح والعفو عنهم واتقاء الله فيهم إذ يقول عز وجل: (لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)[3] مع ردهم بالحسنى ما استطعنا، وها أنا ذا أبدأ في الرد عليه علي صفحات هذا البحث المتواضع لتعلم يا أخي في الله كيف ترد علي أمثال هذا الحاقد الموتور.

عقيدة القوم:

وقبل أن نسترسل في الرد الذي لا أدعي لنفسي شرف كتابته بأكمله، بل معظمه منقول بعد إعادة صياغته من أمهات الكتب وبناتها ومن خلاصة تجارب من سبقني من أجدادي من أهل التوحيد الذين أشرُف بإتباع

---

[1] (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(١٠٩) سورة البقرة.

[2] عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلي الله عليه وسلم- « إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّي فِيهَا الْقِيرَاطُ فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَي أَهْلِهَا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا ». أَوْ قَالَ « ذِمَّةً وَصِهْرًا...) جزء من حديث رواه مسلم تحت رقم ٦٦٥٨.

[3] أل عمران ١٨٦

مناهجهم وسلوك دروبهم في إلجام هذا الخبيث المنتمي إلي أهل التثليث بالحجة الجلية والمنطق السليم، ولذا فإن مجهودي ينحصر في الجمع والقراءة والتصنيف وإعادة الصياغة ليس إلا، هذا مع تمام قناعتى بأني لن أهدي العمي ولن أسُمع الصم الدعاء، وإلا لكان رسول الله استطاع أن يهدي عميه أبي طالب وأبي لهب.

وبسم الله نبدأ باسترجاع عقيدة القوم التي تنص علي أن: "الرب الإله يسوع المسيح ابن الله الوحيد حوكم وسيق ذليلاً مهاناً إلي حبر أحبار اليهود في زمانه ليحكم فيه بحكم التوراة، وأنه سأله: "هل أنت ملك اليهود؟" فلما أجاب بما يفيد ذلك صُفِعَ علي قفاه وحُكم بقتله مصلوباً جزاء تجديفه وكفره وبدعته، فسيق إلي الموت مغلوباً ذليلاً واليهود يهينوه ويبصقون في وجهه وقد ألبسوه علي رأسه إكليلاً من الشوك وهو يحمل الصليب علي ظهره إمعاناً في إذلاله، وأنه رُفع علي الصليب وسمرت فيه يداه ورجلاه بين لصين إمعاناً في المهانة، وأنه عطش فرفعوا إلي فمه بدل الماء خلاً ممزوج بمرارة، ثم طعن في جنبه فسال دمه لكنه لم ينزل إلي الأرض لأنه لو نزل ليبست الأرض وهلك العالم (وكأن صفع الإله علي قفاه والبصق في وجهه بل وقتله لا تكفي لهلاك الأرض وفناء العالم). ثم إن المسيح (إله السماوات والأرض) تكسر رجلاه وتنزع عنه ثيابه ليتقاسمها حراسه ويبقي عارياً علي الصليب، وعندما يموت ينزل ويدفن ويمكث في قبره ميتاً مدفوناً لمدة ثلاثة أيام، ثم يقوم من القبر تاركاً فيه أكفانه وتاركاً في الأرض أمه وتلاميذه وهم في حيرة من أمره[1]. وكل هذا وهو القدوس مالك الملك وهو من له جنود السماوات والأرض" انتهي.

ثم إنك إن سألت لماذا كل هذا الذل والهوان الذي وقع علي المسيح لأجابوك: "بسبب الخطيئة الموروثة؛ أي أن كل إنسان يولد خاطئاً، وذلك لأن أبوينا الأولين آدم وحواء لما كانا في الجنة وسوس إليهما إبليس الذي تنكر في شكل حية وأغراهما فعصيا ربهما ووقعا في الخطيئة وأكلا من الشجرة المحرمة، فوقعا في الخطيئة وطردا من الجنة،، وكانت نتيجة شؤم العصيان أن وصم جميع النوع البشري من نسلهما بالذنب المغروس، وهكذا كان نسل آدم المتسمم بهذا الذنب مستحقاً لعذاب نار جهنم الأبدي، وهذا من عدل الإله لأنهم تعدوا حدود الشريعة وعصوه فوقعوا في حبائل الشيطان، لكن صفات الرحمة والرأفة والإحسان من الله تستوجب الغفران، فنتج تناقض بين عدل الله وبين رحمته، فتطلب الأمر شيئاً يجمع بين الرحمة والعدل، فكان الفداء الذي يتم به ناموس العدل ويتحقق به ناموس الرحمة، ولكن ينبغي أن تكون هذه الفدية طاهرة غير مدنسة وفي نفس الوقت تكون من جنس الإنسان، وليس في الكون ما هو طاهر بلا دنس إلا الله القدوس، ولكن تعالي الله أن يكون "فدية" فأوجبت المشيئة أن يتخذ جسد إنسان يتحد فيه اللاهوت بالناسوت، أي جسداً يكون إلهاً وبشراً في الوقت نفسه، فاتحد اللاهوت والناسوت في بطن العذراء مريم فنتج عن هذا الإتحاد إنساناً كاملاً من حيث هو ولدها، وكان الله في الجسد أيضاً إلهاً كاملاً لأنه مولود من إله، وقد تمثل هذا كله في المسيح الذي أتي ليكون فدية لخلقه، وكان ذلك هو الفداء، ثم

[1] متي ٢٧، مرقس ١٥، لوقا ٢٣، يوحنا ١٨

قُدِّم هذا الإله ليكون في ذبحه إعفاءاً للبشر من جريمة الخطيئة الموروثة، فمن أجل ذلك مات المسيح علي الصليب.

ثم إنك عندما تسمع هذا الكلام، فلا تملك إلا أن تسأل: "وهل يمكن أن يموت الإله؟"، فيجيبونك؛ "بالطبع لا يمكن أن يموت الإله بالمعني المفهوم عند البشر، لأنه حين جاء المسيح كلمة الله، إلي أرضنا أتخذ جسداً واكتسب الطبيعة البشرية إلي جانب طبيعته الإلهية، لم يكن يحتاج كإله إلي جسد، ولكنه صار لحماً ودماً ليشاركنا طبيعتنا ويستطيع أن ينوب عنا في عملية الفداء، وعندما مات علي الصليب من أجل خطايانا، سكتت الحياة في جسده وبقيت روحه حيةً دون أن تفقد شيئاً من طبيعتها وقدرتها، وهذا يعني بكل بساطة أن المسيح كان حياً حتي وهو ميت لأنه كلمة الله، وكلمة الله لا تموت". فيظهر لك هنا مصطلح آخر وهو: "المسيح كلمة الله"، فتسأل مرة أخري، فيشمروا هم عن ساعديهم ويجيبونك بتشبيهات ومجانسات ومقابلات وأمثلة ورموز لا تزيدك فوق حيرتك إلا حيرة إن كنت من الموحدين أو تزيدك ضلالاً فوق ضلالك إن كنت من المثلثين، لينتهي بك الأمر إما إلي السكوت مضطراً والرضا بما يقوله محتكروا هذا الدين لأنك تعلم أن هناك في العقيدة أسرار لا يعلمها إلا أهل العلم من كبار ملتك ملة التثليث، أو ترفض هذا كله وتقول بلسانك ومصدقاً بقلبك: "الحمد لله علي نعمة الإسلام وكفي بها نعمة."

فإذا حدثك أحداً من القوم بمثل هذا الحديث فلتقل له مبتسماً: أتري هذا القميص الذي ألبسه؟ أرأيت إذا وقعت عليه نقطة حبر أتزول إذا غسلت أنت قميصك؟ سيقول: لا، فتقول: فلم يزول خطئي إذا اعتذر عنه غيري؟ فعندما ألوث نفسي بخطأ كبير كان أو صغير، فأنا المسئول عنه، أغسل أنا نفسي منه، أشعر أنا بالندم عليه، أقوم أنا من عثرتي إذا وقعت، ثم أعود أنا إلي الله لأعترف له بسوء تصرفي وأطلب أنا منه الصفح. أما أن العالم يخطئ فيقتل الله ابنه كفارة للخطأ الواقع فهذا ما يضرب الإنسان كفاً بكف لتصوره.

هذا أول الأسطورة، أما آخرها فلا بد أن نعرف: من القاتل ومن القتيل؟ إن أهل التثليث يقولون: إن الله "الابن" صُلب، لكنهم يقولون كذلك: إن الآب هو الابن، هما والروح القدس جميعاً شيء واحد، إن كان الأمر كذلك فالقاتل هو القتيل! أي أن خلاصة العقيدة؛ "أن الله قتل الله لإرضاء الله" أو "أن الله قتل الله لإرضاء الناس" ولتختر أي الجملتين شئت، ولمن شاء أن يقنع نفسه بهذه النقائض، وأن يفني عمره في خدمتها إن أراد.[1]

والعجيب أنك إذا سألت واحداً منهم؛ "هل قال لكم المسيح بأنه جاء لكي يغفر الخطيئة الموروثة؟" سيقول لك لا، لأنه لا توجد نصوص منسوبة للمسيح تقر بمثل هذا، بل علي العكس فقد نفي المسيح توريث الخطيئة وقال بأن الأطفال يولدون بلا خطية وإليك النص من كتبهم: "حِينَئِذٍ قُدِّمَ إِلَيْهِ أَوْلاَدٌ لِكَيْ يَضَعَ

[1] منقول بتصرف من كتاب "قذائف الحق" للشيخ محمد العزالي

يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ وَيُصَلِّيَ فَانْتَهَرَهُمُ التَّلاَمِيذُ. أَمَّا يَسُوعُ فَقَالَ: «دَعُوا الأَوْلاَدَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلاَ تَمْنَعُوهُمْ لأَنَّ لِمِثْلِ هَؤُلاَءِ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ»"[1]، وبالطبع فإن ملكوت السماوات لا يعطي لأصحاب الخطية.

أما في كتب العهد القديم فهناك نصوص تشير إلي إنتقال الخطيئة إلي الجيل الرابع من الأبناء ماعدا خطيئة الزني التي تبقي حتي الجيل العاشر وإليك النصوص: "الرَّبُّ طَوِيلُ الرُّوحِ كَثِيرُ الإِحْسَانِ يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَالسَّيِّئَةَ لكِنَّهُ لا يُبْرِئُ. بَل يَجْعَلُ ذَنْبَ الآبَاءِ عَلي الأَبْنَاءِ إِلي الجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ"[2]، أما في سفر التثنية: "لا يَدْخُلِ ابْنُ زِنيً فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. حَتَّي الجِيلِ العَاشِرِ لا يَدْخُل مِنْهُ أَحَدٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ"[3]. وبغض النظر عن قناعتنا بمثل هذا الكلام من عدمه، فإنما أوردنا النصوص لنوضح أن الخطيئة لا تورث إلا إلي عاشر جيل علي أقصي تقدير، والمدة بين آدم وبين المسيح تقدر بآلاف السنين جاء فيها أجيال كثيرة لا يعلم عددها إلا الله، فكيف إذاً يحاسب الله الناس علي ذنب آدم وهو أبوهم الأبعد لا أبعد منه؟ ولذلك يبقي السؤال صالحاً ولكن بغير إجابة.

والعجيب أنك كما تجد نصوصاً تقر صراحة بتوريث الخطية، فإنك تجد نصوصاً أخري تنفي بشدة توريثها، وستجدها مجموعة ومكررة في الباب الثامن عشر من سفر حزقيال من العهد القديم وإليك نص واحد من عدة نصوص: "اَلنَّفْسُ التي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. الاِبْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الاِبْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ."[4]، وبسبب تضارب هذه النصوص التي تنص صراحة بتوريث الخطيئة كما تنص صراحة علي خلاف ذلك، لا تملك إلا أن تسأل: "من أين أتي القوم بهذه العقيدة؟"، ومرة أخري لن تجد جواباً اللهم إلا باباوات المجامع المسكونية المقدسة معتمدين علي أقوال بولس وما أدراك ما بولس[5].

وبما أن الشيء بالشيء يذكر فإننا نسوق هذا الحديث من كتبنا كما رواه البيهقي في سننه: قدم عدي بن حاتم إلي المدينة وكان رئيساً في قومه طيء وأبوه حاتم الطائي المشهور بالكرم فتحدث الناس بقدومه فدخل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي عنقه صليب من ذهب فقال: "يا عدي اطرح عنك هذا الوثن" وكان يقرأ في سورة براءة: "اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ..."[6] قال أما إنهم لم يكونوا

---

[1] متي ١٩: ١٣-١٤

[2] سفر العدد ١٤: ١٨

[3] التثنية ٢٣: ٢

[4] حزقيال ١٨: ٢٠

[5] سيأتي ذكره تفصيلاً.

[6] التوبة ٣١

يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه[1]. بمعني أن أحكام الإباحة والتحريم لا تأتي إلا من المشرع، والمشرع هو الله عز وجل وليس أحد من دونه مهما كانت منزلته، وهذا بالضبط ما فعله أهل التثليث عندما اتبعوا ما أملاه عليهم بابوات المجامع المسكونية من عقائد وشرائع لا أصل لها في دينهم.

لابد هنا من إثارة عدة أسئلة أخري حول ذات الموضوع أثارها الإمام ابن تيمية رحمه الله في كتابه القيم "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح" أنقلها هنا بعد إعادة صياغتها: "كيف لم يعلم كبار الأنبياء مثل نوح وإبراهيم وموسى بعقيدة الفداء والصلب؟ وكيف لم يشيروا إليه في أقوالهم المسجلة في الكتب المقدسة؟ وإذا كنا نحن أهل التوحيد من أتباع محمد بن عبد الله مستحقين للعذاب الأبدي في بحيرة الكبريت ومحرومين من الدخول في ملكوت السماوات لأننا آمنا بالمسيح نبياً رسولاً وكفرنا به رباً إلهاً، فما مصير كل من آمن بالله ومات من البشر قبل المسيح وهو لا يعلم صلباً ولا فداءاً؟ ولن تجد إجابات عندهم علي هذه الأسئلة، اللهم إلا إقتباساً من كتابنا ومن أقوال أئمة التفسير فيما نعلمه عن أحكام أهل الفترة والتي لن تجد لها مثيلاً في أي دين سماوياً كان أو وضعياً.

شر البلية ما يضحك:

خروجاً علي المعتاد وحتي لا يمل القارئ، دعونا نعيد سرد قصة الإله المقتول كالتالي: "تجسد الإله ونزل مولوداً من فرج إمرأة صارخاً باكياً في أمس الحاجة إلي رضعة من ثدي أمه، فالإله في حاجة إلي ثدي أمه لكي يعيش، فتلقم أمه ثديها في فم الإله، لأنها لو لم تفعل ذلك فإن الإله سيموت جوعاً وليس صلباً كما هو مقدر له، وبذلك تكتمل ولادة الإله...أين؟ في مزود بقر...نعم الإله ولد في "زريبة بهائم"، ثم تتم رضاعة الإله كما يعتقدون وليس رضاعة الكبير كما يقولون، وبذلك تقوم الأم البشرية بترضيع خالقها ومولاها ورازقها وهو في نفس الوقت إبنها النازل بدمه من فرجها، وبالطبع فإن الأم تغير "الكافولة" للإله الرضيع بانتظام لأنه يتبول علي نفسه كعادة الأطفال في هذا السن، ثم تمر ثمانية أيام كما تأمر شريعة موسي فتأخذه أمه إلي عم مرقص "حلاق الصحة" لكي تختن إبنها الإله المولود وهو في نفس الوقت خالقها، فداعبه عم مرقص الحلاق حتي يفتح الإله رجليه ليقوم عم مرقص بقطع جزء من ذكر الإله المولود وهي "الطهور"، فقام عم مرقص بقطع "الجزء" من الإله لكي تتم شريعة موسي، وبذلك يصبح هناك "حتة" مقطوعة من الإله فيصبح إله إلا حتة، فأخذوا هذه "الحتة" ورموها في الزبالة، ونحمد الله أنهم فعلوا ذلك لأنهم لو إحتفظوا بها لوجدناها تحولت إلي تمائم تتدلي من رقاب أهل التثليث جميعاً بدلاً من الصليب، وذلك تقرباً وتبركاً للإله المقطوعة منه هذه "الحتة"، أو لتشفعوا بها قائلين: "أيتها الحتة الصغيرة المقدسة المقطوعة

[1] رواه البيهقي في سننه تحت رقم ٢٠٨٤٧ والترمذي في سننه تحت رقم ٣٣٧٨ وقال عنه حديث غريب، وحققه الألباني في منظومة التحقيقات الحديثة وقال: حسن.

من الإله؛ بشفاعتك نلجأ إليك لكي تقربينا من الحتة الكبيرة الإله الإبن الذي قطعتي منه لكي يتوسل إلي الإله الآب لكي يرحمنا من بحيرة الكبريت ومن العذاب الأبدي ويدخلنا ملكوت السماوات".

ثم بقدرة القادر سبحانه وتعالي تتوقف حياة الإله تماماً من سن ١٢ إلي سن ٣٠ سنة، فلا نحن علمنا ولا من عبدوه يعلمون ماذا فعل الإله المختتن الذي تبول علي نفسه صغيراً طوال ثمانية عشر سنة كاملة تمثل أكثر من نصف عمر هذا الإله، وإن سألت من يعبدوه فسيقولون لك: "الإله إختفي إختفاء رمزي، إختفاء روحاني." فيالخيبة الأمل.

ثم ظهر الإله فجأة كما إختفي فجأة وذهب إلي يوحنا المعمدان ووقف أمامه عارياً "سلبوتة – بلبوص" كما ولدته أمه لكي يعمده يوحنا المعمدان، ومن لا يصدق فاليراجع تماثيل الإله والصور المعلقة علي حيطان الكنائس والتي تصور تعميد الإله في مياه نهر الأردن وهو في سن الثلاثين.

خرج الإله من المعمودية فاستلمه إبليس ليجربه أربعين يوماً وليلة، وهل يمكن أن يجرب المخلوق خالقه؟ ولما لا، ألم يقل البابا شنودة بأن يعقوب غلب ربه مرتين؛ مرة بالجسد ومرة بالحجة، فلماذا ينكر أهل التوحيد إذاً إمكانية أن يجرب المخلوق خالقه؟

في النهاية قبضوا علي هذا الإله ومسخرَهُ اليهود ومسحوا بكرامته الأرض، وأخذ علقة "ما خدهاش حمار كارو في مطلع" كما يقول المثل الشعبي، ثم تنتهي القصة بـ"مسمرته" علي الصليب ليموت الإله مقتولاً عارياً بعد أن "ورط" نفسه بخلقه لآدم وهو يعلم مسبقاً بأن آدم سيخطئ وسيدفع هو الثمن في قصة درامية يسخر منها أي عاقل من أهل التوحيد ويؤمن بها كل من يعبد الإله المنتحر علي الصليب.

ومرة أخري الحمد لله علي نعمة الإسلام وكفي بها نعمة.

وقد لخص ابن القيم رحمه الله عقيدة القوم في أبيات من الشعر قائلاً:

أَعُبّاد المسيح لنا سؤالٌ ❁ نريدُ جوابه ممّن وّعاهُ

إذا مات الإله بصنع قومٍ ❁ أماتوه فما هذا الإله

وهل أرضاه ما نالوه منه ❁ فبشراهم إذا نالوا رضاهُ

وإن سخط الذي فعلوه فيه ❁ فقّوتهم إذا أوهت قواه

وهل بقي الوجود بلا إله ❁ سميع يستجيب لمن دعاه

وهل خلت الطباق السبع لما ❁ ثوي تحت التراب وقد علاه

وهل خلت العوالم من إلهٍ ❁ يدبرها وقد سمرت يداه

وكيف تخلت الأملاك عنه ❁ بنصرهم وقد سمعوا بكاه

وكيف أطاقت الخشبات حمل ❁ الاله الحق شداً علي قفاهُ

وكيف دنا الحديد إليه حتي ❁ يخالطه ويلحقه أذاه

وكيف تمكنت أيدي عداه ❁ وطالت حيث قد صفعوا قفاه
وهل عاد المسيح إلي حياة ❁ أم المحيي له رب سواه
ويا عجباً لقبر ضم ربا ❁ وأعجب منه بطن قد حواهُ
أقام هناك تسعاً من شهورٍ ❁ لدي الظلمات من حيض غذاه
وشق الفرج مولوداً صغيراً ❁ ضعيفاً فاتحاً للثدي فاهُ
ويأكل ثم يشرب ثم يأتي ❁ بلازم ذاك هل هذا إلهُ
تعالي الله عن إفك النصاري ❁ سيسأل كلهم عما افتراه
أعباد الصليب بأيّ معني ❁ يُعظّم، أو يقبح من رماهُ
وهل تقضي العقول بغير كسر ❁ وإحراق له ولمن بغاه
إذا ركب الإله عليه كرهاً ❁ وقد شدت بتسمير يداه
فذاك المركب الملعون حقاً ❁ فدُسهُ لا تبُسهُ إذ تراه
يهان عليه رب الخلق طراً ❁ وتعبده فإنك من عداه
فإن عظمته من أجل أن قد ❁ حوي رب العباد وقد علاه
فهلا للقبور سجدت طراً ❁ لضم القبر ربك في حشاه
فياعبد المسيح أفق فهذا ❁ بدايته وهذا منتهاه

تقريظ واجب:

إلي زميلي الذي لم أختر زمالته ولكن أملتها علي ظروف العمل، إلي زميلي من أهل ملة التثليث بسم الله الواحد الأحد الفرد الصمد أبدأ موجهاً إليك كلامي.

لقد أرسلت لك مقدمة كتاب أسمه: ربحت محمداً ولم أخسر المسيح، وهو لكاتب تحول من ملتكم ملة التثليث إلي ملة التوحيد، وهي مقدمة إنما أردت بها توضيح ما أنزله الله في كتابنا عن المسيح وأمه، وكيف بين القرآن أنه رسول من رسل الله وأن الله عز وجل أيده بالروح القدس...إلي آخر هذا الذي تكفرون به وتستهزئون به من كلام الله في القرآن.

عندما أرسلت لك هذه الوريقات لم أكن أعلم في حقيقة الأمر أنني أهين إيمانك المقدس، فأنا وصفته كما وصفه القرآن بأنه بشر من نسل بشر مخلوق من طين لازب[1]، من صلصال كالفخار، من حمإ مسنون[2] كما خُلِقَ أبوه آدم من قبله، فكيف أصف ربكم وإلهكم وابن إلهكم بأنه مخلوق من طين، كيف أصفه بما تطبع به البشر من جوع وعطش من فرح وألم، كيف أصفه بأنه يأكل ويشرب ويتبول ويتغوط ثم أتجرأ

[1] (فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ)(١١) سورة الصافات.

[2] (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ)(٢٨) سورة الحجر.

وأتطاول فتسول لي نفسي أن أنفي عنه صفة الألوهية والربوبية وهو ربكم الأعلي يسوع، كيف يحق لي أنا ومن هم علي ملتي من أهل التوحيد أن ننتقص من قدر إلهكم ومعبودكم فنوصمه بنقائص البشر وننفي عنه لاهوته وهو عندكم الإله الكامل.

إني لا أعلم غرضك من محاولتك الفاشلة والغير مبررة بالهجوم علي ديني، فأنا لم أبادئك بسؤالك عن دينك، ولم أبادر بفتح حوار الدين معك بل كنت أنت البادئ بلا سبب واضح، ولماذا اخترتني أنا بالذات مع أنه حولك من أهل التوحيد الكثيرين غيري ممن هم أغزر مني علماً وأفقه مني قولاً، ماذا وجدت في ولم تجده في غيري، أهي سعة الصدر وقبول الآخر علي علاته، أم أنك توسمت فِي علماً ليس عندي، أم توسمت في جهلاً بديني أعوذ بالله منه، أم توسمت فِي جهلاً بدينك، ما الذي جعلك تعتقد بأني ضالتك المنشودة؟ ألا تدري بأنه من أكبر الخطأ أن تتطوع بالاعتداء علي مقدسات أرباب الديانات سماوية كانت أو وضعية؟ ألست تدري بأنه ليس أعز علي الإنسان بعد الخبز إلا عقيدته؟ يبدوا أنك لم تدري، أم تراك كنت تدري؟

لو كنت تفهم أن الدين حقاً إعتقادياً وتهذيباً نفسياً وسمواً روحياً وسلوكاً إجتماعياً ما كنت تجترئ علي الإسلام هذه الجرأة؛ لأن العقيدة لا تُفرض على القلوب ولا تُصَب مبادئها في العقول، والدين اقتناع لا إكراه، ولكنك تفهم الدين إرثاً موروثاً وانتماءاً طائفيا وعصبيةً قبليةً، فخرجت علي الأدب وتجاوزت اللياقة واجترحت السيئات في محاولة مستميتة لإثبات أنكم علي عين الحق والإسلام عين الباطل.

لم أكن أعلم حقيقةً هذا الحقد الدفين، الحقد علي محمد ودينه وأتباعه، والذي أحمد الله أنني نجحت في إجبارك علي إظهار بعضاً منه حتي أعلم ما كنت تبطن وأعلم كيف أرد عليك وعلي من هم علي شاكلتك من أصحاب الثلاثة في واحد والواحد في ثلاثة.

هذا الحقد الذي يتزعمه قمصكم زكريا بطرس علي قناة الحياة، هذا القمص الذي شلحته الكنيسة القبطية المصرية ليس لأنه يهاجم رسول الله في شخصه، بل طرد لأنه يخفي حقيقته البروستانتينية الخمسينية، هذا القس الذي يتسمع له ويؤيده في كل ما يفتري به شعب الكنيسة القبطية من المصريين وعلي رأسهم أئمتكم أئمة الشرك والضلال، ويبدوا أنكم لا تدركون خطورة ما يقوله هذا الرجل عليكم، فخطره ليس علي المسلمين ولن يكون أبداً علي أتباع محمد، وإنما عليكم أنتم لأنه يحرض المسلمين علي القصاص لشخص رسول الإسلام، فإن ما يفعله يؤلب عليكم مشاعر أكثر من مائتي مليون مسلم ناطقين بالعربية حول العالم.

إن أحسن من تعامل معكم في الثلاثين سنة الأخيرة هو الرئيس السادات آخذاً بفتاوي الشيخ الشعراوي رحمهما الله، وهذه هي أفضل طريقة لإعادتكم إلي جحوركم حتي لا تنسل منكم أفعي تبث سمومها في

المصريين علي مختلف معتقداتهم مثل زكريا بطرس الذي يخالف بأقواله وأفعاله تعاليم المسيح[1]، لأنه ليس رداً علي هجوم عليكم إنما هو تجريح وتشهير ناجم عن حقد أسود دفين علي شخص نبي الإسلام ونبي المسلمين بجانب حب الظهور والاشتهار، وهي مطالب دنيوية تنتهي بصاحبها إلي قاع جهنم خالداً فيها.

إنك تستخدم سلاحاً في الجدل لا أملكه وليس لي امتلاكه، سلاح حقير ابتكره أجداد أجدادك وطوره آبائك الذين أضلوكم علي مر العصور والأزمنة منذ أن بعث الله محمداً نبياً رسولاً إلي يومنا هذا، سلاحاً لا يملكه إلا الكفار والمشركين الحاقدين من أعداء رسل الله، وهو القدرة علي سب وتجريح وذم رسل الله بشراً كانوا أو ملائكة، فأنتم تنكرون جبريل وتتهمون محمد بتهم يأنف قلمي عن كتابتها علي صفحات هذه الرسالة، وأنا إن استخدمت نفس سلاحك فأكون قد خرجت من ملة الإسلام إلي ملة أخري، فليس لي أن أشكك في أي رسول من رسل الله[2] من علمت منهم ومن لم أعلم[3]، فالإيمان برسل الله وكتبهم ركن من أركان عقيدة كل مسلم لا تصح بدونها.

أما أنتم فقد أضلكم أئمتكم وأقنعوكم بأنكم كلما تماديتكم في تطاولكم علي محمد ودينه وأتباعه فإنكم بذلك تزدادون قرباً من المسيح مخالفين بذلك تعاليم أي كتاب من الكتب المقدسة، ودليلي علي ذلك هو أقوال وأفعال كلٍ من: زكريا بطرس ومكاري يونان وسمعان إبراهيم المتخرجين جميعاً في الكنيسة القبطية المصرية، وغيرهم مثل عاطف عزيز وإدوارد إسحاق وعزت أندراوس.

هؤلاء الخبثاء الملاعين ما كانوا ليخرجوا من بينكم في عهود سابقة لولا مساحات الحرية التي منحت لكم ولولا مساندة الدولة لقضاياكم، ولولا مصادرة الكتب وإغلاق المواقع التي تفضحكم، ولولا تجاوز السلطات عن سيئاتكم، وهذا عهدنا بكم، العهود السابقة التي بدأت برأسكم؛ رأس الأفعي فحكمت بنفيه في جحره وتحديد إقامته لأكثر من سنتين في وادي النطرون حتي لا يكون سبباً في إزكاء نار الفتنة وتأجيج سعير الحقد والكراهية علي المسلمين من أبناء هذا الشعب، العهود السابقة التي ما كانت تسمح بحدوث ما حدث في قرية الكشح وما كانت لترد لكم وفاء قسطنطين ولا كانت لتنصركم علي أهل ملة التوحيد.

---

[1] سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَي مُبْغِضِيكُمْ وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ (متي ٥: ٤٣-٤٤). هذا إذا كنا أعداء، فما بالك بمن هم ليسوا بأعداء.

[2] آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ(٢٨٥) سورة البقرة.

[3] وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ(٧٨) سورة غافر.

الكتب المقدسة:

قبل أن نمضي قدماً في هذه الرسالة وحتي يكون إستشهادي في محله قاطعاً عليك خط الرجعة ومفنداً حجتك قبل أن تقولها بأنه ليس لي أن أستشهد بكتبكم المقدسة لأني لا أؤمن بما جاء فيها، فإني أقول لك بأنني سأستشهد بفقرات من التوراة والزابور والإنجيل اللائى أقسم بربي أنني أؤمن بها كما أؤمن بالقرآن وكما أنزلها الله علي موسي وعلي داوود وعلي المسيح[1]، مع أنك يجب أن توافقني بأن الأمور كلها لا تقيم بالأبيض والأسود فقط، فبينهما تكمن دائماً ظلالاً متعددة من الرمادي، فأنا لا أكفر بهم إجمالاً كما تفعل أنت بالقرآن ولا أؤمن بهم إجمالاً من أول سفر التكوين إلي رؤيا يوحنا اللاهوتي وبينهما إحدي وسبعين كتاباً من كتبكم المقدسة، تزيد بضعة كتب أو تنقص حسب أهواء كل طائفة ومذهب من طوائفكم ومذاهبكم[2].

---

[1] الكتب المذكورة في القرآن هي خمسة كتب وهي: صحف إبراهيم وتوراة موسي وزابور داوود وإنجيل عيسي والقرآن، ولا علم لنا بغير هذه الكتب المنزلة من عند الله.

وفي حديث أَنَّ النَّبِي –صلي الله عليه وسلم– قَالَ :« نَزَلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ لِستٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ وَأُنْزِلَ الإِنْجِيلُ لِثَلاَثِ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ وَأُنْزِلَ الزَّبُورُ لِثَمَانِ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ وَالْقُرْآنُ لأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ ». رواه البيهقي في سننه تحت رقم ١٩١٢١.

[2] الكتب المقدسة عند القوم هي ٧٣ كتاب هي مجموع كتب العهدين القديم والجديد وهذه الكتب هي:

العهد القديم Old Testament وعددها تسع وثلاثين كتاباً تبدأ بالتوراة The Pentateuch وهي خمسة أسفار: (١) التكوين Genesis (٢) الخروج Exodus (٣) اللاويين Leviticus (٤) العدد Numbers (٥) التثنية Deuteronomy ثم تأتي الأسفار التاريخية The Historical Books وهي اثنا عشر سفراً هي: (٦) يشوع Joshua (٧) القضاة Judges (٨) راعوث Ruth (٩) صموئيل الأول Samuel I (١٠) صموئيل الثاني Samuel II (١١) الملوك الأول Kings I (١٢) الملوك الثاني Kings II (١٣) أخبار الأيام الأول Chronicles I (١٤) أخبار الأيام الثاني Chronicles II (١٥) عزرا Ezra (١٦) نحميا Nehemiah (١٧) أستير Esther ثم تأتي الأسفار الشعرية The Poetical Books وهي خمس أسفار: (١٨) أيوب Job (١٩) المزاميرPsalms (٢٠) الأمثال Proverbs (٢١) الجامعة Ecclesiastes (٢٢) نشيد الأنشاد Song of Songs ثم تأتي أسفار الأنبياء The Prophets وعددها سبعة عشر سفراً هي: (٢٣) أشعياء Isaiah (٢٤) أرمياء Jeremiah (٢٥) مراثي أرمياء Lamentations (٢٦) حزقيال Ezekiel (٢٧) دانيال Daniel (٢٨) هوشع Hosea (٢٩) يوئيل Joel (٣٠) عاموس Amos (٣١) عوبديا Obadiah (٣٢) يونان Jonah (٣٣) ميخا Micah (٣٤) ناحوم Nahum (٣٥) حبقوق Habakkuk (٣٦) صفنيا Zephaniah (٣٧) حجي Haggai (٣٨) زكريا Zechariah (٣٩) ملاخي Malachi فتتم بذلك أسفار العهد القديم بمجموع تسع وثلاثون كتاباً عند البروستانت، وتزيد عند الكاثوليك والأوثوذكس بعدد ٧ كتب وسفرين هي: (١) سفر طوبيا، ويضم ١٤ أصحاحاً، ومكانه بعد سفر نحميا، (٢) سفر يهوديت، ويضم ١٦ أصحاحاً، ومكانه بعد سفر طوبيا، (٣) تتمة سفر أستير، وهو يكمل سفر أستير الموجود في طبعة دارالكتاب المقدس ويضم الإصحاحات من ١٠-١٦، (٤) سفر الحكمة لسليمان الملك، ويضم ١٩ أصحاحاً ومكانه بعد سفر نشيد الإنشاد، (٥) سفر يشوع بن سيراخ، ويضم ٥١ إصحاحاً ويقع بعد سفر الحكمة، (٦) سفر نبوة

ونحن عندما نتكلم عن الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد يجب أن نشير بأن تضارب النصوص بين الطبعات معلوم عند أي شخص يتحدث لغة ثانية أي كانت بجانب العربية، فالعهد الجديد مثلاً له عدة طبعات نذكر منها علي سبيل المثال لا الحصر: النسخة القياسية Standard Version (SV)، النسخة القياسية العالمية International Standard Version (ISV)، النسخة المنقحة العالمية Revised Standard Version (RSV)، نسخة الملك جيمس King James Version (KJV)، النسخة العربية المسماة ترجمة الفانديك Arabic Smith & Van Dyke (SVD)، نسخة الترجمة التحليلية Analytical Literal Translation (ALT)، النسخة الأمريكية القياسية American Standard Version (ASV)، الإنجيل الإنجليزي المبسط Bible in Basic English (BBE)، إنجيل الأساقفة Bishops' Bible (BB)، النسخة الإنجليزية المعاصرة Contemporary English Version (CEV)، بخلاف العديد من النسخ الأخري التي يجب إفراد صفحات خاصة لحصرها، وهي جميعاً نسخ يعترف بها البعض وينكرها البعض، وبالطبع من ينكرها له إصداره الخاص من الإنجيل الذي لا يقر إلا به، إذ لكل طائفة طبعة خاصة من الإنجيل يختلف في الألفاظ وبالتالي في المعاني عن غيره من طبعات الطوائف الأخري. هذا وقد قام الشيخ أحمد ديدات رحمه الله بجمع بعضها كما استخرجها علماء اللاهوت من طائفة البروستانت ووضعها في كتابه "خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس" مثيراً سؤال ليس له إجابة عند أهل التثليث وهو: "ما مدي دقة الكتاب المقدس الذي بين أيدينا؟".

باروخ، ويضم سته إصحاحات ومكانه بعد سفر مراثي أرميا، (٧) تتمة سفر دانيال، وهو مكمل لسفر دانيال الذي بين أيدينا طبعة دار الكتاب المقدس. ويشمل بقية إصحاح ٣، كما يضم أصحاحين أخرين هما ١٣-١٤، (٨) سفر المكابيين الأول، ويضم ١٦ إصحاحاً، ومكانه بعد سفر ملاخي، (٩) سفر المكابيين الثاني، ويضم ١٥ إصحاحاً ومكانه بعد سفر المكابين الأول.

العهد الجديد New Testament وعددها سبعة وعشرين كتاباً تبدأ بالأناجيل The Bibles وعددها أربعة: (١) متي Matthew (٢) مرقس Mark (٣) لوقا Luke (٤) يوحنا John ثم (٥) أعمال الرسل Acts of the Apostles وتعتبر عندهم الإنجيل الخامس، ثم تأتي الرسائل The Letters وهي إحدي وعشرين رسالة: (٦) رومية Romans (٧) كورنثوس الأولي Corinthians I (٨) كورنثوس الثانية Corinthians II (٩) غلاطية Galatians (١٠) أفسس Ephesians (١١) فيليبي Philippians (١٢) كولوسي Colossians (١٣) تسالونيكي الأولي Thessalonians I (١٤) تسالونيكي الثانية Thessalonians II (١٥) تيموثاوس الأولي Timothy I (١٦) تيموثاوس الثانية Timothy II (١٧) تيطس Titus (١٨) فيليمون Philemon (١٩) العبرانيين Hebrews (٢٠) يعقوب James (٢١) بطرس الأولي Peter I (٢٢) بطرس الثانية Peter II (٢٣) يوحنا الأولي John I (٢٤) يوحنا الثانية John II (٢٥) يوحنا الثالثة John III (٢٦) يهوذا Jude ثم السفر النبوي The Prophetic Book وهو (٢٧) سفر الرؤيا Revelation فتتم أسفار العهد الجديد بمجموع سبع وعشرين كتاباً ومجموع إجمالي ستة وستين كتاباً للعهدين عند البروستانت وثلاث وسبعين كتاباً عند الكاثوليك والأورثوذكس.

لهذه الأسباب يرفض أهل التوحيد ترجمة آيات القرآن الكريم ويقبلون ترجمة معانيه، كما أنهم لا يعتدون بأي نسخة مترجمة بخلاف النسخة العربية وفي هذا رد كاف علي شبهة تقول بأن القرآن غير قابل للترجمة.

تجديد الدين:

إن تجديد الأديان بالرسل من عند الله معلوم لجميع أهل الكتاب من قبل محمد، فعندما يعم الكفر وتضيع السبل يرسل لله رسله للناس مبشرين ومنذرين، فيطاع كل رسول إلي أن يأتي الذي بعده فتكون الطاعة للرسول الثاني، وهذه سنة الله في أرضه من نوحٍ إلي محمد، والآن وقد عرفت فلماذا تأبي إلا الجحود والإنكار ولماذا إذاً هذا العناد الذي لا نجده إلا في البغال.

لو كان أتباع إبراهيم حافظوا عي ما بين أيديهم من صحف ماكان الله ليترل التوراة علي موسي، ولو كان اليهود الذين مُرِّنوا علي أكل السحت حافظوا علي التوراة التي بين أيديهم ما كان الله ليترل الزابور علي داوود، ولو كانوا تمسكوا بما في الزابور ما كان الله باعثاً فيهم كل هؤلاء الأنبياء الذين قتلوا بعضهم وكذبوا معظمهم. ألم يسأل عاقل من أهل التثليث نفسه يوماً لماذا أرسل الله المسيح في بني إسرائيل؟ هل حقاً حافظ اليهود علي كتبهم فما تركوا ولا غيروا ولا بدلوا؟ لو كان هذا صحيحاً وكانت كتبهم سليمة غير مبدلة ما بعث الله المسيح فيهم فهو القائل: "لم أرسل إلا إلي خراف بيت إسرائيل الضالة"[1]، وقد نعتهم موسي من قبله بأنهم شعب غليظ صلب الرقبة، كفروا بالله بعد أن رأوا آياته بأعينهم.

لقد جدد الله الدين لليهود بالعديد من الأنبياء والرسل الذين كذبوهم وآذوهم وقتلوهم، ختموا بمن إعتبرتموه إلهكم وابن إلهكم ثم قمتم أنتم بإضافة عدة رسل من عند أنفسكم لم يرسل الله بهم سلطان، منهم الصالح ومنهم الطالح، منهم الصادق ومنهم الكاذب، ووضعتم مؤلفاتهم ورسائلهم الشخصية التي تحوي ألفاظاً مثل "يسلم عليك أولاد أختك"[2] أو "سلموا علي بريسكلا وأكيلا..."[3] أو "إحضر لي ردائي متي جئت"[4] أو أن يذكر لصاحبه أين سيقضي الشتاء[5]، وضعتموها في أسفار وألحقتموها بما أسميتموه العهد الجديد وسميتموها رسائل الرسل وما هم برسل فكيف يكون رسولاً من دل الرومان علي المسيح مقابل

---

[1] متي ١٥: ٢٤

[2] (يُسَلِّمُ عَلَيْكِ أَوْلاَدُ أُخْتِكِ الْمُخْتَارَةِ. آمِينَ.) يوحنا الثانية ١: ١٣

[3] (سَلِّمُوا عَلَي بِريسْكِلاَّ وَأَكِيلاَ الْعَامِلَيْنِ مَعِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.) رومية ١٦: ٣

[4] (اَلرِّدَاءَ الَّذِي تَرَكْتُهُ فِي تَرُواسَ عِنْدَ كَارْبُسَ أَحْضِرْهُ مَتَي جِئْتَ) ثيموثاوس الثانية ٤: ١٣

[5] حِينَمَا أُرْسِلُ إِلَيْكَ أَرْتِيمَاسَ أَوْ تِيخِيكُسَ بَادِرْ أَنْ تَأْتِيَ إِلَيَّ إِلَي نِيكُوبُولِيسَ، لأَنِّي عَزَمْتُ أَنْ أُشَتِّيَ هُنَاكَ.) تيطس ٣: ١٢

بضع دراهم ثم قتل نفسه منتحراً[1] وكيف يكون رسولاً من وصفه المسيح بأنه شيطاناً[2] وكيف يكون رسولاً من أنكر معرفته بالمسيح في ليلة ثلاث مرات[3] وكيف يكون رسولاً من ترك المسيح في أيدي الرومان وهرب خوفاً علي حياته[4] وكيف يكون رسولاً من لم يلق المسيح البتة ولم يؤمن به في حياته، وكيف يكون رسولاً من اضطهد وآذي وعذب أتباع المسيح[5]، كيف يكونوا رسلاً من وصفهم المسيح بأنهم قليلي الإيمان وبأنهم لا يملكون منه حبة خردل[6]، فتركتم فساقهم يشرعون لكم العقائد من عند شياطينهم وأنتم تقدسون ذلك كله وتجمعوه وتسموه العهد الجديد مع أن لا التوراة ولا الأناجيل ذكرت عهداً قديماً ولا جديداً بالمعني الذي تطلقونه علي كتبكم، ومع أن كل ما جمعتموه لا يعلم المسيح عنه شيئاً، لأن كله قررت الكنيسة قداسته بعد رفع المسيح بأكثر من ثلاثة قرون[7]، ولم تذكر أي من الأناجيل بأن عيسي كتب ولو كلمة واحدة من أناجيله ولا أنه أصدر تعليماته لأحد أن يكتبها فكيف تكون من عند الوحي المعصوم؟ وأين الإنجيل الذي أنزله الله علي المسيح؟ ولماذا كتبت جميع كتب العهد الجديد بما فيها الأناجيل الأربعة بعد رفع المسيح من بين الناس؟ وكيف تظل الكنيسة ٣٢٥ سنة بغير كتاب معتمد؟

---

[1] (حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَي يَهُوذَا الَّذِي أَسْلَمَهُ أَنَّهُ قَدْ دِينَ نَدِمَ وَرَدَّ الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ إِلَي رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخِ قَائِلاً: «قَدْ أَخْطَأْتُ إِذْ سَلَّمْتُ دَماً بَرِيئاً». فَقَالُوا: «مَاذَا عَلَيْنَا؟ أَنْتَ أَبْصِرْ!» فَطَرَحَ الْفِضَّةَ فِي الْهَيْكَلِ وَانْصَرَفَ ثُمَّ مَضَي وَخَنَقَ نَفْسَهُ.) متي ٢٧: ٣-٥

[2] (فَالْتَفَتَ وَأَبْصَرَ تَلاَمِيذَهُ فَانْتَهَرَ بُطْرُسَ قَائِلاً: «اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا لِلَّهِ لَكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ».) مرقس ٨: ٣٣

[3] (قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ دِيكٌ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ». قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «وَلَوِ اضْطُرِرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لاَ أُنْكِرُكَ!» هَكَذَا قَالَ أَيْضاً جَمِيعُ التَّلاَمِيذِ.) متي ٢٦: ٣٤-٣٥

[4] (وَأَمَّا هَذَا كُلُّهُ فَقَدْ كَانَ لِكَيْ تُكَمَّلَ كُتُبُ الأَنْبِيَاءِ». حِينَئِذٍ تَرَكَهُ التَّلاَمِيذُ كُلُّهُمْ وَهَرَبُوا.) متي ٢٦: ٥٦

[5] هذا هو مقدسهم بولس أو شاؤول اليهودي ذو الشخصية المريبة وصاحب أكبر عدد من الكتب المقدسة عند القوم وهو المؤسس الحقيقي لديانة التثليث بشكلها الحالي، ونظراً للآثار الجليلة لهذا الرجل في دين المسيح، إذ نجح في تحويله من دين توحيد إلي دين تثليث سيأتي ذكره مفصلاً في سياق هذه الرسالة.

[6] (وَلَمَّا جَاءُوا إِلَي الْجَمْعِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَجُلٌ جَاثِياً لَهُ وَقَائِلاً: «يَا سَيِّدُ ارْحَمِ ابْنِي فَإِنَّهُ يُصْرَعُ وَيَتَأَلَّمُ شَدِيداً وَيَقَعُ كَثِيراً فِي النَّارِ وَكَثِيراً فِي الْمَاءِ وَأَحْضَرْتُهُ إِلَي تَلاَمِيذِكَ فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَشْفُوهُ» فَأَجَابَ يَسُوعُ: «أَيُّهَا الْجِيلُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ الْمُلْتَوِي إِلَي مَتَي أَكُونُ مَعَكُمْ؟ إِلَي مَتَي أَحْتَمِلُكُمْ؟ قَدِّمُوهُ إِلَيَّ هَهُنَا!» فَانْتَهَرَهُ يَسُوعُ فَخَرَجَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ. فَشُفِيَ الْغُلاَمُ مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ ثُمَّ تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَي يَسُوعَ عَلَي انْفِرَادٍ وَقَالُوا: «لِمَاذَا لَمْ نَقْدِرْ نَحْنُ أَنْ نُخْرِجَهُ؟» فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لِعَدَمِ إِيمَانِكُمْ. فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهَذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَي هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ وَلاَ يَكُونُ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَيْكُمْ.) متي ١٧: ١٤-٢٠

[7] مجمع نيقية الأول سنة ٣٢٥ ميلادية، وقيل سنة ٣١٧ ميلادية.

وكيف تسبغون المراسلات الخصوصية بالقدسية؟ وأي قدسية في هذه الرؤيا العجيبة المسماة رؤيا يوحنا اللاهوتي والتي تتشابه في المعني والمضمون مع الخرافات والأساطير اليونانية القديمة؟[1].

ليس لكم ولا لأحد من خلق الله أن يفرق بين الرسل الذين أرسلهم الله إلي البشر فتؤمنون ببعضهم وتكفرون وتكذبون وتسبون وتهينون بعضهم أو واحداً منهم، وأقسم بالله العظيم فاطر السماوات والأرض ليحاسبكم الله حساباً عسيراً علي تكذيبكم وإهانتكم لرسله وخير خلقه عليهم جميعاً الصلاة والسلام.

التطاول علي الرسل:

إن سكوت علماء المسلمين عنكم ليس عن عجز أو عن جهل وإن كنتم تريدون أن تطفئوا نور الله بأفواهكم فالله يأبي إلا أن يتم نوره ولو كرهتم، ولو كنتم تتخيلون أنكم تستطيعون القضاء علي هذا الدين أو إعادته إلي الصحراء من حيث جاء، فهذه أحلام يقظة أبعد من أن تنال، أما إن كنتم تريدون القضاء علي أمة ودين فأنتم بالتأكيد واهمين لأن الأمة تنام وتصحوا، ترقد وتقوم ولكنها أمة أبداً لا تموت، وأنا كنت أستطيع أن أتجاهلك ولكني أكون آثماً، لأن الذب عن الله ورسوله فريضة علي مادام الله قد آتاني بعضاً من العلم الذي أستطيع به الرد عليك وعلي أشباهك من المكذبين لله ورسله.

لقد فقد الضمير الديني عندكم عدالته ونزاهته إلي الأبد ولذا فنحن لا نعجب من تطاولكم علي رسول الإسلام بل نعتبره أسعد حظاً ممن سبقوه من الرسل، فمهما قلتم عليه فقد صَدَّقتُم وآمنتم بما هو أشنع منه منسوب إلي رسل بني إسرائيل، ألم تؤمنوا بأن لوطاً شرب الخمر وزني بابنتيه وحملتا منه سِفاحاً[2]، وأن داود عليه السلام زنا بثامار إمرأة أوريا كبير جنده وحملت بالزنا منه[3]، وأشار إلي أمير العسكر لأن يدبر

---

[1] يحلو للبعض أن يسموها "كابوس يوحنا" بدلاً من رؤيا يوحنا بسبب ما فيها من كفر بواح وسيأتي ذكرها لاحقاً.

[2] (وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ وَابْنَتَاهُ مَعَهُ لأَنَّهُ خَافَ انْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «ابُونَا قَدْ شَاخَ وَلَيْسَ فِي الارْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الارْضِ. هَلُمَّ نَسْقِي ابَانَا خَمْرا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ فَنُحْيِي مِنْ ابِينَا نَسْلا». فَسَقَتَا ابَاهُمَا خَمْرا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ ابِيهَا وَلَمْ يَعْلَمْ باضْطِجَاعِهَا وَلا بِقِيَامِهَا. وَحَدَثَ فِي الْغَدِ انَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «انِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ ابِي. نَسْقِيهِ خَمْرا اللَّيْلَةَ ايْضا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ فَنُحْيِيَ مِنْ ابِينَا نَسْلا». فَسَقَتَا ابَاهُمَا خَمْرا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ايْضا وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ وَلَمْ يَعْلَمْ باضْطِجَاعِهَا وَلا بِقِيَامِهَا فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ ابِيهِمَا. فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوابَ» – وَهُوَ ابُو الْمُوابِيِّينَ الَي الْيَوْمِ. وَالصَّغِيرَةُ ايْضا وَلَدَتِ ابْنا وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي» – وَهُوَ ابُو بَنِي عَمُّونَ الَي الْيَوْمِ.) تكوين ١٩: ٣٠-٣٩

[3] (وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّي عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدّاً. فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هَذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا

أمراً يقتل به أوريا فأهلكه بالحيلة[١]، وتصرف في زوجته[٢]، وأن موسي وهارون أولاد حرام لأن عمـــرام أبو موسي تزوج عمته[٣]، وأن نبي الله يعقوب يجمع بين الأختين لينة وراحيل[٤]، مع أن الجمع بين الأختين محرمٌ في شريعة اليهود[٥]، وأن نبي الله إبراهيم تزوج من سارة وهي أخته لأبيه[٦]، وهذا أيضاً محرم[٧]، وأن نبي الله يهوذا يزني بثامار أرملة ابنه[٨]، ثم يعلمك الكتاب المقدس المعصوم بعصمة الوحي الإلهي، وفي سفر

الْحِثِّيِّ؟» فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً وَأَحَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَي بَيْتِهَا. وَحَبِلَـــتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى».) صموئيل الثانية ١١: ٢-٥

[1] (وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوباً إِلَي يُوآبَ وَأَرْسَلَهُ بِيَدِ أُورِيَّا. وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: «اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ». وَكَانَ فِي مُحَاصَرَةِ يُوآبَ الْمَدِينَةَ أَنَّهُ جَعَلَ أُورِيَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي عَلِمَ أَنَّ رِجَالَ الْبَأْسِ فِيهِ. فَخَرَجَ رِجَالُ الْمَدِينَةِ وَحَارَبُوا يُوآبَ، فَسَقَطَ بَعْضُ الشَّعْبِ مِنْ عَبِيدِ دَاوُدَ، وَمَاتَ أُورِيَّا الْحِثِّيُّ أَيْـــضاً.) صموئيل الثانية ١١: ١٤-١٧

[2] (فَلَمَّا سَمِعَتِ امْرَأَةُ أُورِيَّا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ أُورِيَّا رَجُلُهَا نَدَبَتْ بَعْلَهَا. وَلَمَّا مَضَتِ الْمَنَاحَةُ أَرْسَلَ دَاوُدُ وَضَمَّهَا إِلَي بَيْتِهِ، وَصَارَتْ لَهُ امْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ ابْناً. وَأَمَّا الأَمْرُ الَّذِي فَعَلَهُ دَاوُدُ فَقَبُحَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ.) صموئيل الثانية ١١: ٢٦

[3] (وَأَخَذَ عَمْرَامُ يُوكَابَدَ عَمَّتَهُ زَوْجَةً لَهُ. فَوَلَدَتْ لَهُ هَارُونَ وَمُوسَي. وَكَانَتْ سِنُو حَيَاةِ عَمْرَامَ مِئَةً وَسَبْعاً وَثَلاَثِينَ سَنَةً.) الخروج ٦: ٢٠

[4] (وَكَانَ لِلاَبَانَ ابْنَتَانِ اسْمُ الْكُبْرَي لَيْئَةُ وَاسْمُ الصُّغْرَي رَاحِيلُ. وَكَانَتْ عَيْنَا لَيْئَةَ ضَعِيفَتَيْنِ وَأَمَّا رَاحِيلُ فَكَانَتْ حَسَنَةَ الصُّورَةِ وَحَسَنَةَ الْمَنْظَرِ. وَأَحَبَّ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ فَقَالَ: «أَخْدِمُكَ سَبْعَ سِنِينٍ بِرَاحِيلَ ابْنَتِكَ الصُّغْرَي». فَقَالَ لاَبَانُ: «أَنْ أُعْطِيَكَ إِيَّاهَا أَحْسَنُ مِنْ أَنْ أُعْطِيَهَا لِرَجُلٍ آخَرَ. أَقِمْ عِنْدِي». فَخَدَمَ يَعْقُوبُ بِرَاحِيلَ سَبْعَ سِنِينٍ وَكَانَتْ فِي عَيْنَيْهِ كَأَيَّامٍ قَلِيلَةٍ بِسَبَبِ مَحَبَّتِهِ لَهَا. ثُمَّ قَالَ يَعْقُوبُ لِلاَبَانَ: «أَعْطِنِي امْرَأَتِي لأَنَّ أَيَّامِي قَدْ كَمُلَتْ فَأَدْخُلَ عَلَيْهَا». فَجَمَعَ لاَبَانُ جَمِيعَ أَهْلِ الْمَكَانِ وَصَـــنَعَ وَلِيمَةً. وَكَانَ فِي الْمَسَاءِ أَنَّهُ أَخَذَ لَيْئَةَ ابْنَتَهُ وَأَتَي بِهَا إِلَيْهِ فَدَخَلَ عَلَيْهَا. وَأَعْطَي لاَبَانُ زِلْفَةَ جَارِيَتَهُ لِلَيْئَةَ ابْنَتِهِ جَارِيَـــةً. وَفِـــي الصَّبَاحِ إِذَا هِيَ لَيْئَةُ. فَقَالَ لِلاَبَانَ: «مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِي! أَلَيْسَ بِرَاحِيلَ خَدَمْتُ عِنْدَكَ؟ فَلِمَاذَا خَدَعْتَنِي؟» فَقَالَ لاَبَانُ: «لاَ يُفْعَلُ هَكَذَا فِي مَكَانِنَا أَنْ تُعْطَي الصَّغِيرَةُ قَبْلَ الْبِكْرِ. أَكْمِلْ أُسْبُوعَ هَذِهِ فَنُعْطِيَكَ تِلْكَ أَيْضاً بِالْخِدْمَةِ الَّتِي تَخْدِمُنِي أَيْضاً سَبْعَ سِنِينٍ أُخَرَ». ففَعَلَ يَعْقُوبُ هَكَذَا. فَأَكْمَلَ أُسْبُوعَ هَذِهِ فَأَعْطَاهُ رَاحِيلَ ابْنَتَهُ زَوْجَةً لَهُ. وَأَعْطَي لاَبَانُ رَاحِيلَ ابْنَتَهُ بَلْهَـــةَ جَارِيَتَهُ جَارِيَةً لَهَا. ٣٠فَدَخَلَ عَلَي رَاحِيلَ أَيْضاً. وَأَحَبَّ أَيْضاً رَاحِيلَ أَكْثَرَ مِنْ لَيْئَةَ. وَعَادَ فَخَدَمَ عِنْدَهُ سَبْعَ سِـــنِينٍ أُخَـــرَ.) التكوين ٢٩: ١٦-٣٠

[5] (وَلاَ تَأْخُذِ امْرَأَةً عَلَي أُخْتِهَا لِلضِّرِّ لِتَكْشِفَ عَوْرَتَهَا مَعَهَا فِي حَيَاتِهَا) اللاويين ١٨: ١٨

[6] (وَبِالْحَقِيقَةِ أَيْضاً هِيَ أُخْتِي ابْنَةُ أَبِي غَيْرَ أَنَّهَا لَيْسَتِ ابْنَةَ أُمِّي فَصَارَتْ لِي زَوْجَةً.) التكوين ٢٠: ١٢

[7] عَوْرَةَ أُخْتِكَ بِنْتِ أَبِيكَ أَوْ بِنْتِ أُمِّكَ الْمَوْلُودَةِ فِي الْبَيْتِ أَوِ الْمَوْلُودَةِ خَارِجاً لاَ تَكْشِفْ عَوْرَتَهَا.) اللاويين ١٨: ٩

[8] فَأُخْبِرَتْ ثَامَارُ: «هُوَذَا حَمُوكِ صَاعِدٌ إِلَي تِمْنَةَ لِيَجُزَّ غَنَمَهُ». فَخَلَعَتْ عَنْهَا ثِيَابَ تَرَمُّلِهَا وَتَغَطَّتْ بِبُرْقُعٍ وَتَلَفَّفَتْ وَجَلَسَتْ فِي مَدْخَلِ عَيْنَايِمَ الَّتِي عَلَي طَرِيقِ تِمْنَةَ - لأَنَّهَا رَأَتْ أَنَّ شِيلَةَ قَدْ كَبِرَ وَهِيَ لَمْ تُعْطَ لَهُ زَوْجَةً. فَنَظَرَهَا يَهُوذَا وَحَسِبَهَا زَانِيَةً لأَنَّهَا كَانَتْ قَدْ غَطَّتْ وَجْهَهَا. فَمَالَ إِلَيْهَا عَلَي الطَّرِيقِ وَقَالَ: «هَاتِي أَدْخُلْ عَلَيْكِ». لأَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهَا كَنَّتُهُ. فَقَالَتْ: «مَاذَا تُعْطِينِي لِكَيْ تَدْخُلَ عَلَيَّ؟» فَقَالَ: «إِنِّي أُرْسِلُ جَدْيَ مِعْزَي مِنَ الْغَنَمِ». فَقَالَتْ: «هَلْ تُعْطِينِي رَهْناً حَتَّي تُرْسِلَهُ؟» فَقَالَ: «مَا الرَّهْنُ

كامل من الأسفار المقدسة كيف يزني الأخ بأخته من أبيه[1]، وأن هارون صنع عجلاً وبني له مذبحاً فعبده هارون مع بني إسرائيل وسجدوا له وذبحوا الذبائح أمامه[2]، وأن نسوة سليمان أملن قلبه وراء آلهة أخري فارتد في آخر العمر وعبد الأصنام وبني المعابد لها[3]، ولا يثبت من كتبكم المقدسة أنه تاب بل الظاهر أنه مات مرتداً مشركاً، وهذا نبي الله أيوب يلعن اليوم الذي ولد فيه ويتذمر علي ربه عندما أخذ منه أمواله وأولاده وصحته، فيرده واحد من خدمه[4]، ثم يتطاول نبي الله أيوب علي ربه بكلمات كلها كفر به سبحانه[5]، وأن نبي الله إسحاق سرق بركة أبوه يعقوب بالكذب والغش والخديعة بإيحاء من أمه[1]، فهل

الَّذِي أُعْطِيكِ؟» فَقَالَتْ: «خَاتِمُكَ وَعِصَابَتُكَ وَعَصَاكَ الَّتِي فِي يَدِكَ». فَأَعْطَاهَا وَدَخَلَ عَلَيْهَا. فَحَبِلَتْ مِنْهُ.) التكوين ٣٨: ١٣-١٨

[1] (ثُمَّ قَالَ أَمْنُونُ لِثَامَارَ: «ائتِي بِالطَّعَامِ إِلَي الْمَخْدَعِ فَآكُلَ مِنْ يَدِكِ». فَأَخَذَتْ ثَامَارُ الْكَعْكَ الَّذِي عَمِلَتْهُ وَأَتَتْ بِهِ أَمْنُونَ أَخَاهَا إِلَي الْمَخْدَعِ. وَقَدَّمَتْ لَهُ لِيَأْكُلَ، فَأَمْسَكَهَا وَقَالَ لَهَا: «تَعَالَي اضْطَجِعِي مَعِي يَا أُخْتِي». فَقَالَتْ لَهُ: «لاَ يَا أَخِي، لاَ تُذِلَّنِي لأَنَّهُ لاَ يُفْعَلُ هَكَذَا فِي إِسْرَائِيلَ. لاَ تَعْمَلْ هَذِهِ الْقَبَاحَةَ. أَمَّا أَنَا فَأَيْنَ أَذْهَبُ بِعَارِي، وَأَمَّا أَنْتَ فَتَكُونُ كَوَاحِدٍ مِنَ السُّفَهَاءِ فِي إِسْرَائِيلَ! وَالآنَ كَلِّمِ الْمَلِكَ لأَنَّهُ لاَ يَمْنَعُنِي مِنْكَ». فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَسْمَعَ لِصَوْتِهَا، بَلْ تَمَكَّنَ مِنْهَا وَقَهَرَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا.) صموئيل الثاني ١٣: ١٠-١٤

[2] (قَالَ لَهُمْ هَارُونُ: «انْزِعُوا اقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي اذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَائْتُونِي بِهَا». فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ اقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي اذَانِهِمْ وَاتُوا بِهَا الَي هَارُونَ. فَاخَذَ ذَلِكَ مِنْ ايْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالْازْمِيلِ وَصَنَعَهُ عِجْلا مَسْبُوكا. فَقَالُوا: «هَذِهِ الِهَتُكَ يَا اسْرَائِيلُ الَّتِي اصْعَدَتْكَ مِنْ ارْضِ مِصْرَ!» فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَي مَذْبَحا امَامَهُ وَنَادَي هَارُونُ وَقَالَ: «غَدا عِيدٌ لِلرَّبِّ». فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَاصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلامَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلاكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ.) الخروج ٣٢: ٤-٦

[3] (وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَي، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلَهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ. فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلَهَةِ الصَّيْدُونِيِّينَ وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ. وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَاماً كَدَاوُدَ أَبِيهِ. حِينَئِذٍ بَنَي سُلَيْمَانُ مُرْتَفَعَةً لِكَمُوشَ رِجْسِ الْمُوآبِيِّينَ عَلَي الْجَبَلِ الَّذِي تُجَاهَ أُورُشَلِيمَ، وَلِمُولَكَ رِجْسِ بَنِي عَمُّونَ. وَهَكَذَا فَعَلَ لِجَمِيعِ نِسَائِهِ الْغَرِيبَاتِ اللَّوَاتِي كُنَّ يُوقِدْنَ وَيَذْبَحْنَ لِآلِهَتِهِنَّ. فَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَي سُلَيْمَانَ لأَنَّ قَلْبَهُ مَالَ عَنِ الرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي تَرَاءَي لَهُ مَرَّتَيْنِ، وَأَوْصَاهُ فِي هَذَا الأَمْرِ أَنْ لاَ يَتَّبِعَ آلِهَةً أُخْرَي. فَلَمْ يَحْفَظْ مَا أَوْصَي بِهِ الرَّبُّ.) الملوك الأول ١١: ٤-١٠

[4] سفر أيوب الإصحاح الثالث والرابع

[5] (قَدْ كَرِهَتْ نَفْسِي حَيَاتِي. أُسَيِّبُ شَكْوَايَ. أَتَكَلَّمُ فِي مَرَارَةِ نَفْسِي قَائِلاً لِلَّهِ: لاَ تَسْتَذْنِبْنِي. فَهِّمْنِي لِمَاذَا تُخَاصِمُنِي! أَحَسَنٌ عِنْدَكَ أَنْ تَظْلِمَ أَنْ تَرْذُلَ عَمَلَ يَدَيْكَ وَتُشْرِقَ عَلَي مَشُورَةِ الأَشْرَارِ؟ أَلَكَ عَيْنَا بَشَرٍ أَمْ كَنَظَرِ الإِنْسَانِ تَنْظُرُ؟ أَأَيَّامُكَ كَأَيَّامِ الإِنْسَانِ أَمْ سِنُوكَ كَأَيَّامِ الرَّجُلِ حَتَّي تَبْحَثَ عَنْ إِثْمِي وَتُفَتِّشَ عَلَي خَطِيَّتِي؟ فِي عِلْمِكَ أَنِّي لَسْتُ مُذْنِباً وَلاَ مُنْقِذَ مِنْ يَدِكَ. [يَدَاكَ كَوَّنَتَانِي وَصَنَعَتَانِي كُلِّي جَمِيعاً. أَفَتَبْتَلِعُنِي؟ اُذْكُرْ أَنَّكَ جَبَلْتَنِي كَالطِّينِ. أَفَتُعِيدُنِي إِلَي التُّرَابِ؟ أَلَمْ تَصُبَّنِي كَاللَّبَنِ وَخَثَّرْتَنِي كَالْجُبْنِ؟ كَسَوْتَنِي جِلْداً وَلَحْماً فَنَسَجْتَنِي بِعِظَامٍ وَعَصَبٍ. مَنَحْتَنِي حَيَاةً وَرَحْمَةً وَحَفِظَتْ عِنَايَتُكَ رُوحِي. لَكِنَّكَ كَتَمْتَ هَذِهِ فِي قَلْبِكَ. عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا عِنْدَكَ. إِنْ أَخْطَأْتُ تُلاَحِظُنِي وَلاَ تُبْرِئُنِي مِنْ إِثْمِي. إِنْ أَذْنَبْتُ فَوَيْلٌ لِي. وَإِنْ تَبَرَّرْتُ لاَ

أَرْفَعُ رَأْسِي. إِنِّي شَبْعَانُ هَوَاناً وَنَاظِرٌ مَذَلَّتِي. وَإِنِ ارْتَفَعَ رَأْسِي تَصْطَادُنِي كَأَسَدٍ ثُمَّ تَعُودُ وَتَتَجَبَّرُ عَلَيَّ! تُجَدِّدُ شُهُودَكَ تُجَاهِي وَتَزِيدُ غَضَبَكَ عَلَيَّ. مَصَائِبُ وَجَيْشٌ ضِدِّي. [فَلِمَاذَا أَخْرَجْتَنِي مِنَ الرَّحِمِ؟ كُنْتُ قَدْ أَسْلَمْتُ الرُّوحَ وَلَمْ تَرَنِي عَيْنٌ! فَكُنْتُ كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ فَأُقَادَ مِنَ الرَّحِمِ إِلَي الْقَبْرِ. أَلَيْسَتْ أَيَّامِي قَلِيلَةً؟ اتْرُكْ! كُفَّ عَنِّي فَأَبْتَسِمُ قَلِيلاً قَبْلَ أَنْ أَذْهَبَ وَلاَ أَعُودَ. إِلَي أَرْضِ ظُلْمَةٍ وَظِلِّ الْمَوْتِ أَرْضِ ظَلاَمٍ مِثْلِ دُجَي ظِلِّ الْمَوْتِ وَبلاَ تَرْتِيبٍ وَإِشْرَاقُهَا كَالدُّجَي]). أيوب ١٠: ١-٢٢

[1](وَحَدَثَ لَمَّا شَاخَ إِسْحَاقُ وَكَلَّتْ عَيْنَاهُ عَنِ النَّظَرِ أَنَّهُ دَعَا عِيسُوَ ابْنَهُ الأَكْبَرَ وَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنِي». فَقَالَ لَهُ: «هَئَنَذَا». فَقَالَ: «إِنَّنِي قَدْ شِخْتُ وَلَسْتُ أَعْرِفُ يَوْمَ وَفَاتِي. فَالْآنَ خُذْ عُدَّتَكَ: جُعْبَتَكَ وَقَوْسَكَ وَاخْرُجْ إِلَي الْبَرِّيَّةِ وَتَصَيَّدْ لِي صَيْداً وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً كَمَا أُحِبُّ وَأْتِنِي بِهَا لِآكُلَ حَتَّي تُبَارِكَكَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ». وَكَانَتْ رِفْقَةُ سَامِعَةً إِذْ تَكَلَّمَ إِسْحَاقُ مَعَ عِيسُو ابْنِهِ. فَذَهَبَ عِيسُو إِلَي الْبَرِّيَّةِ لِيَصْطَادَ صَيْداً لِيَأْتِيَ بِهِ. وَأَمَّا رِفْقَةُ فَقَالَتْ لِيَعْقُوبَ ابْنِهَا: «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبَاكَ يُكَلِّمُ عِيسُوَ أَخَاكَ قَائِلاً: ائْتِنِي بِصَيْدٍ وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً لِآكُلَ وَأُبَارِكَكَ أَمَامَ الرَّبِّ قَبْلَ وَفَاتِي. فَالْآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي فِي مَا أَنَا آمُرُكَ بِهِ: اِذْهَبْ إِلَي الْغَنَمِ وَخُذْ لِي مِنْ هُنَاكَ جَدْيَيْنِ جَيِّدَيْنِ مِنَ الْمِعْزَي فَأَصْنَعُهُمَا أَطْعِمَةً لأَبِيكَ كَمَا يُحِبُّ فَتُحْضِرَهَا إِلَي أَبِيكَ لِيَأْكُلَ حَتَّي يُبَارِكَكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ». فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرِفْقَةَ أُمِّهِ: «هُوَذَا عِيسُو أَخِي رَجُلٌ أَشْعَرُ وَأَنَا رَجُلٌ أَمْلَسُ. رُبَّمَا يَجُسُّنِي أَبِي فَأَكُونُ فِي عَيْنَيْهِ كَمُتَهَاوِنٍ وَأَجْلِبُ عَلَي نَفْسِي لَعْنَةً لاَ بَرَكَةً». فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «لَعْنَتُكَ عَلَيَّ يَا ابْنِي. اسْمَعْ لِقَوْلِي فَقَطْ وَاذْهَبْ خُذْ لِي». فَذَهَبَ وَأَخَذَ وَأَحْضَرَ لِأُمِّهِ فَصَنَعَتْ أُمُّهُ أَطْعِمَةً كَمَا كَانَ أَبُوهُ يُحِبُّ. وَأَخَذَتْ رِفْقَةُ ثِيَابَ عِيسُو ابْنِهَا الأَكْبَرِ الْفَاخِرَةَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا فِي الْبَيْتِ وَأَلْبَسَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الأَصْغَرَ وَأَلْبَسَتْ يَدَيْهِ وَمَلاَسَةَ عُنُقِهِ جُلُودَ جَدْيَيِ الْمِعْزَي. وَأَعْطَتِ الأَطْعِمَةَ وَالْخُبْزَ الَّتِي صَنَعَتْ فِي يَدِ يَعْقُوبَ ابْنِهَا. فَدَخَلَ إِلَي أَبِيهِ وَقَالَ: «يَا أَبِي». فَقَالَ: «هَئَنَذَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ يَعْقُوبُ لأَبِيهِ: «أَنَا عِيسُو بِكْرُكَ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي. قُمِ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لِتُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». فَقَالَ إِسْحَاقُ لِابْنِهِ: «مَا هَذَا الَّذِي أَسْرَعْتَ لِتَجِدَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ: «إِنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ قَدْ يَسَّرَ لِي». فَقَالَ إِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ: «تَقَدَّمْ لأَجُسَّكَ يَا ابْنِي. أَأَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو أَمْ لاَ؟» فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَي إِسْحَاقَ أَبِيهِ فَجَسَّهُ وَقَالَ: «الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ وَلَكِنَّ الْيَدَيْنِ يَدَا عِيسُو». وَلَمْ يَعْرِفْهُ لأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيَدَيْ عِيسُو أَخِيهِ. فَبَارَكَهُ. وَقَالَ: «هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ». فَقَالَ: «قَدِّمْ لِي لِآكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِي حَتَّي تُبَارِكَكَ نَفْسِي». فَقَدَّمَ لَهُ فَأَكَلَ وَأَحْضَرَ لَهُ خَمْراً فَشَرِبَ. فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ أَبُوهُ: «تَقَدَّمْ وَقَبِّلْنِي يَا ابْنِي». فَتَقَدَّمَ وَقَبَّلَهُ. فَشَمَّ رَائِحَةَ ثِيَابِهِ وَبَارَكَهُ. وَقَالَ: «انْظُرْ! رَائِحَةُ ابْنِي كَرَائِحَةِ حَقْلٍ قَدْ بَارَكَهُ الرَّبُّ. فَلْيُعْطِكَ اللهُ مِنْ نَدَي السَّمَاءِ وَمِنْ دَسَمِ الأَرْضِ وَكَثْرَةَ حِنْطَةٍ وَخَمْرٍ. لِيُسْتَعْبَدْ لَكَ شُعُوبٌ وَتَسْجُدْ لَكَ قَبَائِلُ. كُنْ سَيِّداً لإِخْوَتِكَ وَلْيَسْجُدْ لَكَ بَنُو أُمِّكَ. لِيَكُنْ لاَعِنُوكَ مَلْعُونِينَ وَمُبَارِكُوكَ مُبَارَكِينَ». وَحَدَثَ عِنْدَمَا فَرَغَ إِسْحَاقُ مِنْ بَرَكَةِ يَعْقُوبَ وَيَعْقُوبُ قَدْ خَرَجَ مِنْ لَدُنْ إِسْحَاقَ أَبِيهِ أَنَّ عِيسُوَ أَخَاهُ أَتَي مِنْ صَيْدِهِ فَصَنَعَ هُوَ أَيْضاً أَطْعِمَةً وَدَخَلَ بِهَا إِلَي أَبِيهِ وَقَالَ لأَبِيهِ: «لِيَقُمْ أَبِي وَيَأْكُلْ مِنْ صَيْدِ ابْنِهِ حَتَّي تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ أَبُوهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» فَقَالَ: «أَنَا ابْنُكَ بِكْرُكَ عِيسُو». فَارْتَعَدَ إِسْحَاقُ ارْتِعَاداً عَظِيماً جِدّاً. وَقَالَ: «فَمَنْ هُوَ الَّذِي اصْطَادَ صَيْداً وَأَتَي بِهِ إِلَيَّ فَأَكَلْتُ مِنَ الْكُلِّ قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ وَبَارَكْتُهُ؟ نَعَمْ وَيَكُونُ مُبَارَكاً!» فَعِنْدَمَا سَمِعَ عِيسُو كَلاَمَ أَبِيهِ صَرَخَ صَرْخَةً عَظِيمَةً وَمُرَّةً جِدّاً وَقَالَ لأَبِيهِ: «بَارِكْنِي أَنَا أَيْضاً يَا أَبِي!» فَقَالَ: «قَدْ جَاءَ أَخُوكَ بِمَكْرٍ وَأَخَذَ بَرَكَتَكَ». فَقَالَ: «أَلاَ إِنَّ اسْمَهُ دُعِيَ يَعْقُوبَ فَقَدْ تَعَقَّبَنِي الْآنَ مَرَّتَيْنِ! أَخَذَ بَكُورِيَّتِي وَهُوَذَا الْآنَ قَدْ أَخَذَ بَرَكَتِي». ثُمَّ قَالَ: «أَمَا أَبْقَيْتَ لِي بَرَكَةً؟» فَقَالَ إِسْحَاقُ لِعِيسُو: «إِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ سَيِّداً لَكَ وَدَفَعْتُ إِلَيْهِ جَمِيعَ إِخْوَتِهِ عَبِيداً وَعَضَدْتُهُ بِحِنْطَةٍ وَخَمْرٍ. فَمَاذَا أَصْنَعُ إِلَيْكَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ عِيسُو لأَبِيهِ: «أَلَكَ بَرَكَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَطْ يَا أَبِي؟ بَارِكْنِي أَنَا أَيْضاً يَا أَبِي!» وَرَفَعَ عِيسُو صَوْتَهُ وَبَكَي. فَأَجَابَ إِسْحَاقُ أَبُوهُ: «هُوَذَا بِلاَ دَسَمِ الأَرْضِ يَكُونُ مَسْكَنُكَ وَبِلاَ نَدَي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ. وَبِسَيْفِكَ تَعِيشُ وَلأَخِيكَ تُسْتَعْبَدُ. وَلَكِنْ يَكُونُ حِينَمَا تَجْمَحُ أَنَّكَ تُكَسِّرُ نِيرَهُ

تصدق أن البركة كحافظة النقود يمكن أن يسرقها محتال غشاش ويفلت بفعلته؟ وهل يمكن أن يسرق نبي البركة من أبيه النبي؟ وكتبكم المقدسة مليئة بمثل هذا الهراء، وهذا طبعاً بخلاف الألفاظ الجنسية المقدسة التي سيأتي ذكرها لاحقاً.

إن هذه القصص وأمثالها يجب علينا أن ننكرها ونقول إنها غير صحيحة جزماً، ونعتقد اعتقاداً يقينياً أن ساحة النبوة بريئة من أمثال هذه الأمور القبيحة، فحاشا أنبياء الله وحملة وحيه من فواحش الإثم وكبائره التي تنسبوها إلي أشرف وأسمي خلق الله من الذين اصطفاهم ربهم ليكونوا رسله إلي خلقه وسبباً في هدايتهم إلي مكارم الأخلاق، ثم ها أنتم تلصقون بهم شيم الزناة وأخلاق الداعرين ظلماً وزوراً وعدواناً، فمعظم قصص الزنا في العهد القديم خرجت من داخل بيوت الأنبياء، وكأن الله لا يقع إلا علي السكاري والزناة والمحتالين ليجتبيهم سفرائه إلي خلقه.

التطاول علي الخالق سبحانه:

وإن كان هذا حالكم مع الأنبياء والرسل وهم أشرف خلق الله، فإن حالكم مع الله والله أفظع وأشنع، لأن أحداً لم ينتقص من قدر الله عز وجل ويوصمه بكل ما في صفات البشر من نقائص كما فعل اليهود الذين تؤمنون لهم ولما جاء في كتبهم التي تقولون عليها أنها معصومة بعصمة الوحي الإلهي، فهم يقولون أن الله خلق خلقه في ستة أيامٍ ثم إستراح في اليوم السابع[1]، ولذلك يحرمون العمل في يوم السبت وهو عندهم اليوم السابع، يوم الراحة الإلهية، وأن الله "يتمشي" في جنته جاهلاً بأن آدم وحواء أكلا من الشجرة المحرمة[2]، وأن الله "يقلق" من أن يتطاول آدم فيأكل من شجرة الخلد[3]، وأن الله سبحانه يحزن ويأسف بل

عَنْ عُنُقِكَ». فَحَقَدَ عِيسُو عَلَي يَعْقُوبَ مِنْ أَجْلِ الْبَرَكَةِ الَّتِي بَارَكَهُ بِهَا أَبُوهُ. وَقَالَ عِيسُو فِي قَلْبِهِ: «قَرُبَتْ أَيَّامُ مَنَاحَةِ أَبِي فَأَقْتُلُ يَعْقُوبَ أَخِي». فَأُخْبِرَتْ رِفْقَةُ بِكَلاَمِ عِيسُوَ ابْنِهَا الأَكْبَرِ فَأَرْسَلَتْ وَدَعَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الأَصْغَرَ وَقَالَتْ لَهُ: «هُوَذَا عِيسُو أَخُوكَ مُتَسَلٍّ مِنْ جِهَتِكَ بِأَنَّهُ يَقْتُلُكَ. فَالآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي وَقُمِ اهْرُبْ إِلَي أَخِي لاَبَانَ إِلَي حَارَانَ وَأَقِمْ عِنْدَهُ أَيَّاماً قَلِيلَةً حَتَّي يَرْتَدَّ غَضَبُ أَخِيكَ عَنْكَ وَيَنْسَي مَا صَنَعْتَ بِهِ. ثُمَّ أُرْسِلُ فَآخُذُكَ مِنْ هُنَاكَ. لِمَاذَا أُعْدَمُ اثْنَيْكُمَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ؟». وَقَالَتْ رِفْقَةُ لإِسْحَاقَ: «مَلِلْتُ حَيَاتِي مِنْ أَجْلِ بَنَاتِ حِثَّ. إِنْ كَانَ يَعْقُوبُ يَأْخُذُ زَوْجَةً مِنْ بَنَاتِ حِثَّ مِثْلَ هَؤُلاَءِ مِنْ بَنَاتِ الأَرْضِ فَلِمَاذَا لِي حَيَاةٌ؟» التكوين ٢٧: ١-٤٦

1(وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ.) التكوين ٢: ٢
أنزل الله تكذيبهم في القرآن: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ) ق:٣٨.
واللغوب هو الإعياء والتعب.

2 (وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلَهِ مَاشِياً فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلَهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ.) التكوين ٣: ٨

3 (وَقَالَ الرَّبُّ الإِلَهُ: «هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفاً الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضاً وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَي الأَبَدِ».) التكوين ٣: ٢٢

ويندم علي ما خلقت يداه[١]، ثم يندم ويأسف مرة أخري لأنه أهلك خلقه بالطوفان فيتعهد بألا يفعلها مرة ثانية ويتعهد بوضع علامة تذكره إذا نسي وهذه العلامة هي قوس قزح[٢]، هذا بخلاف أنه سبحانه وتعالي ينسي عبيده[٣]، والله يأمر اليهود بسرقة جيرانهم من المصريين[٤]، والله يأمر نبيه أشعياء أن يتعري من ثيابه ويكشف عورته ثلاث سنين[٥]، وأن الله أتي نبيه إبراهيم في شكل رجل يصحبه اثنين من ملائكته فأكلوا وشربوا هنيئاً مريئاً من طبخ يدي سارة زوجة إبراهيم بعد أن غسلوا أرجلهم واتكئوا تحت الشجرة يستظلون بها[٦]، ثم يتمادي الملاعين من أحفاد القردة والخنازير الذين تؤمنون لهم ولما جاء في كتبهم من

---

1 (فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ. فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ: الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ. لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ».) التكوين ٦: ٦-٧

2 (أُقِيمُ مِيثَاقِي مَعَكُمْ فَلاَ يَنْقَرِضُ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَيْضاً بِمِيَاهِ الطُّوفَانِ. وَلاَ يَكُونُ أَيْضاً طُوفَانٌ لِيُخْرِبَ الأَرْضَ». ١٢وَقَالَ اللهُ: «هَذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا وَاضِعُهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ إِلَي أَجْيَالِ الدَّهْرِ: وَضَعْتُ قَوْسِي فِي السَّحَابِ فَتَكُونُ عَلاَمَةَ مِيثَاقٍ بَيْنِي وَبَيْنَ الأَرْضِ. فَيَكُونُ مَتَي أَنْشُرْ سَحَاباً عَلَي ألأَرْضِ وَتَظْهَرِ ألْقَوْسُ فِي السَّحَابِ أَنِّي أَذْكُرُ مِيثَاقِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ. فَلاَ تَكُونُ أَيْضاً الْمِيَاهُ طُوفَاناً لِتُهْلِكَ كُلَّ ذِي جَسَدٍ. فَمَتَي كَانَتِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ أُبْصِرُهَا لأَذْكُرَ مِيثَاقاً أَبَدِيّاً بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ عَلَي الأَرْضِ». وَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ: «هَذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا أَقَمْتُهُ بَيْنِي وَبَيْنَ كُلِّ ذِي جَسَدٍ عَلَي الأَرْضِ».) التكوين ٩: ١١-١٧

3 (ثُمَّ ذَكَرَ اللهُ نُوحاً وَكُلَّ الْوُحُوشِ وَكُلَّ الْبَهَائِمِ الَّتِي مَعَهُ فِي الْفُلْكِ.) التكوين ٨: ١ (وكأنه نسيهم سبحانه، فهل ينسي الله خلقه؟)

4 (وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهَذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ. بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَاباً وَتَضَعُونَهَا عَلَي بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ».) الخروج ٣: ٢١-٢٢

5 (فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ قَالَ الرَّبُّ عَنْ يَدِ إِشَعْيَاءَ بْنِ آمُوصَ: «اذْهَبْ وَحُلَّ الْمِسْحَ عَنْ حَقَوَيْكَ وَاخْلَعْ حِذَاءَكَ عَنْ رِجْلَيْكَ». فَفَعَلَ هَكَذَا وَمَشَي مُعَرًّي وَحَافِياً. فَقَالَ الرَّبُّ: «كَمَا مَشَي عَبْدِي إِشَعْيَاءُ مُعَرًّي وَحَافِياً ثَلاَثَ سِنِينٍ آيَةً وَأُعْجُوبَةً عَلَي مِصْرَ وَعَلَي كُوشَ) أشعياء ٢٠: ٢-٣ (الحقوين هما العظمتين أعلي الفخدين ومفردها حُق. ومنها أخذت جملة "جاك كسر حُقك")

6 (وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَقْتَ حَرِّ النَّهَارِ فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا ثَلاَثَةُ رِجَالٍ وَاقِفُونَ لَدَيْهِ. فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لِاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَي الأَرْضِ وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلاَ تَتَجَاوَزْ عَبْدَكَ. لِيُؤْخَذْ قَلِيلُ مَاءٍ وَاغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ وَاتَّكِئُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَآخُذَ كِسْرَةَ خُبْزٍ فَتُسْنِدُونَ قُلُوبَكُمْ ثُمَّ تَجْتَازُونَ لأَنَّكُمْ قَدْ مَرَرْتُمْ عَلَي عَبْدِكُمْ». فَقَالُوا: «هَكَذَا تَفْعَلُ كَمَا تَكَلَّمْتَ». فَأَسْرَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَي الْخَيْمَةِ إِلَي سَارَةَ وَقَالَ: «أَسْرِعِي بِثَلاَثِ كَيْلاَتٍ دَقِيقاً سَمِيذاً. اعْجِنِي وَاصْنَعِي خُبْزَ مَلَّةٍ». ثُمَّ رَكَضَ إِبْرَاهِيمُ إِلَي الْبَقَرِ وَأَخَذَ عِجْلاً رَخْصاً وَجَيِّداً وَأَعْطَاهُ لِلْغُلاَمِ فَأَسْرَعَ لِيَعْمَلَهُ. ثُمَّ أَخَذَ زُبْداً وَلَبَناً وَالْعِجْلَ الَّذِي عَمِلَهُ وَوَضَعَهَا قُدَّامَهُمْ. وَإِذْ كَانَ هُوَ وَاقِفاً لَدَيْهِمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَكَلُوا.) التكوين ١٨: ١-٨

خرافات أقرب ما تكون إلي الأساطير اليونانية القديمة التي تحكي لنا كيف نزل الإله سبحانه من عليائه لكي يصارع خلقاً من خلقه وهو نبي الله يعقوب! وكيف استمر هذا الصراع الجسدي طوال ليلة كاملة كاد يعقوب أن يفوز فيها ويصرع إلهه وخالقه ومولاه، لولا أن الطرف الآخر في المصارعة وهو رب العباد لجأ إلي حيلة أبعد ما تكون عن الروح الرياضية حتي يستطيع أن يتغلب علي يعقوب، ومع ذلك فقد أمسك يعقوب بتلابيب الرب الإله ورفض أن يطلقه حتي يترع منه البركة...ونجح[1]. ولا نعلم أي سخفٍ هذا وأي هزل، بل أي عقل مريض أوحي بهذا القصص السفيه يا من بلغ بكم الإسفاف دركاً سحيقاً.

ثم تقولون: "الكتاب المقدس هو صوت الجالس علي العرش، كل سفر من أسفاره أو إصحاح من إصحاحاته أو عدد من أعداده هو حديث نطق به الكائن الأعلي". فأي إله هذا الذي يترل هذه الإسقاطات الذهنية المعتلة وحياً فينتقص من قدر نفسه هكذا عند خلقه؟.

لقد آمن أهل التثليث بهذه النصوص السفيهة وجعلوها علي علاتها شطر الكتاب المقدس المعصوم بعصمة الوحي الإلهي، لماذا؟ لأنها تخدم ركنين ركينين من أركان عقيدة التثليث؛ أولاهما: إمكانية تجسد الإله الذي يتمشي ويتعب ويستريح ويأكل ويشرب ويصارع...إلخ، وثانيهما: أن البشر جميعهم أرباب خطايا وأصحاب مفاسد بما فيهم الرسل والأنبياء، وأنهم محتاجين إلي من "ينتحر" من أجلهم حتي تغفر خطاياهم[2].

وحتي نستكمل بحثنا هذا دعونا نستعرض بعضاً من الصفات الحيوانية أو الصفات الحشرية للرب الإله خالق الكون كما جائت في كتب اليهود وفي كتب أهل التثليث بادئين بالعهد القديم ومستغفرين الخالق سبحانه وتعالي قبل أن ننقل صفاته كما جائت في الكتب المقدسة عند القوم:

الرب أسد ونمر ودبة ولبؤة: "«فَأَكُونُ لَهُمْ كَأَسَدٍ. أَرْصُدُ عَلَي الطَّرِيقِ كَنَمِرٍ. أَصْدِمُهُمْ كَدُبَّةٍ مُثْكِلٍ وَأَشُقُّ شَغَافَ قَلْبِهِمْ وَآكُلُهُمْ هُنَاكَ كَلَبْوَةٍ." هوشع ١٣: ٧-٨.

الرب عثاء وسوس: "فَأَنَا لأَفْرَايِمَ كَالْعُثِّ وَلِبَيْتِ يَهُوذَا كَالسُّوسِ." هوشع ٥: ١٢.

وإليك صفات الرب الإله خالق الكون كما جائت في كتب العهد الجديد:

---

[1] (فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ. وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّي طُلُوعِ الْفَجْرِ. وَلَمَّا رَأَي أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي». فَسَأَلَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». فَقَالَ: «لاَ يُدْعَي اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدِرْتَ». وَسَأَلَهُ يَعْقُوبُ: «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ. فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلاً: «لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهاً لِوَجْهٍ وَنُجِّيَتْ نَفْسِي» التكوين ٣٢: ٢٤-٢٩

[2] منقول بتصرف من كتاب "قذائف الحق" للشيخ محمد الغزالي.

حمل وشاة وخروف مذبوح له قرنين مرة وله سبعة قرون مرة أخري: "وَرَأَيْتُ فَإِذَا فِي وَسَطِ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ الأَرْبَعَةِ وَفِي وَسَطِ الشُّيُوخِ حَمَلٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ، لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ وَسَبْعُ أَعْيُنٍ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللهِ الْمُرْسَلَةُ إِلَي كُلِّ الأَرْضِ." سفر الرؤيا ٥: ٦.

"ثُمَّ نَظَرْتُ وَإِذَا خَرُوفٌ وَاقِفٌ عَلَي جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَمَعَهُ مِئَةٌ وَأَرْبَعَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفاً، لَهُمُ اسْمُ أَبِيهِ مَكْتُوباً عَلَي جِبَاهِهِمْ." سفر الرؤيا ١٤: ١، ولأن القوم تثقلوا وصف إلههم بالخروف تجد بعض نسخ العهد الجديد المترجمة إلي العربية تستبدل كلمة خروف بحمل، وما الحمل إلا صغير الخروف.

والله لقد سئمنا من تطاولكم علي القرآن وعلي السنة وعلي شخص الرسول لكن الإنسان لا يري عيب نفسه ولو كان عظيماً ويتعرض لعيب غيره ولو كان صغيراً، إلا من فتح اللّه عين بصيرته، ولنعم ما قال المسيح الذي نؤمن به نبياً رسولاً: "لماذا تنظر القذي الذي في عين أخيك وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها. أم كيف تقول لأخيك دعني أخرج القذي من عينك، وها الخشبة في عينك يا مرائي. أخرج أوّلاً الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذي من عين أخيك"[1]، ولذا استعرضت وسأستعرض معك علي هذه الصفحات بعضاً من الخُشُب التي في كلتا عينيك والتي لا تراها أو لا تريد أن تراها وحتي تتقين أن من كان بيته من زجاج فلا يصح أن يقذف غيره بالحجارة.

وبدلاً من محاولة إفساد هذا القرآن فقد تحداكم الله عز وجل أنتم يا من كفرتم بكلامه سبحانه وتعالي أن تأتوا بعشر آيات من مثله إن استطعتم وقد باءت كل محاولتكم ومحاولة أجدادكم بالفشل الطويل الذي إمتد لأربعة عشر قرناً من الزمان وما زال، وعندما أسقط في يدكم أن تأتوا بمثله قلتم بأن هذا القرآن من وحي الشياطين ولذلك فلم يتمكن أحد من البشر من الإتيان بمثله، ثم انبريتم تشككون فيه لتثبتوا ظلماً وزوراً وعدواناً أنه ليس من تبليغ الوحي المعصوم منتهجين في ذلك نفس المنهج المغلوط الذي اتبعتموه لتثبتوا مرة أن المسيح هو الله المتجسد ومرة أنه ابن الله الوحيد تبارك وتعالي سبحانه عما تشركون.

ويبدوا أن قضية تجسد الإله متأصلة عند اليهود وعندكم كما سبق ذكره في قصة ضيوف إبراهيم وقصة صراع يعقوب مع ربه، مع فارق طفيف هو أنه لا أحد يعلم كنة الأجساد البشرية التي سكنها الرب الإله عند اليهود، أما عندكم فقد سكن جسد المسيح وتسبب في هلاكه مصلوباً...ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

لأن لهم مركبات حديد؟:

إستكمالاً لصفات الرب عند اليهود كما سجلوها فى عهدهم القديمة، هذا العهد القديم الذى يؤمن به أهل التثليث تماماً كما يؤمنون بعهدهم الجديد، واستكمالاً لصفات الضعف والهوان إليك هذا النص كما جاء

1 متي ٧: ٣

فى العدد ١٩ من الإصحاح الأول من سفر القضاة: "وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يَهُوذَا فَمَلَكَ الْجَبَلَ، وَلَكِنْ لَمْ يُطْرَدْ سُكَّانُ الْوَادِي لأَنَّ لَهُمْ مَرْكَبَاتِ حَدِيدٍ."، الرب ياسادة ياكرام كان مع نبيه يهوذا ولذلك ملك يهوذا الجبل، ولكن يهوذا ومعه ربه لم يقدر على طرد سكان الوادى، لماذا؟ لأن هؤلاء السكان يمتلكون مراكب من حديد!! وبالتالى لم يقدر عليهم لا يهوذا ولا رب يهوذا!!. وبالطبع هذه المراكب الحديد فى تلك الأيام لا تقارن بما تمتلكه أى دولة متوسطة القوة من دول العالم، فقد استبدلت المراكب الحديد بالدبابات والمجترات والمصفحات وغيرها من آلات الحرب الحديثة الموجهة بالأقمار الاصطناعية، وبالطبع هى أقوى بكثير من تلك المراكب الحديد البدائية المصنوعة فى ذاك الزمان الغابر، لذا يظهر هنا سؤال: "إذا كان الرب لم يطرد سكان الوادى لأن لهم مركبات حديد، فماذا يفعل الرب إذاً مع الدول إذا جاءت بقضها وقضيضها؟". والحمد لله على نعمة العقل هذه المرة.

خير الماكرين؟:

بعد كل الصفات الإنسانية والحيوانية والحشرية التي وصف بها القوم رب العباد، يأتي جهالهم ويقولون: "كيف يصف المسلمون ربهم بأنه خير الماكرين مع أن المكر صفة مذمومة عند البشر؟".

يمكننا هنا أن نرد علي هذه الشبهة ببساطة ولكنا نفضل إستكمال سرد ما وصفوا به الخالق سبحانه كما جاء في كتبهم المقدسة المعصومة بعصمة الوحي الإلهي.

الخداع من صفات الرب: "فَقُلْتُ: آهِ يَا سَيِّدُ الرَّبُّ حَقّاً إِنَّكَ خِدَاعاً خَادَعْتَ هَذَا الشَّعْبَ وَأُورُشَلِيمَ قَائِلاً: يَكُونُ لَكُمْ سَلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَ السَّيْفُ النَّفْسَ." سفر أرمياء ٤: ١٠.

هذا بخلاف التآمر علي خلقه: "أَمَّا مُؤَامَرَةُ الرَّبِّ فَإِلَي الأَبَدِ تَثْبُتُ..." سفر المزامير ٣٣: ١١.

لا داعي إذاً للرد علي هذه الشبهة إذ ليس هذا غرضنا من هذا البحث ولندعهم في طغيانهم يعمهون.

نبي أحمق رَدَّهُ حماره:

يسخر أهل التثليث من شخص نبينا الكريم ويوردون قصصاً جل همهم من ذكرها هو النيل منه بأي شيء يقع تحت أيديهم من غير تدقيق ولا تمحيص لذلك اقتطعوا الأقوال وبتروها لهذا الغرض.

والقصة التي نشير إليها هنا هي قصة الحمار يعفور التي وردت في كتب التاريخ والتراجم والآثار، وهي قصة لم يذكرها أحد إلا وقال عنها إنها قصة منكرة غير صحيحة جزماً، وإليك قول إبن الأثير بعد أن أورد القصة في كتابه "أسد الغابة في معرفة الصحابة". قال إبن الأثير: "هذا حديث منكر جداً إسناداً ومتناً لا أحل لأحد أن يرويه عني إلا مع كلامي عليه"، وهذا الكلام يكفينا رداً علي من ذكر القصة دون ذكر هذا التعليق عليها من العالم الجليل الذي ذكرها في كتابه.

و المضحك المبكي ان أهل التثليث يسخرون من شيء غير ثابت لدينا ويتغافلون عن أشياء ثابتة لديهم في كتابهم المقدس مثل هذا الحوار الحميري الألمعي بين أنثي الحمار (الأتان) وبين نبي الله بلعام كما جاء في سفر

العدد وإليك نص الحوار: "فَلمَّا أَبْصَرَتِ الأَتَانُ مَلاكَ الرَّبِّ رَبَضَتْ تَحْتَ بَلعَامَ. فَحَمِيَ غَضَبُ بَلعَامَ وَضَرَبَ الأَتَانَ بِالقَضِيبِ. فَفَتَحَ الرَّبُّ فَمَ الأَتَانِ فَقَالتْ لِبَلعَامَ: «مَاذَا صَنَعْتُ بِكَ حَتَّى ضَرَبْتَنِي الآنَ ثَلاثَ دَفَعَاتٍ؟». فَقَال بَلعَامُ لِلأَتَانِ: «لأَنَّكِ ازْدَرَيْتِ بِي. لوْ كَانَ فِي يَدِي سَيْفٌ لكُنْتُ الآنَ قَدْ قَتَلتُكِ». فَقَالتِ الأَتَانُ لِبَلعَامَ: «أَلسْتُ أَنَا أَتَانَكَ التِي رَكِبْتَ عَلَيْهَا مُنْذُ وُجُودِكَ إِلِي هَذَا اليَوْمِ؟ هَل تَعَوَّدْتُ أَنْ أَفْعَل بِكَ هَكَذَا؟» فَقَال: «لا»." سفر العدد ٢٢: ٢٧-٣٠. وكان هذا الحوار التفصيلي من العهد القديم، أما في العهد الجديد فإليك التأكيد علي النص: "...وَلَكِنَّهُ حَصَلَ عَلَي تَوْبِيخِ تَعَدِّيهِ، إِذْ مَنَعَ حَمَاقَةَ النبي حِمَارٌ أَعْجَمُ نَاطِقاً بِصَوْتِ إِنْسَانٍ." بطرس الثانية ٢: ١٦. فعجباً لأهل التثليث من خفة هذه العقول التي تصدق بهذه الخرافات المقدسة الموجودة في كتبهم والعجيب أنهم يتشدقون بما هو ضعيف السند ولاغي إسلامياً.

عدد سور القرآن وعدد آيه:

إن من ضمن ما سألتني فيه هو عدد سور القرآن الكريم، ولا أخفي أني كنت جاهلاً وقتها بالمغزي من وراء سؤالك، كما لا أخفي ندمي الشديد علي أنني سمحت لك بمنتهي التسامح ورحابة الصدر أن تتمادي في أسئلتك لأني ظننت خطأً أنني أملك القدرة علي الرد علي أي سؤال تسأله، وها أنا ذا أعتذر من ربي علي حسن ظني بك وحسن ظني بنفسي، وأستغفره علي تغفيلي عن خبثك ولؤمك الذي لم أره أو أستشعره إلا عندما توالت أسئلتك الواحد تلو الآخر، فعندها علمت ما في صدرك تجاهي وتجاه أهل التوحيد وأدركت فجأة أنني بحضرة إبليس اللعين فهو الذي يتكلم وأنت الذي تنطق، فالكلام له والصوت لك، الأفكار أفكاره واللسان لسانك.

لأنهم يقولون بأن بعض المصاحف تختلف فى عدد سور القرآن من أربع عشرة ومائة سورة، إلى اثنتى عشرة ومائة سورة، إلى ست عشرة ومائة سورة. وكذلك تختلف المصاحف فى عدِّ آيات القرآن كله، وفى كلماته وعدد حروفه. فكيف تقولون إن تعدد المصاحف عندكم كائن على صورة واحدة. وبأن كل مصحف تكرار لما عداه من مصاحف؟

إن قالوا هذا قلنا لهم؛ إن الاختلاف فى هذه الأعداد كلها لا يخرج "المصاحف" عن الوحدة والتطابق التام بينها؛ لأن النصوص الموحى بها من الله عز وجل إلى خاتم رسله واحدة فى جميع المصاحف، فمثلاً من قال إن عدد سور القرآن ثلاث عشرة ومائة سورة اعتبر سورة الأنفال وسورة التوبة سورة واحدة؛ لإنهما لم يفصل بينهما بـ"بسم الله الرحمن الرحيم"، وكذلك الاختلاف فى عدد آيات القرآن الكريم مرجعه جَعْل آيتين آية واحدة، وهكذا. وسواء عدت الآيتان آية واحدة، أو عدتا آيتين فنصهما موجود فى المصحف الشريف. والاختلاف فى العدد لا مساس فيه بالمعدود، وهو النصوص التى نزل بها الوحى الأمين. فالنصوص مسطورة فى المصحف، أما تعدادها فأمر اعتبارى خارج عنها، ووصف عارض طارئ عليها. فالإصابة والخطأ فيه لا ينعكس بأى حال على حقيقة النصوص المذكورة فى المصحف وإن قالوا: إن الشيعة

يقولون إن عثمان رضى الله عنه حذف من القرآن شيئًا يتعلق بعلى بن أبى طالب رضى الله عنه، وبعضهم يذكر سورة وهمية باسم "سورة النورين" كانت مما نزل فى القرآن واستبعدها عثمان عند جمع المصحف.
وهذا يُعد تعديلاً فى النصوص الموحى بها فكيف تقولون إن القرآن لم يمس، وإن المصاحف متطابقة تمامًا ؟.
نقول؛ بأن عليًا نفسه رضى الله عنه أثنى على ما قام به عثمان من جمع القرآن، وكذلك كل أصحاب رسول الله الذين كانوا أحياء فى خلافة عثمان[1].
ومهما يكن من أمر، فإن هذا المصحف (العثمانى) هو الوحيد المتداول فى العالم الإسلامى بما فيه من فرق الشيعة، منذ أربعة عشر قرنًا من الزمان، ونذكر هنا رأى الشيعة الإمامية (أهم فرق الشيعة) كما ورد بكتاب أبى جعفر "الأم": "إن اعتقادنا فى جملة القرآن، الذى أوحى الله تعالى به إلى نبيه محمد هو كل ما تحويه دفتا المصحف المتداول بين الناس لا أكثر، وعدد السور المتعارف عليه بين المسلمين هو ١١٤ سورة.
أما عندنا "أى الشيعة" فسورة الضحى والشرح تكونان سورة واحدة، وكذلك سورتا الفيل وقريش، وأيضًا سورتا الأنفال والتوبة. أما من ينسب إلينا أن القرآن أكثر من ذلك فهو كاذب."[2] إنتهى
فماذا يقول خصوم القرآن بعد هذا البيان؟
إن الاختلاف بين مصاحف السنة والشيعة هو فى تعداد السور فحسب، يدمج بعض السور فى بعض عند الشيعة، مع اعتماد كل النصوص الموحى بها فى مصاحف الفريقين. وهذا لا يضير فى قضية الإيمان، ولا فى وحدة المصحف فى العالم الإسلامى[3].
ولو قلنا بأن القرآن سورة واحدة من أوله إلى آخره، وبأنه آية واحدة من أوله إلى آخره؛ فهل يضر ذلك ترتيبه أو ألفاظه أو معانيه؟ والجواب متروك للعقلاء.
أما هم؛ وما أدراك ما هم، فقد سبق ذكر كتبهم وعددها ليرى كل عاقل كيف اختلفوا بل وتحاربوا فيما بينهم بسبب الخلاف على عدد الكتب وعدد الأسفار وعدد الأعداد، بل ومعانى الكلمات بسبب إختلاف التراجم وضياع الأصول.
لأنك لو سألت البروستانتى منهم عن عدد الكتب المقدسة فى العهدين لأجابك بأنها ٦٦ كتاب، أما لو سألت الكاثوليكى أو الأرثوزكسى فسيقول لك ٧٣ كتاب بفارق ٧ كتب كاملة عن البروستانت.
ويااليت هذا الخلاف كان فى عدد الكتب والأسفار فقط؛ بل أنه تعداه إلى إشكال عقائدى مركب لا يمكن حله بين طوائفهم مصداقاً لقول الله تعالى فيهم: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ

---

[1] كتاب: مدخل إلى القرآن الكريم من تأليف الدكتور محمد عبد الله دراز
[2] نفس المرجع السابق
[3] منقول بإختصار من برنامج "حقائق الإسلام فى مواجهة المشككين" باب "تعدد مصاحف القرآن" من إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – وزارة الأوقاف.

وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ } البقرة ٢٥٣.

وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ:

وعلي الرغم أنني لن أنسي هذه الحادثة ما حييت وما شاء الله لي أن أعمر علي وجه الأرض، فإنني أشكرك...نعم والله أشكرك بحرارة من كل قلبي علي هذا الموقف الذي جررتني إليه جراً علي غير رغبة مني ولا نية، أشكرك علي هذا الباب الذي أزلت لي عنه اللثام، هذا الباب الذي طالما مررت أمامه دون أن أدلف منه، هذا الباب الذي أغفلته علي مر السنين متصوراً أنه ليس في مجال إهتمامي، أشكرك بإخلاص لأنك أرهقتني علي مدي ما يقرب من عام كامل سهرت فيه إلي ما بعد منتصف الليل وهو ليس من شيمي، أشكرك لأنك دفعتني دفعاً إلي الحصول علي نسخة كاملة من كل كتب العهدين القديم والجديد، نسخة الملك جيمس بالإنجليزية وترجمة فانديك بالعربية، أشكرك لأنك جعلتني أقرأ من كتبكم لزكريا بطرس وعزيز أندراوس[1]، أشكرك لأنك جعلتني أسمع خطب ومحاضرات البابا شنودة والأنبا بيشوي، أشكرك لأنك جعلتني أطلع علي ما استطعت من مذاهبكم ومللكم والخلاف بينكم في الاعتقاد، أشكرك لأنك جعلتني أجمع ما وقع تحت يدي من أقوالكم في الله ورسله وفي المسيح، أشكرك لأنك جعلتني أقرأ للقس منيس عبد النور وقاسم إبراهيم وبسام درويش، أشكرك لأنك جعلتني أقرأ لجوش ماكدويل وبارت لارسون[2]، أشكرك لأنك جعلتني أقرأ كتب إسكندر جديد[3] والقس أنيس شروش، أشكرك لأنك جعلتني أقرأ كتب عبد الله يوسف الأمين[4]، وكتاب "الدين الحق" للقس البروستانتي فندر. كما أشكرك لأنك جعلتني أقرأ كل ما وقع تحت يدي من كتب أحمد ديدات وكتب الدكتور محمد جميل غازي رحمهما الله وكتب عبد الرحمن عبد الخالق وأستمع إلي مناظرات منقذ السقار ومناظرات وسام درويش وأقرأ كتاب "إظهار الحق" للشيخ رحمة الله هندي وكتاب "الإنجيل والصليب" لعبد الأحد داوود[5]، وكتاب

---

[1] سبق الكلام عن زكريا بطرس، أما عزت أندراوس فقد كتب كتاباً بالعربية أسماه: "موسوعة تاريخ الأقباط" شوه فيه تاريخ مصر القديم والحديث، فوصف الفتح الإسلامي بأنه إحتلال بربري لمصر القبطية، وعندما لم يستطيع نشره في مصر أنشأ لنفسه موقع علي الإنترنت نشره فيه.

[2] كتبا كتاباً من تسع فصول أسمياه: "حقيقة لاهوت يسوع المسيح" يحاولان فيه إثبات أن المسيح هو الله.

[3] شخصية المسيح في الإنجيل والقرآن

[4] كتب عبد الله يوسف الأمين سلسلة من الكتب والمقالات أسماها "سلسلة هداية المؤمنين للحق المبين"

[5] يعد هذا الكتاب من أندر الكتب وأخطرها علي الإطلاق، وهذا الكتاب بالذات يعد من أهم كتب المؤلف عبد الأحد داود رحمه الله وهو قس مسيحي كبير أسلم كان إسمه دافيد بنجامين الكلداني؛ وكان يجيد الكثير من اللغات، ولد عام ١٨٦٨م في

"التحفة المقدسية في مختصر تاريخ النصرانية" لأبي محمد المقدسي وكتاب "قذائف الحق" للإمام محمد الغزالي وكتاب "الأجوبة الفاخرة" للإمام القرافي وكتاب "هداية الحياري في الرد علي اليهود والنصاري" للإمام ابن القيم، ثم أخيراً أعظم الكتب وأشهرها علي الإطلاق في الرد عليكم كتاب "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح" لشيخ الإسلام إبن تيمية والذي أنقل منه هذه الفقرة: "فالدين الحق كلما نظر فيه الناظر وناظر عنه المناظر ظهرت له البراهين وقوي به اليقين وازداد به إيمان المؤمنين وأشرق نوره في صدور العالمين، والدين الباطل إذا جادل عنه المجادل ورام أن يقيم عوده المائل أقام الله تبارك وتعالي من يقذف بالحق علي الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق وتبين أن صاحبه الأحمق كاذب مارق وظهر فيه من القبح والفساد والحلول والاتحاد والتناقض والإلحاد والكفر والضلال والجهل والمحال ما يظهر به لعموم الرجال أن أهله من أضل الضلال حتي يظهر فيه من الفساد ما لم يكن يعرفه أكثر العباد ويتنبه بذلك من سنة الرقاد من كان لا يميز الغي من الرشاد ويحيي بالعلم والإيمان من كان ميت القلب لا يعرف معروف الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولا ينكر منكر المغضوب عليهم والضالين، فإن ما ذم الله به اليهود وأهل التثليث في كتابه مثل تكذيب الحق المخالف للهوي والاستكبار عن قبوله وحسد أهله والبغي عليهم وإتباع سبيل الغي والبخل والجبن وقسوة القلوب ووصف الله سبحانه وتعالي بمثل عيوب المخلوقين ونقائصهم وجحد ما وصف به نفسه من صفات الكمال المختصة به التي لا يماثله فيها مخلوق ويمثل الغلو في الأنبياء والصالحين والإشراك في العبادة لرب العالمين والقول بالحلول والاتحاد الذي يجعل العبد المخلوق هو رب العباد والخروج في أعمال الدين عن شرائع الأنبياء والمرسلين والعمل بمجرد هوي القلب وذوقه ووجده في الدين من غير اتباع العلم الذي أنزله الله في كتابه المبين واتخاذ أكابر العلماء والعباد أرباباً يتبعون فيما يبتدعونه من الدين المخالف للأنبياء" إنتهي بتصرف.

قل لي بالله عليك كيف أدلل لك علي أن هناك رسول من بعد المسيح الذي اتخذتموه إلهاً وهو منكم براء، كيف أسمعك يا من ختم الله علي قلبك، يا من حق عليك القول إن مت كافراً بمحمد ودينه، وهلكت متمسكاً بأن لله شريكاً في ملكه سبحانه وتعالي عما تنسبون إليه وتشركون به.

إن الله يترل الأديان ويرسل الرسل إلي خلقه ليمتحن بهم القلوب وينظر سبحانه وتعالي من ذا الذي يصدق ويؤمن ويتبع الرسل ومن ذا الذي يكذب ويجحد ويسب ويلعن حتي لا يكون للناس حجة علي الله من بعد الرسل، فانظر أين أنت وأمثالك من الطائفتين، أفأنت من المكذبين الجاحدين أم من المصدقين المؤمنين حتي تعلم من الآن مكانك في الآخرة، فإن أنت جحدت وأنكرت ومت علي ذلك فأنا أضمن لك عند الله جهنم خالداً فيها وبئس المهاد.

أروميا من بلاد فارس وتلقي علوم الفلسفة واللاهوت في روما علي أيدي كبار علماء اللاهوت في زمانه، هداه الله إلي الإسلام فكان هذا الكتاب بحق من الكتب المضنون بها علي غير أهلها.

ضمانات الجنة والخديعة الكبري:

إن من قواعد الإسلام العظيمة أن يعيش المؤمن بين الخوف والرّجاء فلا يحكم لنفسه بالجنة لأنّه سيغترّ ثمّ إنه لا يدري علي أيّ شيء سيموت، ولا يحكم علي نفسه بالنّار لأنّ ذلك قنوط من رحمة الله ويأس محرّم، فهو يعمل الصّالحات ويرجو أن يثيبه الله عليها ويجتنب السيئات خوفا من عقاب الله، ولو أذنب فإنه يتوب لينال المغفرة ويتقي بتوبته عذاب النّار والله يغفر الذّنوب ويتوب علي من تاب، وإذا خاف المؤمن أن ما قدّمه من العمل لا يكفي زاد في العمل خوفاً ورجاءاً. ومهما قدّم من أعمال صالحة فإنّه لا يركن إليها ولا يغترّ فيهلك بل يعمل ويرجو الثواب، وفي الوقت ذاته يخشي علي عمله من الرياء والعجب والحبوط كما قال الله تعالي في وصف المؤمنين: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَي رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ }[1]، فهكذا يبقي المؤمن يعمل ويرجو ويخاف إلي أن يلقي الله علي التوحيد وعمل الصّالحات فيفوز برضي الربّ وجنّته، ولو أنّك تمعنت في الأمر لعلمت أنّ هذه هي الدوافع الصّحيحة للعمل، وأنّ الاستقامة في الحياة لا تحصل إلاّ بهذا.

أما أهل التثليث فيأخذون علي الإسلام أنه ليس فيه ضمانات لدخول الجنة، ونحن نقول لهم نعم هذا صحيح ولكن هناك ضمانات لدخول جهنم نضمنها نحن لهم عند الواحد القهار إذا أهلكهم الله علي ما هم عليه من سوء إعتقاد في طبيعة الإله وطبيعة المسيح وإنكار لمحمد ورسالته.

ونحن لا نضمن الجنة لأحد ولا حتي لأنفسنا، ولا نزكي علي الله أحداً، فنحن لانفعل مثلما فعلت كنائسكم في العصور الوسطي عصور الجهل والظلام من خداع وتدليس علي أتباعها ببيعهم صكوك غفران[2] تضمن للهالكين من أتباعها الجنة عند الإله سبحانه وتعالي معتمدة علي نص موضوع من نصوص الإنجيل، نص ذكره إنجيل واحد وهو متي وأسقطته باقي الإناجيل[3]، هذه الكنيسة التي نصب أساقفتها

---

[1] سورة المؤمنون ٦٠

[2] نص صك الغفران: "ألا فليرحمك الرب يسوع المسيح ويغفر لك بفضل ما لقي من آلام مقدسة وأنا بتفويض منه ومن رسوليه المباركين بطرس وبولس، ومن البابا المقدس منح لي وعهد به الي في هذه الأجزاء أن أحلك أولاً من كل لوم ديني مهما كانت الطريقة التي تعرضت لها، ثم من كل خطاياك ومن كل تجاوز للحدود وكل إفراط في الملذات مهما بلغت من الجسامة، بل حتي من أي إثم تحتفظ بتقريره وإدراكه السدة البابوية، وبقدر ما يمتد نطاق سلطان الكنيسة المقدسة أعفيك من كل عقاب تستحقه في المطهر بسبب هذه الآثام، وأعيدك إلي القربان المقدس للكنيسة وإلي البراءة والطهر اللذين حزتهما في العماد، ولهذا فإنك عندما تموت ستغلق أمامك أبواب العذاب وتفتح لك أبواب جنة النعيم، وإذا لم تمت الآن فإن هذا الفضل سوف يظل في أوج قوته عندما تصبح علي وشك الموت باسم الأب والابن والروح القدس".

[3] (وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضاً: أَنْتَ بُطْرُسُ وَعَلَي هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَي عَلَيْهَا. ١٩وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَي الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطاً فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَي الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي

أنفسهم وسطاء بين الحق والخلق وأنتم علي نهجهم سائرون، هذه الكنيسة التي كانت سبباً مباشراً في تحويل جميع دول أوروبا بلا إستثناء إلي دول علمانية معبودها الإباحية ودينها المادية، هذه الكنيسة التي يتناقص أتباعها يوماً بعد يوم، الكنيسة التي حولت الناس تدريجياً من الإعتقاد الجمعي إلي الخيارات الفردية، الكنيسة التي حولت عقيدة التوحيد السمحة السلسة البسيطة التي يفهمها الحضري والمضري، يفهمها المتعلم والأمي، حولتها إلي أسرار لاهوتية وسفسطة مذهبية وتعقيدات ميتافيزيقية أفسدت العقيدة ونفرت الأتباع، فبرزت الدعوة إلي الإنعتاق الديني والإنفلات الخلقي بسبب الفراغ الروحي الذي تخلفه الكنيسة في كل زمان ومكان.

ولما لا؟ وقد أهدر مقدسهم بولس جميع شرائع التوراة وأوقف جميع الحدود والأحكام التي نصت عليها توراة موسي وإليك النصوص: "فَأَيْنَ الافْتِخَارُ؟ قَدِ انْتَفَي! بِأَيِّ نَامُوسٍ؟ أَبِنَامُوسِ الأَعْمَالِ؟ كَلاَّ! بَلْ بِنَامُوسِ الإِيمَانِ. إِذاً نَحْسِبُ أَنَّ الإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالإِيمَانِ بِدُونِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ"[1]، ثم يؤكد علي ما قاله: "إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضاً بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا."[2]، ويزيد في التأكيد: "لَسْتُ أُبْطِلُ نِعْمَةَ اللهِ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِالنَّامُوسِ بِرٌّ، فَالْمَسِيحُ إِذاً مَاتَ بِلاَ سَبَبٍ."[3]، إذاً فإن مجرد الإيمان بالفداء والصلب يكفي لدخول ملكوت السماء، ولا داعي إذاً للالتزام بأحكام الناموس وتشريعاته وتكليفاته، وهذه هي الخديعة الكبري. ولذلك فقد صدق مؤرخوا الأديان عندما قالوا بأن بولس هو الذي وضع حجر الأساس لديانة التثليث بشكلها الحالي، فقام البطاركة والرهبان من بعده ببناء العشرات من المباني فوق هذا الحجر متشرذمين إلي ملل وطوائف لا حصر لها ولا عدد.

السَّمَاوَاتِ».**) متي ١٦: ١٨-١٩ ولم ترد هذه القصة في الأناجيل الثلاثة الأخري، ولذا إتخذت كنيسة القديس بطرس في روما هذا النص ذريعة لبيع صكوك الغفران لمن أراد.

** يجب هنا أن ننوه علي أن هذا التفويض المطلق الذي إختص به المسيح تابعه بطرس لم يعطه المسيح لأحد من أتباعه، مع أن هذا البطرس سبق أن قال المسيح فيه: "«اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا لِلَّهِ لَكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ».) مرقس ٨: ٣٣. وهو نفسه الذي أنكره في ليلة تسليمه ثلاث مرات: (قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ دِيكٌ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ». قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «وَلَوِ اضْطُرِرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لاَ أُنْكِرُكَ!» هَكَذَا قَالَ أَيْضاً جَمِيعُ التَّلاَمِيذِ.) متي ٢٦: ٣٤-٣٥. كما أنه كان ممن تركوا المسيح وهربوا خوفاً علي حياتهم: (وَأَمَّا هَذَا كُلُّهُ فَقَدْ كَانَ لِكَيْ تُكَمَّلَ كُتُبُ الأَنْبِيَاءِ». حِينَئِذٍ تَرَكَهُ التَّلاَمِيذُ كُلُّهُمْ وَهَرَبُوا.) متي ٢٦: ٥٦. كما أنه موصوف بقلة الإيمان في متي ١٧: ١٤-٢٠.

[1] رسالة بولس إلي أهل رومية ٣: ٢٧-٢٨، والإيمان هنا هو الإيمان بالصلب والفداء، والناموس هو شريعة موسي.

[2] رسالة بولس إلي أهل غلاطية ٢: ١٦.

[3] رسالة بولس إلي أهل غلاطية ٢: ٢١.

وعلي عكس إعتقاد كل من شهد بأن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فآمن بالله ورجا رحمته عندما قرأ قوله سبحانه وتعالي: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَي أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ }[1]، فهذه طبيعة النفس البشرية وهذا سبيلها وحلّ مشكلتها إذا أذنبت، أما أن تجعل هذه الطبيعة البشرية وهي طبيعة الخطأ سداً منيعاً بين العبد وبين الرب وأن العبد لا يقدر علي بلوغ مرضات الرب إطلاقا إلا بأن يُنزل لهم ابنه المزعوم ليُصلب ذليلاً مهانا تحت سمع وبصر أبيه!، فعند ذلك يغفر للبشرية فأمر في غاية العجب والسّخافة ومجرّد حكاية هذا الكلام الباطل يُغني عن الردّ عليه.

أسرار الكنيسة السبعة:

إنها هي نفسها الكنيسة التي وضعت في الدين الأسرار السبعة[2] وهي ليست بأسرار بل هي عين الخداع، والتي إبتكرت مصطلحات لاهوتية واعتبرتها للخاصة وليس للعامة حتي تدلس علي أتباعها المخدوعين وتدعي قدسيتها، هي نفسها الكنيسة التي وضعت لكبرائها رتب كما في الجيوش، فهذا قديس وهذا بابا وهذا كاردينال وهذا بطريرك وهذا أنبا وهذا أسقف وهذا مطران وهذا قمص وهذا قسيس وهذا كاهن وهذا شماس، فإذا مات فهو متنيح، هي نفسها الكنيسة التي احتكرت الدين وأدت إلي خرابه، هي نفسها الكنيسة التي أخرجت علينا القرارات الصارخة التناقض من مجامعها المسكونية اللاهوتية علي مر العصور، هي نفسها الكنيسة التي جمعت الوثنية الرومانية والفلسفة الإغريقية والمثيولوجيا اليونانية وخلطتهم بديانة التوحيد المسيحية فخرجت علينا بعقيدة الإله الثالوث ولكنه واحد. كما أنها نفس الكنيسة التي نجح كبرائها في كل العصور علي المصالحة بين أهوائهم ونزواتهم وبين شعائر العبادات التقليدية، وهي نفسها

---

[1] سورة الزمر ٥٣

[2] الأسرار السبعة للكنيسة هي: **سر المعمودية** (التعميد بالماء المقدس عند الولادة ثم يدقون الصليب علي رسغ اليد اليمني للمولود، ويسبب هذا الأمر مشكلة لمن يتحول منهم إلي الإسلام لأنه لا يزول إلا بالحرق أو بعملية جراحية) **وسر الميرون** (وهو زيت يحتوي علي أعشاب مختلفة إشارة إلي مواهب الروح القدس المتنوعة) **وسر القربان**-الأفخارستا-أي تناول جسد الرب ودمه (القربان المقدس هي فطائر من دقيق القمح بدون خميرة يتناولونها بعد أن تتحول إلي لحم المسيح ويشربون النبيذ أو عصير العنب بعد أن يتحول إلي دم المسيح في طقوس وثنية صريحة يرفضها العقلاء، ولذا أطلق عليهم أهل التوحيد آكلي لحوم الآلهة وشاربي دمائها) **وسر الإعتراف أوالتوبة** (وهو الإعتراف بالذنب للكاهن ثم يضع الكاهن الصليب علي رأس المعترف ليتم غفران الخطايا، ويتيح هذا الأمر لآباء الكنائس الاضطلاع علي جميع أسرار شعب الكنيسة وما يحدث وراء الأبواب المغلقة) **سر مسحة المرضي** (ويقوم به الكاهن بإستخدام زيت وفتيل لشفاء المريض) **وسر الزيجة أي الزواج** (يوضع فيه الإكليل المقدس علي رأس العريس والعروس إشارة إلي إكليل العفة والتقديس) وأخيراً لم ينسي كبار رجال الكنيسة نصيبهم من هذه الأسرار فاحتفظوا لأنفسهم بالسر السابع وهو **سر الكهنوت**، وهذا الأخير طبعاً له رتب وطبقات. وعموماً فإن كل ما لا يقبله عاقل من الطقوس الوثنية تحول بقدرة الآباء إلي سر من أسرار الكنيسة.

الكنيسة التي ألبست لباس القدسية والعصمة علي من أرادت وحرمت دخول الملكوت لمن أرادت، وهي نفسها الكنيسة التي أعطت لنفسها الحق بإصدار صكوك غفران مكتوبة لمن يدفع وخلع وطرد وحرمان لمن يعترض.

هذه الكنيسة القديمة هي نفسها الكنيسة الحديثة التي تبيع لكم الوهم وتضمن لكم طريق الخلاص إذا آمنتم بيسوع إلهاً يشارك الخالق سبحانه في ملكه، إذا أمنتم بالثالوث الذي يفرضوه عليكم فرضاً، وهي نفس الكنيسة التي حاكمت العلماء وحكمت عليهم بالزندقة والهرطقة والتجديف عندما قالوا بأن الأرض كروية وتدور حول الشمس، وهي نفسها الكنيسة التي أقحمت نفسها في محاربة العلم والعلماء فكانت سبباً مباشراً في ظهور العلمانية والإلحاد، ولا فرق بين كاثوليك وأورثوزكس وبروستانت وأدفنست وشهود يَهوَه وسبتيّو اليوم السابع فكلم عندنا من أصل واحد وإن تعددت الإعتقادات والمذاهب والمسميات.

إن مجرد الإدعاء بوجود أسرار عويصة الفهم في العقيدة يبطلها، لأن الله لا يمكن أن ينزل عقيدة لا تفهم إلا بالنظريات والتشبيهات والمعادلات الرياضية المغلوطة، عقيدة تقول بأن الإبن الإله خلق نفسه من أمه، عقيدة فشلت في تحديد طبيعة الإله وعلاقته بإبنه وأمه وعلاقة كل هؤلاء بالروح القدس، عقيدة أخفقت في توضيح العلاقة بين ناسوت المسيح ولاهوته، عقيدة أخفقت في فهم ماهية المسيح إن كان مولوداً أم مخلوقاً، أزلياً أم محدثاً، قادراً كأبيه أم أقل قدرة، عقيدة تقول في المسيح أنه الرب وإبن الرب وعبد الرب، فكيف يكون رباً وإبناً وعبداً في نفس الوقت يامن تعاندون عقولكم، عقيدة لا يمكن أن تكون من عند الإله لأن الإله ليس إله فوضي ولا إله تشويش[1]، عقيدة تقول بتحول الخبز والخمر إلي لحم المسيح ودمه في العشاء الرباني، عقيدة يأكل أتباعها لحوم الآلهة ويشربون دمائها، ألم أقل لك بأنها خليط من الوثنية الرومانية التي آمنت بتعدد الآلهة ودين التوحيد المسيحي؟ نعم لقد نجح الرومان الوثنيون في ترويم المسيحية وليس العكس.

لقد بين الله بالقرآن صدق ما جاء به المسيح وماجاء به موسي وماجاء به الرسل من قبلهما ومن بعدهما ولكن هيهات أن نسمع الصم أو نسمع أصحاب القلوب الميتة التي لا يحييها إلا من خلقها عز وجل، فهو برحمته وعدله يهدي من يشاء ويضل من يشاء وهو السميع البصير.

والخلاصة بأن التقليديون من الكاثوليك والأرثوذكس إختلقوا أسراراً ليفرضوها علي تابعيهم حتي يتسلطوا عليهم لأنهم ربطوا كل البركات الدنيوية والأبدية بالانصياع لهم وقبول أسرارهم والتي تعتبر كمخدّر لهم حتي لا ينشغلوا عن مطالبتهم بطاعة وصايا الله وفروضه وحتي تطمئن ضمائرهم المضطربة من جرّاء الدينونة التي تطاردهم بسبب عصيانهم لوصايا الله الصريحة. ويقول أحد مصادرهم بأنّ: "الأسرار

---

[1] (لأَنَّ اللهَ لَيْسَ إِلَهَ تَشْوِيشٍ بَلْ إِلَهُ سَلاَمٍ كَمَا فِي جَمِيعِ كَنَائِسِ الْقِدِّيسِينَ.) كورنثوس الأولي ١٤: ٣٣

تمنح النعمة من ذاتها وبقوتها...لأن صدور النعمة معلّق علي مباشرة السرّ"[1]، فالنعمة معطّلة بدون ممارسة هذه الأسرار!.

سر الأفخاريستا (التناول):

مادمنا تكلمنا إجمالاً عن أسرار الكنيسة السبعة فلا يسعنا هنا إلا أن نتكلم بشيئ من التفصيل عن سر عظيم من أسرار الكنيستين الكاثوليكية والأرثوزكسية وهو سر التناول الذي تنكره الكنيسة البروستانتينية جملة وتفصيلاً بسبب تشابه طقوسه إلي حد التطابق مع الكثير من الطقوس الوثنية القديمة.

فبحسب هذا السر علي حد زعمهم فإن الرب يحضر بشخصه في القداس الإلهي ويحل في القربان المقدس ويتحول الخبز إلي جسده الحقيقي والخمر إلي دمه الحقيقي!.

يقول العّلامة الأنبا غريغورس في كتابه "سرّ القربان"[2] ما يلي: "بصلوات الكاهن المرتّبة والقداس الإلهي علي الخبز والخمر يحلّ الروح القدس عليها فيتحوّل ويتبدّل جوهر الخبز إلي جسد المسيح، وجوهر الخمر إلي دمه"! إنتهي.

وفي القداس القبطي عندما يتلو الكاهن الاعتراف الأخير وهو يحمل الصينية المقدسة علي يديه يقول: "أمين أمين أمين أمين أؤمن أؤمن أؤمن وأعترف إلي النفس الأخير أنّ هذا (مشيراً إلي الخبز) هو الجسد المحيي الذي أخذه ابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح من سيدتنا وملكتنا كلّنا والدة الإله القديسة مريم الطاهرة وجعله واحداً مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير واعترف الاعتراف الحسن أمام بيلاطس البنطي وأسلمه عنّا علي خشبة الصليب المقدس بإرادته وحده عنّا كلنا...بالحقيقة أؤمن أنّ لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين ويعطي عنا خلاصاً وغفراناً للخطايا، وحياةً أبديةً لمن يتناول منه...أؤمن أؤمن أؤمن أنّ هذا هو بالحقيقة آمين".

يقول صاحب كتاب اللاليء النفيسة وأسرار الكنيسة السبعة: "إنّ ذبيحة الصليب كانت دموية أما ذبيحة القداس فغير دموية"، وعبارة أخري تقول: "إنّ ذبيحة الصليب كانت للتكفير عن خطايا العالم ووفاء عدل الله وفاءً أبدياً، وأما ذبيحة القداس فتُقدم استعطافاً لله عن خطايا الذين قُدمت لهم وبواسطتهم ولذلك سمّاها الآباء ذبيحة استعطاف"، وتطوّر الفكر التقليدي فقال: "إنّ ذبيحة القداس ليست غير ذبيحة الصليب فهما ذبيحة واحدة"، ويقول مجمع نيقية: "لأنه لا فرق حينئذ بين مسيح يُعلق علي الصليب والمسيح المتحوّل في القداس من القربان والخمر".

وفي الخولاجي المقدس (الباسيلي) عندما يتلو الكاهن التقليدي صلاة حلول الروح القدس سرّاً علي الخبز والخمر يخاطب الآب قائلاً: "ليحلّ روحك القدوس علينا وعلي هذه القرابين الموضوعة...يطهّرها وينقلها

---

[1] حبيب جرجس-أسرار الكنيسة السبعة-الطبعة الخامسة ص٦،١٢؛ الافخارستيا والقداس-للقمص متي المسكين ص٢٤

[2] طبعة يناير ١٩٦٦ ص١٤

قدساً لقديسيك، فهذا الخبز يجعله جسداً مقدساً له، وهذه الكأس أيضاً دماً كريماً لعهده الجديد، يُعطي لغفران الخطايا وحياة أبدية لكلّ من يتناول منه".

والحق إن من بين مخاطر التقليد والطقوس الممارسة في الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية وتوابعهما ما يسمّونه بالأسرار السبعة والتي يختلفون فيما بينهم علي عددها. ولكنّ أشدّها خطراً علي الإيمان المسيحي هو سرّ الافخارستيا هذا، وهو سر يرفضه البروتستانت وسائر المؤمنين بمضمون الكتاب المقدس الذي فيه يحذّر المسيح ذاته من التردّي في التقاليد ويصف عبادتهم لله بالباطلة. فهو يقول: "فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ! يَا مُرَاؤُونَ! حَسَناً تَنَبَّأَ عَنْكُمْ إِشَعْيَاءُ قَائِلاً: يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هَذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيداً. وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ»"[1].

ونحن نسأل : أي عاقل يقبل بأن القربان المختمر وخمير العنب يرقي لتمثيل جسد الربّ ودمه؟ وأي رب هذا الذي يتكون من دم ولحم؟.

لقد أنزل الله تعليمه وإرشاداته الواضحة في كتب اليهود بخصوص الحمل المقدم في عيد الفصح، فكان لزاماً أن يكون الحمل ابن حول واحد بلا عيباً صحيحاً، وكذلك فخبز التقدمة أو الفطير يكون دقيقاً ملتوتاً بالزيت وليس فيه خميرة البتة، وأيضا عصير العنب يجب أن يكون طازجاً بلا تخمّر يُذكر، فكيف بهؤلاء التقليديون يصرفون النظر عن تعاليم وإرشادات كتابهم المقدس ويستخدمون أشياء لا تليق بل مرفوضة جملةً وتفصيلاً ثم يدعون بعد كل هذا الخرق أنّ الكاهن، وهو المصرّ علي كسر ناموس الله، أُعطِيَ له السلطان أن يحوّلها إلي شخص الإله الكامل القدوس الصالح جسداً وروحاً ودماً ولاهوتاً؟!.

أمور معيبة يندي لها الجبين...فانظر ايها القاريء الكريم إلي أي مدي قد استهان هؤلاء بالله وتعدّوا وصاياه وتوصياته فاستبدلوا خروف الفصح المذكور في بداية الإصحاح الثاني عشر من سفر الخروج[2] بهذا الطقس الوثني الذي لا مثيل له في أي ملة أو دين!.

---

[1] متي ١٥: ٦-٩

[2] "وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ فِي أَرْضِ مِصْرَ: ٢«هَذَا الشَّهْرُ يَكُونُ لَكُمْ رَأْسَ الشُّهُورِ. هُوَ لَكُمْ أَوَّلُ شُهُورِ السَّنَةِ. ٣كَلِّمَا كُلَّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ قَائِلَيْنِ فِي الْعَاشِرِ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ يَأْخُذُونَ لَهُمْ كُلُّ وَاحِدٍ شَاةً بِحَسَبِ بُيُوتِ الآبَاءِ. شَاةً لِلْبَيْتِ. ٤وَإِنْ كَانَ الْبَيْتُ صَغِيراً عَنْ أَنْ يَكُونَ كُفْواً لِشَاةٍ يَأْخُذُ هُوَ وَجَارُهُ الْقَرِيبُ مِنْ بَيْتِهِ بِحَسَبِ عَدَدِ النُّفُوسِ. كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى حَسَبِ أَكْلِهِ تَحْسِبُونَ لِلشَّاةِ. ٥تَكُونُ لَكُمْ شَاةً صَحِيحَةً ذَكَراً ابْنَ سَنَةٍ تَأْخُذُونَهُ مِنَ الْخِرْفَانِ أَوْ مِنَ الْمَوَاعِزِ. ٦وَيَكُونُ عِنْدَكُمْ تَحْتَ الْحِفْظِ إِلَى الْيَوْمِ الرَّابِعَ عَشَرَ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ. ثُمَّ يَذْبَحُهُ كُلُّ جُمْهُورِ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ فِي الْعَشِيَّةِ. ٧وَيَأْخُذُونَ مِنَ الدَّمِ وَيَجْعَلُونَهُ عَلَى الْقَائِمَتَيْنِ وَالْعَتَبَةِ الْعُلْيَا فِي الْبُيُوتِ الَّتِي يَأْكُلُونَهُ فِيهَا. ٨وَيَأْكُلُونَ اللَّحْمَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَشْوِيّاً بِالنَّارِ مَعَ فَطِيرٍ. عَلَى أَعْشَابٍ مُرَّةٍ يَأْكُلُونَهُ. ٩لاَ تَأْكُلُوا مِنْهُ نَيْئاً أَوْ طَبِيخاً مَطْبُوخاً بِالْمَاءِ بَلْ مَشْوِيّاً بِالنَّارِ. رَأْسَهُ مَعَ أَكَارِعِهِ وَجَوْفِهِ. ١٠وَلاَ تُبْقُوا مِنْهُ إِلَى الصَّبَاحِ. وَالْبَاقِي مِنْهُ إِلَى الصَّبَاحِ تُحْرِقُونَهُ بِالنَّارِ. ١١وَهَكَذَا تَأْكُلُونَهُ: أَحْقَاؤُكُمْ مَشْدُودَةٌ وَأَحْذِيَتُكُمْ فِي أَرْجُلِكُمْ وَعِصِيُّكُمْ فِي أَيْدِيكُمْ. وَتَأْكُلُونَهُ بِعَجَلَةٍ. هُوَ فِصْحٌ لِلرَّبِّ." سفر الخروج ١٢: ١-١١

أما آن الأوان أن يستفيق هؤلاء من سباتهم وسيرهم وراء قادة يختلقون التقاليد والخرافات ويخلقون الخالق بأيديهم ثم يأكلونه بينما هم غارقون في مستنقع خطاياهم غير متّعظين بقول سيدهم: "اُتْرُكُوهُمْ. هُمْ عُمْيَانٌ قَادَةُ عُمْيَانٍ. وَإِنْ كَانَ أَعْمَى يَقُودُ أَعْمَى يَسْقُطَانِ كِلاَهُمَا فِي حُفْرَةٍ»." متي ١٥:١٤.

يقول البروتستانت في ردهم علي الأرثوذكس والكاثوليك: "يقول التقليديون إنّ القداس كان ناقصاً فأكمله القديس كيرلس الكبير. إنّ المزايدات كثيرة والزيادات أكثر...ما أكثر الادّعاءات التي يتمسّك بها من يميلون إلي الاعتقاد بأنّ ما تسلموه من الرسل كان شِفاهاً، وهذا دليل في حدّ ذاته علي عدم وجود تأييد كتابي موحي به من الروح القدس. ولو كان وجود للقداس في عهد المسيح ورسله بهذه الأهمية الخطيرة، لازم للغفران والخلاص، لوجدنا سجلاً واضحاً في الإنجيل المقدس وتعليماً صريحاً من السيد الربّ، ومنوالاً واحداً لجميع الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية، وليس خمسين قداساً منها أربعة عشر قداساً لكنيسة الحبشة وحدها وهذه مسمّياتها: قداس الرسل، قداس الربّ، قداس القديسة مريم، قداس يوحنا ابن الوعد، قداس الثلثمائة، قداس اثناسيوس، قداس باسيليوس، قداس غريغوريوس، قداس أبيفانيوس، قداس يوحنا فم الذهب، قداس كيرلس، قداس يعقوب السرجي، قداس ريتورس، قداس غريغوريوس الثاني[1].

والجدير بالملاحظة أنّها لا تتفق واحدها مع الآخر ولا تتفق مع كلام الوحي ومليئة بالأخطاء ولا هي من أقوال وتوصيات الربّ ولا بإرشاد الروح القدس وحتي مرقس الرسول كان بريئاً منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب. وإذا علمنا أنّ هذه القداسات اختُلِقت بعد القرن الرابع الميلادي، لبَطُل كلّ ادّعاء بقانونيتها وشرعيتها وبالتالي جدواها.

وإذ كانت البركات والتطويبات في هذه القدّاسات تختص بالأرثوذكس والأرثوذكسيين فكيف تسوّل لهم أنفسهم بسموّ مصدرها ووحيها...بل أنّ بعض الأسماء الواردة في هذه القدّاسات هي لأناس ولدوا بعد البشير بأربعة أو خمسة قرون ممّا يكذّب إرجاعها إليه. فكيف يستعمل مرقس قداساً خاصاً بأناس جاءوا بعده بمئات السنين؟!.

وقبل أن نختم هذه الفقرة التي يطول الكلام فيها وعنها نرد ما جاء في كتاب "ارشاد لأجل الأعتراف وتناول القربان المقدس" لكاتبه استفانوس بورجيا، كاتم سر مجمع انتشار الايمان المقدس، ما نصه بالحرف الواحد في شكل سؤال وجواب:

س: ما هو سر الافخارستيا؟. ج: هو السر الذي تحت اشكال الخبز والخمر يحوي جسد ودم لاهوت سيدنا يسوع المسيح ليكون لنا قوتا وروحا.

---

[1] ابن العسال – المجموع الصفوي – طبعة ١٩٢٧ فصل ١٢

س: أيوجد في الافخارستيا يسوع المسيح عينه الذي هو في السماء والذي كان في أحشاء الكلية القداسة مريم البتول؟. ج: نعم يوجد المسيح بعينه.

س: أي شئ هي القربان قبل التقديس؟. ج: خبز.

س: أي شئ هي القربان بعد التقديس؟. ج: هي جسد سيدنا يسوع المسيح الحقيقي.

س: أي شئ يوجد في الكأس قبل التقديس؟. ج: خمر.

س: أي شئ يوجد فيه بعد التقديس؟. ج: يوجد فيه دم سيدنا يسوع المسيح الحقيقي.

س: متي تصير هذة الأستحالة؟. ج: حينما ينهي الكاهن لفظ كلام التقديس.

هذا ما جاء بالحرف الواحد.

والأن بعد أن عرضنا هذا الجانب الهام من عقيدتهم لنا الحق أن نسأل:

هل تؤمن بهذا؟ هل تدين بهذا الدين؟ هل بالفعل تعتقد أن ربك حل في الفطيره؟ هل بالفعل تعتقد أن ربك الذي تعبده تحويه في بطنك بعد أكله؟ واذا دخلت الي الخلاء (الحمام) تخرجه (أي ربك) مرة ثانيه، ثم تخرجان (أنت وربك) صديقان حميمان مرة ثانية من الحمام، ويتوجه هو الي الفطيرة مرة أخري لإكمال دورته الفطيرية الخبزية؟ وأنت لإكمال دورتك الحياتية؟

لنكمل ما جاء في تعاليمهم، تعاليم الكنائس.

س: متي يجب ابتلاع الجوهرة (الفطيرة، الخبز، الرب)؟

ج: يجب أن نجتهد في ابتلاعها بمقدار ما يمكننا من السرعة وأن نمتنع من البصاق مهلة من الزمن (وتقدر الكنائس هذه المدة بيوم كامل خشية أن يكون جزء من الخبز (الإله) لايزال ملتصقاً بالفم.

س: ما الذي يجب فعله إذا التصقت الجوهرة (الرب، الفطيرة) بسقف الحلق؟.

ج: يجب انفكاكها باللسان لا بالأصبع.

والأن لنا أن نتسائل: هل تدين بهذا؟ هل تعتقد أن الذي بين أضراسك محشوراً، هو ربك الذي ظلت عليه عاكفا؟ ولماذا يجب تخليص ربك المحشور بين أضراسك باللسان لا بالإصبع؟ أليس من باب أولي أن يكون ذلك بالسلاكه أو بيدك؟ أليس من باب العرفان بالجميل أنه كما أعطاك خلاصك كما تزعم، أن تمد اليه يد العون وتخلصه من هذا الموقف الحرج؟ ألا يعد ذلك ألماً لربكم يتكرر علي يد كهانكم؟ وبهذا صار تألمه مستمرا بعد موته وصلبه؟ وإذا كانت الكنيسه تلعن يهوذا الأسخريوطي اذ أسلم المسيح لليهود ليقتلوه، فما بال كهانكم وقسوسكم يسلمون المسيح للناس ليأكلوه؟ أليس بذلك يصير التثليث ألوفاً بعد أن حل ربكم في الفطيرة أو الخبز، وذلك بعدد قطع الخبز الموزعة عليكم في الكنائس؟ وليت شعري مادمتم تعتقدون أن الذي يأكل الأله يثبت فيه للأبد، فما معني أكله مئات المرات مادام قد ثبت فيه لأول مرة؟.

ولابد هنا طبعاً من إيراد النص الذي إستندت إليه الكنائس في تنفيذ هذه الطقوس الوثنية: "أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَي الأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ». فَخَاصَمَ الْيَهُودُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً قَائِلِينَ: «كَيْفَ يَقْدِرُ هَذَا أَنْ يُعْطِيَنَا جَسَدَهُ لِنَأْكُلَ؟» فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ. مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ لأَنَّ جَسَدِي مَأْكَلٌ حَقٌّ وَدَمِي مَشْرَبٌ حَقٌّ. مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ."[1].

ومرة أخري لا نملك إلا أن نقول بألسنتنا وتصدقه قلوبنا: "الحمد لله علي نعمة الإسلام وكفي بها نعمة".

مبصرين لا يبصرون:

لقد عاني المسيح نفسه من عقول أمثالك وقاسي من انتشار نفس مرضك فيمن كانوا حوله فقال كما جاء في الجزء الثالث عشر من إنجيل متي: "من أجل هذا أكلمهم بأمثال. لأنهم مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يسمعون ولا يفهمون. فقد تمت فيهم نبوة أشعياء القائلة تسمعون سمعاً ولا تفهمون. ومبصرين تبصرون ولا تنظرون. لأن قلب هذا الشعب قد غلظ. وآذانهم قد ثقل سماعها. وغمضوا عيونهم لئلا يبصروا بعيونهم ويسمعوا بآذانهم ويفهموا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم"[2]، ولذا فأنا أعلم مقدماً أن كل ما سأقول لن يزيد قلبك إلا مرضا، ولن يزيدك فوق ضلالك إلا ضلالاً، وفوق عنادك إلا عناداً، وفوق كفرك إلا كفراً.

إن ما تدافع عنه من تشبيه الخالق بالمخلوق وفكرة الحلول والإتحاد قد سبقك إليها منذ قرون أقواماً ضلوا وأضلوا كثيراً من خلق الله، نعم الله سميع وبصير وله أيدٍ يبطش بها وله أصابع يقلب بها قلوب عباده من كفر إلي إيمان ومن إيمان إلي كفر كيفما شاء، فهذا نعلمه كما تعلمونه، ولكن كيفية اليد وكيفية السمع والبصر لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالي عما تشبهون، ولا يكون ما وصف الله به نفسه بمنزلة ما يوصف به الواحد منا أبداً، فإنَّ الله سبحانه ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وإن كنت تقول بأن يد الله مثل يد الإنسان فقد خضت فيما خاض فيه الكافرون من قبلك، فهذا بالضبط ما يخرج الناس من الإيمان إلي الكفر. أما نحن فنحن أمة وسط في باب صفات الله عز وجل بين أهل الجحد والتعطيل وبينكم أنتم أهل التشبيه والتمثيل، فنحن نصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسله من غير تعطيل ولا تمثيل إثباتاً لصفات الكمال وتنزيهاً له عن أن يكون له فيها أنداداً وأمثالا، فهو إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل، فقد قال عن نفسه سبحانه وتعالي "ليس كمثله شيئ" رداً عليكم يا أهل التمثيل والتشبيه والحلول والإتحاد والامتزاج، كما قال عز وجل "وهو السميع البصير" رداً علي المعطلة الذين عطلوا

---

[1] يوحنا ٦: ٥١-٥٦

[2] متي ١٣: ١٣-١٥

صفاته تبارك وتعالي عما تصفونه به. وإن أردت أن تقول بأن الله حل في جسد المسيح فصار المسيح إلهاً فهذا تحديداً ما نكفر به إلي يوم الحساب، فالله لم يحل في بشر ولا في شيء من المخلوقات كما لم يحل فيه شئ من المخلوقات فهو منزه سبحانه عن الحلول في شئ أو أن يحل فيه شئ لغناه بنفسه عن غيره وتفرده بذاته عمن سواه.

أنا أنتمي إلي قوم لا يغلوا في الأنبياء والصالحين كغلوكم ولا بخسوهم حقوقهم كفعل اليهود ولا جعلوا الخالق سبحانه متصفا بخصائص المخلوق ونقائضه ومعايبه من الفقر والبخل والعجز والجهل كفعل اليهود ولا المخلوق متصفا بخصائص الخالق سبحانه التي ليس كمثله فيها شيء كفعلكم ولا نستكبر عن عبادته والسجود إليه كفعل اليهود ولا أشركنا بعبادته أحداً كفعلكم. وقد خص الله تبارك وتعالي عبده ورسوله محمداً بخصائص ميزه بها علي جميع الأنبياء والمرسلين وجعل له شرعة ومنهاجا أفضل شرعة وأكمل منهاج، كما جعل أمته خير أمة أخرجت للناس فهم يوفون سبعين أمة هم خيرها وأكرمها علي الله من جميع الأجناس هداهم الله بكتابه ورسوله لما اختلفتم فيه من الحق قبلهم وجعلهم وسطاً عُدلاً خياراً فهم وسط في توحيد الله وأسمائه وصفاته وفي الإيمان برسله وكتبه وشرائع دينه من الأمر والنهي والحلال والحرام، فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر وأحل لهم الطيبات وحرم عليهم الخبائث، فهو سبحانه لم يحرم عليهم شيئا من الطيبات كما حرم علي اليهود ولم يحل لهم شيئا من الخبائث كما استحلتها أمة التثليث ولم يضيق عليهم باب الطهارة والنجاسة كما ضيق علي اليهود ولم يرفع عنهم طهارة الحدث والخبث كما رفعته أمة التثليث فلا توجبون الطهارة من الجنابة ولا الوضوء للصلاة ولا اجتناب النجاسة في الصلاة.

لقد فتحتم باباً عظيماً من أبواب الضلال التي تنتهي بأصحابها في قاع الجحيم بقولكم بالحلول والإتحاد، وقد إتبعكم فيها طوائف وملل منتسبة إلي الديانات السماوية، فكل طائفة تدعي أن الله حل بأحد الصالحين، كما إدعيتم بأن الله حل بيسوعكم، ثم أخذ الأمر بالتوسع حتي أن هناك من يقول بأن الله يحل في أي مخلوق وأن عبادة الشجر والحجر والبقر إنما هي في حقيقتها عبادة لله الواحد القهار...وتحسبونه هين وهو عند الله عظيم.

إن نفخة الروح في الإنسان معلومة لدي العقلاء منذ خلق الله أدم بيديه ثم نفخ فيه من روحه سبحانه، وهي نفخة الروح التي يهبها الله للأجنة في الأرحام، وهي نفس نفخة الروح التي وهبها الله للمسيح وهو في رحم أمه الصديقة، وهي نفس النفخة المستمرة إلي يوم تقوم الساعة، وهذا ما نعلمه عن الروح التي هي من أمر ربي، ولا نعلم لماذا تخصون المسيح بالكلمة وبالروح مع أن آدم خلق بالكلمة وبالروح ومثله حواء وكل البشر.

لقد سألت نفسي كثيراً سؤالاً لم أجد له جواب، ماذا لو كان يسوعكم تزوج وأنجب بنيناً وبناتاً؟ ثم أنجب هؤلاء البنين والبنات بنيناً وبناتاً، فهل كنتم ستعبودنهم كما عبدتم يسوعكم؟ بالطبع نعم لأن إبن الإله إله، وفي النهاية جميع الآلهة إله واحد آمين ياأصحاب عقول العصافير.

ضرب الآلهة وجمعها:

لقد قلت لك بأن ١+١+١ لايمكن أن يساوي ١، فقلت لي بطريقة الخبير المتمرس إنهم ليسوا مجموعين إنما هم مضروبين لأن ١×١×١=١، وأنا أقول لك لا يمكنك الاستشهاد علي وحدانية الثالوث بضرب الرقم بنفسه ثلاث مرات، لأنك إذا ضربت واحد في نفسه ثلاثين مرة يكون الناتج أيضاً واحد وإذا ضربت واحد في نفسه عشرة ألاف مرة يكون الناتج واحد وبالتالي لا يمكنك أن تبرهن علي ثالوثك بهذه الطريقة لأنها طريقة تشهد لكل الأعداد وليس لثالوثك فقط، وبالتالي لو أراد شخص أن يثبت أن الله واحد في خمسة فما عليه إلا أن يقول ١×١×١×١×١=١، وسبحان الله لأن الضلال يسوق إلي ضلال.

ولذا فإني أسألك لماذا لايكونوا مقسومين؟ أليس ١÷١÷١=١، ويمكن أن نستعمل عدة معادلات رياضية لنثبت أن ٣=١ مستخدمين معادلات تفاضلية وتكاملية مغلوطة لنعاند فطرتنا ونستغبي عقولنا في محاولات مضنية لإثبات أن الثلاثة واحد وأن الواحد ثلاثة. إن هذه المعادلات والنظريات الرياضية يجب أن تسجلوها بإسم من إخترعها من وحي شيطانه ممن أضلوكم ليثبتوا لكم أن ٣=١ وأن ١=٣.

ويتبادر لي سؤال آخر لماذا لم تضيفوا إلي الثلاثة أم يسوعكم فيكونوا بذلك أربعة، ثم تضربوهم في بعضهم أو تقسموهم علي بعضهم فهم في النهاية إله واحد آمين، أم أن النساء عندكم ليس لهن مكاناً بين آلهتكم؟

إن كفركم بمحمد ودينه بالضبط مثل كفر اليهود بالمسيح ودينه، فالعجيب أنكم تؤمنون لهم وهم لايؤمنون لكم، فقد أطلقتم علي كتابهم العهد القديم الذي إعتبرتموه جزءاً من الكتاب المقدس، وهم ينكرون كتابكم الذي جاء به المسيح ويكذبونه ويتهمونه وأمه أبشع التهم ويرمونه بالسحر والشعوذة، وتفسرون كتب اليهود علي هواكم تماماً كما فعلتم بالقرآن فتقولون أن المسيح هو المخلص وهو نبي آخر الزمان الذي بشر أنبياء التوراة بقدومه، وهم ينفون هذا الكلام شكلاً وموضوعاً ويرمونكم بالكذب لأنهم يعتقدون أن نبي آخر الزمان ينتظر أن يقيموا هيكلهم ودولتهم التي يجمعون فيها يهود الشتات حتي يظهر[1]، وكلكم عندنا كاذبين.

أما أتباع القرآن فلا ينكرون المسيح ولا الإنجيل ويؤمنون به كما يؤمنون بمحمد نبياً رسولاً، وعلي الرغم من علمكم بأن الله يرسل الرسل فيطاع كل رسول إلي أن يأتي الذي بعده فتكون الطاعة للرسول الثاني،

---

[1] وضع اليهود عدة كتب تدحض مزاعم أهل التثليث بأن المسيح هو البشير المذكور في كتب العهد القديم منها كتاب المسيح الحق-رد اليهود علي البشارة THE REAL MESSIAH? A Jewish Response to Missionaries من تأليف أريح كابلان.

وعلي الرغم من ذلك فإنكم تبغضون محمد ودينه وأتباعه ولا تبغضون موسي ودينه وأتباعه الذين لا يؤمنون بالمسيح ولا بالإنجيل، ولذا يظهر هنا سؤال لماذا تكفر كل أمة بالأمة التي تليها؟ لماذا يكفر اليهود بالمسيح وبالإنجيل؟ ولماذا يكفر أهل التثليث بمحمد وبالقرآن؟ ولماذا تؤمن كل أمة للأمة التي تسبقها؟ لماذا تؤمنون بموسي وبالتوراة؟ ولماذا نؤمن بالمسيح وبالإنجيل؟ يبدوا أن هذه سنة الله في أرضه، فكل أمة تكفر بالتي تليها وتؤمن بالتي تسبقها، ونحمد الله علي أننا آخر الأمم فنؤمن بما أنزل قبلنا علي موسي وعيسي وجميع الرسل لا نكفر بأحدٍ منهم ولا بما أنزل عليهم[1] وتكفرون بنا جميعاً وبما أُنزل إلينا والحمد لله علي نعمة الإسلام.

أوليس الإيمان بجميع الرسل أفضل من إنكار بعضهم، أوليس تعظيم جملة الرسل أسلم من تحقير أحدهم، فأنا في أمانٍ بإيماني بهم جميعاً وأنت في خطر في كفرك بأحدهم إذ تنسب إليه الكذب والرذيلة والتجرؤ علي سفك الدماء بغير إذنٍ من الله، وفي هذا خطر عليك عظيم.

أمة من نسل إسماعيل ابن إبراهيم:

هناك كثير من النصوص في العهد القديم تتكلم عن أمة آخر الزمان أو عن نبي آخر الزمان يفهمها اليهود بطريقة تختلف عن فهم أهل التثليث لها وهذا الخلاف سبب إشكال أزلي بين الأمتين لا يمكن حله.

نسوق هنا نص من أقدم النصوص في التوراة وتحديداً في أول أسفارها وهو سفر التكوين. نص يتكلم عن أمة من نسل إسماعيل إبن هاجر. نص أوضح من أن يؤوله أحد علي هواه وإليك النص: "وَرَأَتْ سَارَةُ ابْنَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةِ الَّذِي وَلَدَتْهُ لإِبْرَاهِيمَ يَمْزَحُ. فَقَالَتْ لإِبْرَاهِيمَ: «اطْرُدْ هَذِهِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا لأَنَّ ابْنَ هَذِهِ الْجَارِيَةِ لاَ يَرِثُ مَعَ ابْنِي إِسْحَاقَ». فَقَبُحَ الْكَلاَمُ جِدّاً فِي عَيْنَيْ إِبْرَاهِيمَ لِسَبَبِ ابْنِهِ. فَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «لاَ يَقْبُحُ فِي عَيْنَيْكَ مِنْ أَجْلِ الْغُلاَمِ وَمِنْ أَجْلِ جَارِيَتِكَ. فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةُ اسْمَعْ لِقَوْلِهَا لأَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ. وَابْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضاً سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لأَنَّهُ نَسْلُكَ». فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحاً وَأَخَذَ خُبْزاً وَقِرْبَةَ مَاءٍ وَأَعْطَاهُمَا لِهَاجَرَ وَاضِعاً إِيَّاهُمَا عَلَي كَتِفِهَا وَالْوَلَدَ وَصَرَفَهَا. فَمَضَتْ وَتَاهَتْ فِي بَرِّيَّةِ بِئْرِ سَبْعٍ. وَلَمَّا فَرَغَ الْمَاءُ مِنَ الْقِرْبَةِ طَرَحَتِ الْوَلَدَ تَحْتَ إِحْدَي الأَشْجَارِ. وَمَضَتْ وَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ بَعِيداً نَحْوَ رَمْيَةِ قَوْسٍ لأَنَّهَا قَالَتْ: «لاَ أَنْظُرُ مَوْتَ الْوَلَدِ». فَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ وَرَفَعَتْ صَوْتَهَا وَبَكَتْ. فَسَمِعَ اللهُ صَوْتَ الْغُلاَمِ. وَنَادَي مَلاَكُ اللهِ هَاجَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا: «مَا لَكِ يَا هَاجَرُ؟ لاَ تَخَافِي لأَنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ لِصَوْتِ الْغُلاَمِ حَيْثُ هُوَ. قُومِي احْمِلِي الْغُلاَمَ وَشُدِّي يَدَكِ بِهِ لأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً». وَفَتَحَ اللهُ عَيْنَيْهَا فَأَبْصَرَتْ بِئْرَ مَاءٍ فَذَهَبَتْ وَمَلأَتِ الْقِرْبَةَ مَاءً وَسَقَتِ الْغُلاَمَ. وَكَانَ اللهُ مَعَ الْغُلاَمِ فَكَبِرَ وَسَكَنَ فِي الْبَرِّيَّةِ وَكَانَ يَنْمُو رَامِيَ قَوْسٍ. وَسَكَنَ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ. وَأَخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ أَرْضِ مِصْرَ." تكوين ٢١: ٩-٢١.

---

[1] (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَي وَعِيسَي وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ(١٣٦) البقرة

إذا كان النص يقول فيه رب العباد لإبراهيم: "وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك"، فهل سمع أحد عن أمة بلا دين؟ أمة بلا رسول؟ أمة بلا عقيدة؟ هل سمع أحد في تاريخ البشرية عن أمة ملكت مشارق الأرض ومغاربها من الأندلس إلي الهند ولمدة تزيد عن ثمانمائة سنة؟ هل وجدت علي ظهر الأرض أمة كسرت أكبر مملكتين عرفتهما الأرض وهما الفرس والروم في شهر واحد؟ هل عاشت أمة علي ظهر الأرض كل هذا العمر تحت شعار "لا إله إلا الله وحده لا شريك له" إلا أمة محمد بن عبد الله وهو من نسل إسماعيل بن إبراهيم؟ هل عبدت أمة محمد بن عبد الله أحداً غير الله؟ هل علم أحد أمة تسجد لله وحده أربع وثلاثون سجدة مفروضة في اليوم والليلة إلا أمة محمد بن عبد الله؟...والأسئلة كثيرة لا تنتهي ولكن هيهات أن يسمع الحاقدون.

الشريعة الناقصة والطهارة:

لقد قال المسيح بأنه أتي ليكمل لا لينقض ماقبله، ولذلك أريد أن أسألك: هل يمكن إستكمال إلا الناقص، فلو كانت التوراة التي بين أيدي اليهود شريعة كاملة ما قال المسيح بأنه جاء ليكمل، فدل ذلك علي أن شريعتهم ناقصة فبعثه الله ليكملها.

وإذا كانت شريعة الإنجيل تامة كاملة ما قال المسيح بأنها مكملة للتوراة، فقد أرسل الله شريعة ناقصة ليتم بها شريعة ناقصة، إذاً فكلا الشريعتين اللتين تلاعبتم بنصوصهما ناقص لا تصلح وحدها ديناً للبشرية، وإليك الدليل من رسالة مقدسكم بولس إلي العبرانيين في الإصحاح الثامن العدد ٦،٧: "وَلَكِنَّهُ الآنَ قَدْ حَصَلَ عَلَي خِدْمَةٍ أَفْضَلَ بِمِقْدَارِ مَا هُوَ وَسِيطٌ أَيْضاً لِعَهْدٍ أَعْظَمَ، قَدْ تَثَبَّتَ عَلَي مَوَاعِيدَ أَفْضَلَ. فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ الأَوَّلُ بِلاَ عَيْبٍ لَمَا طُلِبَ مَوْضِعٌ لِثَانٍ"، كما يقول في ختام نفس الإصحاح: "فَإِذْ قَالَ «جَدِيداً» عَتَّقَ الأَوَّلَ. وَأَمَّا مَا عَتَقَ وَشَاخَ فَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الاِضْمِحْلاَلِ."

وعلي الرغم من أنكم تأخذون بأحكام التوراة التي تقولون أنكم تؤمنون بها فقد استبحتم أكل الخنزير وهو محرم أكله علي اليهود[1] واستبحتم ترك الختان للرجال بعد أن هدمه مقدسكم بولس[2] وهو فرض من فرائض شريعة اليهود، واستبحتم السعي وراء الرزق يوم السبت وهو محرم علي اليهود، وحرمتم الطلاق وهو مباح لليهود، وكلها مذكورة في التوراة وليس لأكل الخنزير ذكر في شريعتكم الناقصة. كما أن اليهود يوجبون الطهارة من النجاسة، أما أنتم فلا توجبون طهارة ولا وضوء للصلاة ولا اجتناب النجاسة

---

[1] (وَالخِنْزِيرُ لأَنَّهُ يَشُقُّ الظِّلْفَ لكِنَّهُ لا يَجْتَرُّ فَهُوَ نَجِسٌ لكُمْ. فَمِنْ لَحْمِهَا لا تَأْكُلُوا وَجُثَثَهَا لا تَلمِسُوا) التثنية ١٤: ٨

[2] (بَلِ الْيَهُودِيُّ فِي الْخَفَاءِ هُوَ الْيَهُودِيُّ وَخِتَانُ الْقَلْبِ بِالرُّوحِ لاَ بِالْكِتَابِ هُوَ الْخِتَانُ الَّذِي مَدْحُهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ بَلْ مِنَ اللهِ.) رومية ٢٩....(هَا أَنَا بُولُسُ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ إِنِ اخْتَتَنْتُمْ لاَ يَنْفَعُكُمُ الْمَسِيحُ شَيْئًا!) غلاطية ٥: ٢....(دُعِيَ أَحَدٌ وَهُوَ مَخْتُونٌ فَلاَ يَصِرْ أَغْلَفَ. دُعِيَ أَحَدٌ فِي الْغُرْلَةِ فَلاَ يَخْتَتِنْ. ١٩لَيْسَ الْخِتَانُ شَيْئاً وَلَيْسَتِ الْغُرْلَةُ شَيْئاً بَلْ حِفْظُ وَصَايَا اللهِ.) كورنثوس الأولي ٧: ١٨-١٩....وغيرها الكثير.

في الصلاة بل يعد كثير من عبادكم مباشرة النجاسات من أنواع القرب والطاعات حتي يقال في فضائل الراهب أن له سنوات ما مس الماء جسده، ثم ها أنت تحتج بأن الطهارة هي طهارة القلب وهي الأساس أما طهارة البدن والثوب والمكان فلا مكان لها عندكم، ولذلك أنت لا تتنزه من البول محتجاً بأن الطهارة طهارة القلب، ويمكن للرجل منكم أن يقوم من فوق إمرأته إلي الكنيسة مباشرة ليصلي ليسوع دون أن يمر علي دورة المياه ثم يقول بأن يسوع سيتقبل مني لأني طاهر القلب، وأنا أقول لك بأنه لايسوع ولا رب يسوع سيتقبل منك ولا ممن هم علي ملتك من أهل التليث.

والعجيب أنك تجدهم يجيزون قراءة الكتاب المقدس في المراحيض، بل ويقولون بأن النجس إذا مس الكتاب المقدس زالت نجاسته، ولكنهم لم يذكروا لنا كيف يطهر من يمس الكتاب المقدس، كما أنهم لم يذكروا أي كتاب يقصدون من الثلاثة وسبعين كتاب المقدسة عندهم، والله لو يعتقدون حقاً أنه كلام الله ما ارتضوا أن يهينوه هذه الإهانة، ولكنهم أهانوا الله نفسه وأهانوا أنبيائه، فما الضير إذاً أن يهينوا كلامه إن كان حقاً كلامه، وقد صدق من قال بأن فساد العقيدة موجب لفساد الشريعة.

الشريعة الناقصة والصلاة:

دعنا ندع الطهارة جانباً ونتكلم عن الصلاة، فإنني إن سألت كل واحد من أهل التثليث كيف تصلي؟ لأجابني إجابة مختلفة تماماً عن الآخر لأن الصلاة عندكم ارتجالية اجتهادية تتخبطون فيها علي كل قول ووضع، فأنت تستطيع أن تصلي واقفاً أو راكعاً أو جالساً أو مضطجعاً، وتستطيع أن توجه وجهك إلي الشمال الشرقي أو الجنوب الغربي، وتستطيع أن تقول جملة أو تقرأ العهدين جميعاً لأن كتبكم لم تخبركم كيف تصلون لا منفردين ولا مجتمعين في كنائسكم، وتستطيع أن تصلي مرة في اليوم أو مائة مرة أو تصلي بلي انقطاع[1] إن أردت في كل وقت من أوقات الليل والنهار. وخلاصة القول أن صلاتكم ليس لها نداء ولا أقوال ولا أفعال ولا أوقات ولا أحوال ولا وِجهة ولا يشترط فيها الطهارة وكأن الله نسي أن يبين لكم كيف تعبدوه.

لذلك تضع كنائس كل طائفة من طوائفكم كتب تعلمكم كيفية الصلاة أقوالاً وأوقاتاً، وقد وضعت كنيسة الأقباط الأرثوذكس كتاباً أسمته "الأجبية – كتاب السبع صلوات الليلية والنهارية"[2]، وهي بالطبع إبتكار كنسي محض لا أصل له في كتبهم، وضعه أباء كل كنيسة لأتباعها، مليئة بالأقوال الشركية وطلب الشفاعة من أم الإله ومن القديسين، كما يتخللها عدة كلمات باللغة القبطية القديمة مثل "كيرياليصون" بمعني يارب إرحم.

---

[1] (صَلُّوا بِلاَ انْقِطَاعٍ) تسالونيكي الأولي ٥: ١٧

2 هذه الصلوات هي: صلاة باكر، صلاة الساعة الثالثة، صلاة الساعة السادسة، صلاة الساعة التاسعة، صلاة الغروب، صلاة النوم، صلاة نصف الليل.

أما عندنا فلا عبادة مفروضة إلا بنص، وللصلاة عندنا نداء وقبلة وشروط وأركان والحمد لله علي نعمة الإسلام.

أوليس إستباحة ما حرمه الله علي اليهود نقضاً للناموس؟ أوليس تحريم ما أحله الله لليهود نسخاً للأحكام؟ أوليس خروف الفصح من شريعة اليهود وهم مداومين عليها إلي يومنا هذا؟ فلماذا إذاً تقولون بأن آخر ذبيحة هي التي ضحي الله بها علي الصليب ليغفر بها خطيئة آدم؟ ولماذا عطلتم هذه الشريعة التي شرعها الله لليهود؟ ولماذا استبدلتم الختان وطهارة البدن بالمعمودية، فاعتبرتم المعمودية تطهيراً للجسد إلي الأبد، ألا يعارض ذلك شريعة اليهود؟

تناقضات الكتب المقدسة:

يقول الله عز وجل في كتابه العزيز: "أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً"[1]، تعطي الآية معياراً صحيحاً للتحقق من صحة نسبة أي كتاب لله عز وجل، فالبشر من طبعهم الخطأ والنسيان بل والتخليط مع تقادم الأيام، ولذا تأتي كتاباتهم منسجمة مع هذه الطبائع البشرية، ولو طبقنا هذا المعيار علي الأناجيل الأربعة والرسائل الملحقة بها، فإنا سنري آثار هذه الطبائع تتجلي في أخطائهم وتخالفهم وتناقضهم في سرد الأحداث والأحكام التي يوردونها في كتاباتهم، ووجود التناقض يدحض دعوي الإلهام لهذه الكتب، واعتبارها جزء من كلمة الله التي أوحاها إلي بعض تلاميذ المسيح.

ويعترف أهل التثليث ضمناً بصحة هذا المعيار، لذا نري شُراح العهد الجديد يعمدون إلي تفسير التناقضات والصعوبات التي تواجه النص، ويتأولونها بعيداً عن الحقيقة التي ينضح بها النص، ليقينهم بأن بقاء التناقض يعني بشرية الكتب وينفي إلهاميتها وقداستها. ولما كان أهل التثليث يؤمنون بالأناجيل الأربعة، وهي جميعها تتحدث عن قصة المسيح، كان لابد أن تتشابه هذه القصص في معانيها ومضامينها أو علي الأقل أن تتكامل لتكون رواية متكاملة عن المسيح. لكن عند المقارنة بين المعطيات الإنجيلية في الحدث الواحد نري تناقضاً لا يملك العقل أمامه إلا أن يحيله إلي وجه واحد وليس إلي عدة أوجه، ويتكرر هذا التعارض والتناقض في كثير من الروايات الإنجيلية.

وأمام هذه التناقضات كان لابد لأهل التثليث أن يختاروا بعض هذه الأناجيل أو بعض رواياتهم فيجعلونها مقدسة، ويرفضون ما وراء ذلك، أو أن يعترفوا ببشرية الأناجيل الأربعة كتابةً ووضعاً، فيمكن فهم التناقض حينذاك، وأما الإصرار علي أن هذا المتناقض من الله، فهذا ما يرفضه كل ذي عقل سليم، نحن والعقلاء منهم علي حد سواء. فهل تتناقض الأناجيل فعلاً؟[2]

---

[1] النساء ٨٢

[2] هذا موضوع بحث آخر ستجده فى الجزء الثانى من هذا الكتاب إن شاء الله له أن يرى النور.

الناسخ والمنسوخ في الكتب المقدسة:

لقد ملء القوم الدنيا صراخاً وعويلاً حول الناسخ والمنسوخ في القرآن، مع أن الله وهو المشرع سبحانه لم يحل شيئاً ثم حرمه أو لم يحرم شيئاً ثم أحله في القرآن، ولنر إذاً ما جاء في كتبهم المقدسة من ناسخ ومنسوخ مع أنهم يقولون بأن الله لا يبدل شرائعه مذكرين غيرهم دائماً بقول المسيح: "لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ."[1]، كما أنه أمر أتباعه أن يحفظوا تعليمات التوراة ويعملوا بها: "فَكُلُّ مَا قَالُوا لَكُمْ أَنْ تَحْفَظُوهُ فَاحْفَظُوهُ وَافْعَلُوهُ وَلَكِنْ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ لاَ تَعْمَلُوا لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ وَلاَ يَفْعَلُونَ"[2]. فلنستعرض إذاً النصوص لنعلم إن كان نقضاً أم إستكمالاً، إن نسخاً أم إتماماً، فعلاً أم تعطيلاً.

لقد تكررت جملة منسوبة إلي المسيح في إنجيل متي يقول فيها: "سمعتم أنه قيل..."، وهذه الجملة كانت دائماً ما تسبق نسخاً لحكمٍ منسوخ من أحكام موسي في التوراة بحكمٍ ناسخ من أحكام المسيح في الإنجيل، إذ كان يتبعها دائما (بعد ذكر الحكم الذي سينسخه) بجملة: "وأما أنا فأقول لكم:..."، وقد تكررت هذه الجملة ست مرات في إصحاح واحد وهو الإصحاح الخامس من إنجيل متي[3] لتنسخ ست أحكام من أحكام شريعة موسي في التوراة دفعة واحدة ولا ذكر لها في باقي الأناجيل.

الطلاق:

ومن الأحكام العظام التي نسخها المسيح هو حكم الطلاق، فقد كان الطلاق مباحاً عند اليهود لأي علة حتي وإن لم يستحسن الرجل منهم إمرأته وإليك النص: "إِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَتَزَوَّجَ بِهَا فَإِنْ لَمْ تَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ لأَنَّهُ وَجَدَ فِيهَا عَيْبَ شَيْءٍ وَكَتَبَ لَهَا كِتَابَ طَلاَقٍ وَدَفَعَهُ إِلِي يَدِهَا وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ. وَمَتَي خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهِ ذَهَبَتْ وَصَارَتْ لِرَجُلٍ آخَرَ."[4]، أما المسيح فيقول: "«وَقِيلَ: مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَلْيُعْطِهَا كِتَابَ طَلاَقٍ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ لِعِلَّةِ الزِّنَي يَجْعَلُهَا تَزْنِي وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقَةً فَإِنَّهُ يَزْنِي."[5]، وبذلك يكون المسيح قد نسخ جميع علل الطلاق وحصرها في سبب واحد لاغير وهو علة

---

[1] متي ٥: ١٧

[2] متي ٢٣: ٣

[3] (قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تقتل.ومن قتل يكون مستوجب الحكم.) متي ٥: ٢١، (قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تزن.) متي ٥: ٢٧، (وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق.) متي ٥: ٢٧، (ايضا سمعتم انه قيل للقدماء لا تحنث بل أوف للرب اقسامك.) متي ٥: ٣٣، (سمعتم انه قيل عين بعين وسن بسن.) متي ٥: ٣٨، (سمعتم انه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك.) متي ٥: ٤٣.

[4] التثنية ٢٤: ١-٢

[5] متي ٥: ٣١-٣٢

الزنا، وليس هذا فقط؛ بل أنه وصم من تتزوج بعد طلاقها بالزنا، حتي أن الفريسيين إعترضوا علي هذا الحكم قائلين: "فَسَأَلُوهُ: «فَلِمَاذَا أَوْصَى مُوسَى أَنْ يُعْطَى كِتَابُ طَلاَقٍ فَتُطَلَّقُ؟». قَالَ لَهُمْ: «إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلَكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا."[1]، إذاً فالحكم لم يكن هكذا، ثم جعله موسي هكذا، ثم أعاده المسيح إلي أصله، ومعني هذا الكلام أن الله لم يبدل كلامه مرة واحدة فقط بل بدله مرتين، بمعني أن الحكم نسخ مرتين بادئاً بتحريم الطلاق إلا لعلة واحدة، ثم مروراً بإباحته لجميع العلل، ثم إنتهاءاً بتحريمه مرة أخري لعلة واحدة وهي الزنا، وهذا عند العقلاء هو الهراء بعينه، ولمن يعترض علي هذه الجملة الأخيرة أن يراجع عدد الزيجات الفاشلة عند أهل التثليث والتي تنتهي بـ"الإنفصال" بين الزوجين، وليري ما يسببه ذلك من أمراض للمجتمع بعد أن يترك كلا الطرفين الأخر معلقاً بلا زواج فعلي بعد إستحالة العشرة بينهما، وبلا طلاق لأن ذلك من الأحكام التي نسخها المسيح، وحتي إن إستطاع الطرفان الطلاق بحكم القانون المدني فكلاهما زان في نظر الرب بل وحروم كنسياً إن عاد وتزوج، وبالتالي وبما أن كلاهما زان إن تزوج، فليكن إذاً زنا بلا زواج، أو ليخص الرجل نفسه حتي لا يزني، إذ أن شريعة المسيح لا تمنع أن يخصي الرجل نفسه وسيأتي ذكرها، ولكن ماذا تفعل المرأة بنفسها؟.

الحلال والحرام من الطعام:

جاء في سفر التكوين من العهد القديم أن الله قال لنوح بعد أن باركه هو وبنيه: "كُلُّ دَابَّةٍ حَيَّةٍ تَكُونُ لَكُمْ طَعَاماً. كَالْعُشْبِ الأَخْضَرِ دَفَعْتُ إِلَيْكُمُ الْجَمِيعَ. غَيْرَ أَنَّ لَحْماً بِحَيَاتِهِ دَمِهِ لاَ تَأْكُلُوهُ."[2]، فكانت جميع الحيوانات التي تدب علي الأرض حلالاً في شريعة نوح مثلهل مثل العشب والبقولات، ثم حرم الله علي اليهود في سفر اللاويين من شريعة موسي بعض الطيور والحيوانات مثل الأرنب والجمل والخنزير: "إِلَّا هَذِهِ فَلاَ تَأْكُلُوهَا مِمَّا يَجْتَرُّ وَمِمَّا يَشُقُّ الظِّلْفَ: الْجَمَلَ لأَنَّهُ يَجْتَرُّ لَكِنَّهُ لاَ يَشُقُّ ظِلْفاً فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ. وَالْوَبْرَ لأَنَّهُ يَجْتَرُّ لَكِنَّهُ لاَ يَشُقُّ ظِلْفاً فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ. وَالأَرْنَبَ لأَنَّهُ يَجْتَرُّ[3] لَكِنَّهُ لاَ يَشُقُّ ظِلْفاً فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ. وَالْخِنْزِيرَ لأَنَّهُ يَشُقُّ ظِلْفاً وَيَقْسِمُهُ ظِلْفَيْنِ لَكِنَّهُ لاَ يَجْتَرُّ فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ. مِنْ لَحْمِهَا لاَ تَأْكُلُوا وَجُثَثَهَا لاَ تَلْمِسُوا. إِنَّهَا نَجِسَةٌ لَكُمْ."[4]، وما يفهم من هذه النصوص أن جميع الطعام كان حلاً لنوح وقومه باستثنائين لاغير وهما الدم المسفوح واللحم الحي، ثم بدل الله شريعته وزاد المحرمات علي موسي وقومه

---

[1] متي ١٩: ٧-٨

[2] تكوين ٩: ٣-٤

[3] سنغض الطرف الآن عن قول كاتب هذا السفر المنسوب إلي موسي بأن الأرنب يجتر وسيأتي ذكره لاحقاً تحت عنوان: "الإعجاز العلمي في العهد القديم".

[4] لاويين ١١: ٤-٨

فحرم الجمل والوبر والأرنب والخنزير ووصفها جميعاً بالنجاسة ونهي حتي عن لمس جثثها، هـذا بخـلاف المحرمات من أحياء البحر ومن الطيور المذكورة في نفس الإصحاح من سفر اللاويين.

خصي النفس:

يقول متي في إنجيله علي لسان المسيح: "لأَنَّهُ يُوجَدُ خِصْيَانٌ وُلِدُوا هَكَذَا مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَاهُمُ النَّاسُ وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ لأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ»."[1]، إذاً فالمسيح لا يمنع أن يخصي الرجل من أتباعه نفسه سعياً وراء ملكوت السموات، بينما نجد أن التوراة تنص علي: "لا يَدْخُل مَخْصِيٌّ بِالرَّضِّ أَوْ مَجْبُوبٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ"[2]، والنص واضح لا يحتمل تأويل ولا يحتاج تفسير، فموسي يحرم كل من يخصي نفسه بنفسه من الدخول في جماعة الرب، بينما المسيح لا يمانع إذا كان الغرض هو الدخول في ملكوت السماوات، فهل نسخ الرب شريعته فأحل الأمر بعد تحريمه؟، أم أن مفهوم "جماعة الرب" عند موسي يختلف عن مفهوم "ملكوت السماوات" عند المسيح؟ مع أن أحداً لم يوضح لنا الفرق.

رجم الزان والزانية:

عطل المسيح حدً عظيماً من حدود الله التي جائت في الناموس وفي شريعة موسي وهو حد رجم الزاني والزانية ورفض تطبيقه علي المرأة التي أمسكوها وهي تزني في ذات الفعل بشهادة عدة شهود، وإليك نص حد الزنا للرجل والمرأة كاملاً كما جاء في سفر التثنية: "«إِذَا اتَّخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَحِينَ دَخَل عَلَيْهَا أَبْغَضَهَا. وَنَسَبَ إِلَيْهَا أَسْبَابَ كَلامٍ وَأَشَاعَ عَنْهَا اسْماً رَدِيئاً وَقَال: هَذِهِ الْمَرْأَةُ اتَّخَذْتُهَا وَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهَا لَمْ أَجِدْ لَهَا عُذْرَةً. يَأْخُذُ الفَتَاةَ أَبُوهَا وَأُمُّهَا وَيُخْرِجَانِ عَلامَةَ عُذْرَتِهَا إِلَي شُيُوخِ الْمَدِينَةِ إِلَي الْبَاب. وَيَقُولُ أَبُو الفَتَاةِ لِلشُّيُوخِ: أَعْطَيْتُ هَذَا الرَّجُل ابْنَتِي زَوْجَةً فَأَبْغَضَهَا. وَهَا هُوَ قَدْ جَعَل أَسْبَابَ كَلامٍ قَائِلاً: لَمْ أَجِدْ لِبِنْتِكَ عُذْرَةً. وَهَذِهِ عَلامَةُ عُذْرَةِ ابْنَتِي. وَيَبْسُطَانِ الثَّوْبَ أَمَامَ شُيُوخِ الْمَدِينَةِ. فيأْخُذُ شُيُوخُ تِلكَ الْمَدِينَةِ الرَّجُل وَيُؤَدِّبُونَهُ. وَيُغَرِّمُونَهُ بِمِئَةٍ مِنَ الفِضَّةِ وَيُعْطُونَهَا لأَبِي الفَتَاةِ لأَنَّهُ أَشَاعَ اسْماً رَدِيئاً عَنْ عَذْرَاءَ مِنْ إِسْرَائِيل. فَتَكُونُ لهُ زَوْجَةً. لا يَقْدِرُ أَنْ يُطَلِّقَهَا كُل أَيَّامِهِ. «وَلكِنْ إِنْ كَانَ هَذَا الأَمْرُ صَحِيحاً لَمْ تُوجَدْ عُذْرَةٌ لِلفَتَاةِ. يُخْرِجُونَ الفَتَاةَ إِلَي بَاب بَيْتِ أَبِيهَا وَيَرْجُمُهَا رِجَالُ مَدِينَتِهَا بِالحِجَارَةِ حَتَّي تَمُوتَ لأَنَّهَا عَمِلَتْ قَبَاحَةً فِي إِسْرَائِيل بِزِنَاهَا فِي بَيْتِ أَبِيهَا. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ. «إِذَا وُجِدَ رَجُلٌ مُضْطَجِعاً مَعَ امْرَأَةٍ زَوْجَةِ بَعْلٍ يُقْتَلُ الاِثْنَانِ: الرَّجُلُ المُضْطَجِعُ مَعَ الْمَرْأَةِ وَالْمَرْأَةُ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ إِسْرَائِيل. «إِذَا كَانَتْ فَتَاةٌ عَذْرَاءُ مَخْطُوبَةً لِرَجُلٍ فَوَجَدَهَا رَجُلٌ فِي الْمَدِينَةِ وَاضْطَجَعَ مَعَهَا. فَأَخْرِجُوهُمَا كِلَيْهِمَا إِلَي بَاب تِلكَ الْمَدِينَةِ وَارْجُمُوهُمَا

[1] متي ١٩: ١٢

[2] التثنية ٢٣: ١

بالحِجَارَةِ حَتَّي يَمُوتَا. الفَتَاةُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهَا لَمْ تَصْرُخْ فِي المَدِينَةِ وَالرَّجُلُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَذَل امْرَأَةَ صَاحِبِهِ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ. وَلكِنْ إِنْ وَجَدَ الرَّجُلُ الفَتَاةَ المَخْطُوبَةَ فِي الحَقْلِ وَأَمْسَكَهَا الرَّجُلُ وَاضْطَجَعَ مَعَهَا يَمُوتُ الرَّجُلُ الذِي اضْطَجَعَ مَعَهَا وَحْدَهُ. وَأَمَّا الفَتَاةُ فَلا تَفْعَل بِهَا شَيْئاً. لَيْسَ عَلي الفَتَاةِ خَطِيَّةٌ لِلمَوْتِ بَل كَمَا يَقُومُ رَجُلٌ عَلي صَاحِبِهِ وَيَقْتُلُهُ قَتْلاً. هَكَذَا هَذَا الأَمْرُ." التثنية ٢٢: ١٣-٢٦.

وأم هذه فهي قصة رفض المسيح إقامة الحد وإسقاطه عن الزانية كما جائت في يوحنا: "وَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ امْرَأَةً أُمْسِكَتْ فِي زِنًا. وَلَمَّا أَقَامُوهَا فِي الْوَسَطِ. قَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ هَذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ. وَمُوسَي فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ تُرْجَمُ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟». قَالُوا هَذَا لِيُجَرِّبُوهُ لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَانْحَنَي إِلَي أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ بِإِصْبِعِهِ عَلَي الأَرْضِ.وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلاً بِحَجَرٍ!». ثُمَّ انْحَنَي أَيْضاً إِلَي أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ عَلَي الأَرْضِ. وَأَمَّا هُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا وَكَانَتْ ضَمَائِرُهُمْ تُبَكِّتُهُمْ خَرَجُوا وَاحِداً فَوَاحِداً مُبْتَدِئِينَ مِنَ الشُّيُوخِ إِلَي الآخِرِينَ. وَبَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ وَالْمَرْأَةُ وَاقِفَةٌ فِي الْوَسَطِ. فَلَمَّا انْتَصَبَ يَسُوعُ وَلَمْ يَنْظُرْ أَحَداً سِوَي الْمَرْأَةِ قَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ أَيْنَ هُمْ أُولَئِكَ الْمُشْتَكُونَ عَلَيْكِ؟ أَمَا دَانَكِ أَحَدٌ؟». فَقَالَتْ: «لاَ أَحَدَ يَا سَيِّدُ». فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «ولاَ أَنَا أَدِينُكِ. اذْهَبِي وَلاَ تُخْطِئِي أَيْضاً»." يوحنا ٨: ٣-١١. والقصة لا تحتاج إلي تعليق.

الحلف باللّه:

يقول الرب لموسي في سفر التثنية من العهد القديم: "الرَّبَّ إِلهَكَ تَتَّقِي وَإِيَّاهُ تَعْبُدُ وَبِاسْمِهِ تَحْلِفُ"[1]، وهذا أمر من "يهوه" إله العهد القديم باتقاء الله وعبادته والحلف باسمه، وأما يسوع إله العهد الجديد فيقول: "«أَيْضاً سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ:لاَ تَحْنَثْ بَلْ أَوْفِ لِلرَّبِّ أَقْسَامَكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تَحْلِفُوا الْبَتَّةَ لاَ بِالسَّمَاءِ لأَنَّهَا كُرْسِيُّ اللَّهِ. وَلاَ بِالأَرْضِ لأَنَّهَا مَوْطِئُ قَدَمَيْهِ وَلاَ بِأُورُشَلِيمَ لأَنَّهَا مَدِينَةُ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ. وَلاَ تَحْلِفْ بِرَأْسِكَ لأَنَّكَ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَجْعَلَ شَعْرَةً وَاحِدَةً بَيْضَاءَ أَوْ سَوْدَاءَ. بَلْ لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ: نَعَمْ نَعَمْ لاَ لاَ. وَمَا زَادَ عَلَي ذَلِكَ فَهُوَ مِنَ الشِّرِّيرِ."[2]، وهذا نهي من يسوع عن الحلف البتة، لا بالله ولا حتي بمخلوقاته لأن من حلف فهذا من الشيطان "الشرير".

تعظيم السبت:

يوم السبت هو عطلة نهاية الأسبوع عند اليهود، وقد نهاهم الله عز وجل عن الصيد في هذا اليوم وجعله من الأيام المعظمة وأطلق عليهم أصحاب السبت في القرآن. أما في العهد القديم، فقد جاء في سفر

[1] التثنية ٦: ١٣

[2] متي ٥: ٣٣-٣٧

الخروج: "«وَأَنْتَ تُكَلِّمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: سُبُوتِي تَحْفَظُونَهَا لأَنَّهُ عَلاَمَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فِي أَجْيَالِكُمْ لِتَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي يُقَدِّسُكُمْ. فَتَحْفَظُونَ السَّبْتَ لأَنَّهُ مُقَدَّسٌ لَكُمْ. مَنْ دَنَّسَهُ يُقْتَلُ قَتْلاً. إِنَّ كُلَّ مَنْ صَنَعَ فِيهِ عَمَلاً تُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ بَيْنِ شَعْبِهَا. سِتَّةَ أَيَّامٍ يُصْنَعُ عَمَلٌ. وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتُ عُطْلَةٍ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ. كُلُّ مَنْ صَنَعَ عَمَلاً فِي يَوْمِ السَّبْتِ يُقْتَلُ قَتْلاً. فَيَحْفَظُ بَنُو إِسْرَائِيلَ السَّبْتَ لِيَصْنَعُوا السَّبْتَ فِي أَجْيَالِهِمْ عَهْداً أَبَدِيّاً."[1]، إذاً فهذا أمراً أبدياً من الرب بحفظ السبت بل وحكماً بالقتل علي من عمل فيه عملاً، فجاء يسوع ونقض هذا العهد الأبدي وشفي مريضاً عاجزاً في يوم السبت: "وَلِهَذَا كَانَ الْيَهُودُ يَطْرُدُونَ يَسُوعَ وَيَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ لأَنَّهُ عَمِلَ هَذَا فِي سَبْتٍ. فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ». فَمِنْ أَجْلِ هَذَا كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَكْثَرَ أَنْ يَقْتُلُوهُ لأَنَّهُ لَمْ يَنْقُضِ السَّبْتَ فَقَطْ بَلْ قَالَ أَيْضاً إِنَّ اللَّهَ أَبُوهُ مُعَادِلاً نَفْسَهُ بِاللَّهِ."[2]،

إطالة الشعر:

يقول مقدسهم بولس في رسالته الأولي إلي كنيسة كورنثوس: " أَمْ لَيْسَتِ الطَّبِيعَةُ نَفْسُهَا تُعَلِّمُكُمْ أَنَّ الرَّجُلَ إِنْ كَانَ يُرْخِي شَعْرَهُ فَهُوَ عَيْبٌ لَهُ؟"[3]، يتضح من الكلام أنه عيب علي الرجل أن يطيل شعره ويرخيه، ثم نجد جميع صور المسيح المعلقة علي حيطان كنائسهم الشرقية والغربية بلا إستثناء تصور المسيح مسدلاً شعر رأسه حتي كتفيه، فهل يفهم أي عاقل من ذلك بأن بولس نسخ شريعة المسيح؟

التفاخر بالإيمان:

الأمر الثاني هو جواز التفاخر بالإيمان من عدمه؛ يقول لوقا الطبيب[4] في إنجيله علي لسان المسيح: "...لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَتَّضِعُ وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْتَفِعُ."[5]، يتضح من قول المسيح هذا أنه لا يجوز التفاخر بالإيمان لأن من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع، أما مقدسهم بولس فيفتخر بإيمانه قائلاً: " فَلِي

---

[1] الخروج ٣١: ١٣-١٥

[2] يوحنا ٥: ١٦-١٨

[3] كورنثوس الأولي ١١: ١٤

[4] كل ما يعلمونه عن لوقا هذا أنه كان طبيباً وأنه كان تلميذاً لبولس الذي لم يقابل المسيح في حياته، فما بالك بتلميذه لوقا، وعلي الرغم من وجود كتابين كاملين من الكتب المقدسة في العهد الجديد باسمه وهما إنجيل لوقا وسفر أعمال الرسل الذي يصنف علي أنه الإنجيل الخامس، فلا أحد يعلم حتي إسم أبيه ولا إسم جده، ولو حكمنا علي الرجل بأحكام الجرح والتعديل عند أئمة أهل السنة فإنه سيصنف من المجاهيل الساقطة أقوالهم والذين لا ينقل عنهم ولكنه مصنف عندهم رسولاً من رسل المسيح الإله رب العالمين.

[5] لوقا ١٨: ١٤

افْتِخَارٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَةِ مَا لِلَّهِ."[1]، فهل يتبع القوم إذاً قول المسيح ولا يتفاخروا بإيمانهم أم يتبعون قول مقدسهم بولس ويتفاخرون كما تفاخر هو؟.

وأخيراً يأتي بولس ليقضي علي البقية الباقية من الناموس ومن شريعة موسي فيقول في غير موضع من العهد الجديد: "فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِبْطَالُ الْوَصِيَّةِ السَّابِقَةِ مِنْ أَجْلِ ضُعْفِهَا وَعَدَمِ نَفْعِهَا"[2]، " فَإِذْ قَالَ «جَدِيداً» عَتَّقَ الأَوَّلَ. وَأَمَّا مَا عَتَقَ وَشَاخَ فَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الاِضْمِحْلاَلِ."[3]، "فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ الأَوَّلُ بِلاَ عَيْبٍ لَمَا طُلِبَ مَوْضِعٌ لِثَانٍ."[4]، وغيرها الكثير مما لا يقل عن ثمان نصوص أخري ذكرها بولس في رسائله وكلها تقدح في شريعة موسي وتتهمها بأنها غير صالحة وبأنها شاخت وعتقت ولا يصح إتباعها

إبطال دعوي الإلهام لكتب العهد الجديد[5]:

إن أحداً من كُتَّاب العهد الجديد (سوي بولس) لم يدع لنفسه الإلهام، بل سجلت كتاباتهم إعترافات أن هذا العمل جهد بشري خالص لم يقصد كاتبوه أن يسجلوا من خلاله كتباً مقدسة.

فها هو لوقا في مقدمة إنجيله يقول: "إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا، كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّاماً لِلْكَلِمَةِ، رَأَيْتُ أَنَا أَيْضاً إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ أَنْ أَكْتُبَ عَلَي التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ، لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ." لوقا ١: ١-٤.

فيفهم من هذه المقدمة أمور منها: أن إنجيله خطاب شخصي، وأنه دوّنه بدافع شخصي، وأن له مراجع نقل عنها بتدقيق، وأن كثيرين كتبوا غيره، ولم يذكر لوقا في مقدمته شيئاً عن إلهام إلهي ألهمه الكتابة أو وحي من روح القدس نزل عليه، وهذا مع ضرورة التأكيد بأن لوقا الطبيب كاتب الإنجيل المسمي باسمه لم يكن من تلاميذ المسيح ولا من حواريه ولم يلتقي المسيح في حياته.

وإذا كان الحواريون والتلاميذ وغيرهم غير عارفين بإلهامية ذواتهم وبعضهم، فكيف عرف أهل التثليث ما جهله أصحاب الشأن؟ فلا دليل في الأناجيل علي إلهامية أحد منهم، إلا ما ادعاه بولس لنفسه.

فكل الرسائل شخصية لا علاقة للإلهام والوحي بها، لكن المتأمل في رسائل بولس خصوصاً والحواريين عموماً يجد عشرات المواضع التي تشهد لهذه الرسائل بأنها شخصية لا علاقة للوحي بها، ومن ذلك[1]: "...سَلِّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَي بَعْضٍ بِقُبْلَةٍ مُقَدَّسَةٍ." كورنثوس الأولي ١٦: ٢٠.

---

[1] رومية ١٥: ١٧

[2] عبرانيين ٧: ١٨

[3] عبرانيين ٨: ١٣

[4] عبرانيين ٨: ٧

[5] منقول بتصرف من مقال بنفس العنوان للدكتور منقذ السقار.

ويواصل بولس تسجيل رغباته الشخصية وأخبار أصدقائه في كورنثوس الأولي وفي رسالته إلي أهل رومية، حتي أن سلاماته تتكرر لأكثر من عشرين مرة في إصحاح واحد وهو الإصحاح الأخير، مما دعي البعض إلي تسمية الإصحاح السادس عشر من رسالته إلي أهل رومية بإصحاح "السلامات" الذي نسوق منه هذه الفقرة: "يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ تِيمُوثَاوُسُ الْعَامِلُ مَعِي وَلُوكِيُوسُ وَيَاسُونُ وَسُوسِيبَاتْرُسُ أَنْسِبَائِي. أَنَا تَرْتِيُوسُ كَاتِبُ هَذِهِ الرِّسَالَةِ أُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ فِي الرَّبِّ." رومية ١٦: ٢١-٢٢. ولعل القارئ الكريم قد لاحظ مشاركة الكاتب ترتيوس، والذي لم ينس هو أيضاً أن يسجل تحياته وأشواقه في رسالته التي لم يدر في خلده يوماً أنها ستعتبر يوماً من الأيام جزء من كلمة الله.

ومع تكرار المشاهد الشخصية وتسجيل التحيات في جميع الرسائل وجب أن نسأل: هل هذه العبارات من إلهام الله ووحيه؟!.

لو تتبعنا الأناجيل لما وجدنا ما يشعر القارئ بأن أياً منها صادر من مُلهَم يكتب وحياً، فمثلاً يقول لوقا: "وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلاَثِينَ سَنَةً وَهُوَ عَلَي مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنَ يُوسُفَ بْنِ هَالِي." لوقا ٣: ٢٣، فلفظة "نحو" و "يظن" لا تصدران عن ملهم جازم بما يقول، وقد أزعجت هاتان العبارتان علماء الكنيسة، فحذفوهما من طبعة الكتاب المقدس المنقحة الإنجليزية.

ومثله في خاتمة يوحنا يقول: "وَأَمَّا هَذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ." يوحنا ٢٠: ٣١، وقد كتبه بطلب من أساقفة آسيا لا الروح القدس، وهو لا يقول بأن الله ألهمه ذلك.

ويقول: "هَذَا هُوَ التِّلْمِيذُ الَّذِي يَشْهَدُ بِهَذَا وَكَتَبَ هَذَا. وَنَعْلَمُ أَنَّ شَهَادَتَهُ حَقٌّ." يوحنا ٢١: ٢٤، فلم يذكر شيئاً عن إلهام هذا الإنجيل، ثم قال بعدها ما أثبت به الصفة البشرية لكلامه إذ قال: "وَأَشْيَاءُ أُخَرُ كَثِيرَةٌ صَنَعَهَا يَسُوعُ إِنْ كُتِبَتْ وَاحِدَةً وَاحِدَةً فَلَسْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْعَالَمَ نَفْسَهُ يَسَعُ الْكُتُبَ الْمَكْتُوبَةَ." يوحنا ٢١: ٢٥، فمثل هذه المبالغة التي دائماً ما كانت تلحق بأواخر الإصحاحات لا يغيب أنها صنعة بشرية لعادة البشر في ذلك.

وعلاوة علي هذا كله فإن في الرسائل فقرات تنفي هي عن نفسها دعوي الإلهام وتكذبه، بل وتشهد لصاحبها بأنه يتحدث ببشرية تامة، وبأن الوحي لا علاقة له بما يكتب، ومن ذلك قول بولس عن المتزوج بغير المؤمنة: "وَأَمَّا الْبَاقُونَ فَأَقُولُ لَهُمْ أَنَا لاَ الرَّبُّ:..." كورنثوس الأولي ٧: ١٢، فكلامه في هذه المسألة لا علاقة له بالوحي، لكنهم مع ذلك يعتبرونه جزءاً من كلمة الله.

ويقول عن أمر آخر في نفس رسالته: "وَأَمَّا الْعَذَارَي فَلَيْسَ عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ الرَّبِّ فِيهِنَّ وَلَكِنَّنِي أُعْطِي رَأْيا..."، ثم يقول: "فَأَظُنُّ أَنَّ هَذَا حَسَنٌ" كورنثوس الأولي ٧: ٢٥-٢٦، فهل نصدق بولس وهو يصف

---

[1] سبق الإشارة إلي هذا الموضوع تحت عنوان: في صفحة...

كلامه هنا بأنه رأي شخصي أم نصدق أهل التثليث الذين يقولون عن هذه العبارات أنها أيضاً ملهمة من قبل الله ووحيه؟.

ويؤكد بولس ثانية أن بعض ما يصدر عنه هو محض رأي بشري واجتهاد شخصي منه فيقول: " لَسْتُ أَقُولُ عَلَي سَبِيلِ الأَمْرِ، بَلْ بِاجْتِهَادِ آخَرِينَ... أُعْطِي رَأْياً فِي هَذَا أَيْضاً..." كورنثوس الثانية ٨: ٨-١٠. ويقول بولس أيضاً وهو ينفي عن كلامه صفة القداسة: "الَّذِي أَتَكَلَّمُ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ بِحَسَبِ الرَّبِّ، بَلْ كَأَنَّهُ فِي غَبَاوَةٍ، فِي جَسَارَةِ الاِفْتِخَارِ هَذِهِ." كورنثوس الثانية ١١: ١٧، وقد وردت هذه الكلمات ضمن سياق مهم يصرخ بأن هذا الكلام رسالة شخصية لا علاقة لله به، إذ يقول النص كاملاً: " الَّذِي أَتَكَلَّمُ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ بِحَسَبِ الرَّبِّ، بَلْ كَأَنَّهُ فِي غَبَاوَةٍ، فِي جَسَارَةِ الاِفْتِخَارِ هَذِهِ. ١٨بِمَا أَنَّ كَثِيرِينَ يَفْتَخِرُونَ حَسَبَ الْجَسَدِ أَفْتَخِرُ أَنَا أَيْضاً. ١٩فَإِنَّكُمْ بِسُرُورٍ تَحْتَمِلُونَ الأَغْبِيَاءَ، إِذْ أَنْتُمْ عُقَلاَءُ! ٢٠لأَنَّكُمْ تَحْتَمِلُونَ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَسْتَعْبِدُكُمْ! إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْكُلُكُمْ! إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْخُذُكُمْ! إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَرْتَفِعُ! إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَضْرِبُكُمْ عَلَي وُجُوهِكُمْ! ٢١عَلَي سَبِيلِ الْهَوَانِ أَقُولُ كَيْفَ أَنَّنَا كُنَّا ضُعَفَاءَ. وَلَكِنَّ الَّذِي يَجْتَرِئُ فِيهِ أَحَدٌ، أَقُولُ فِي غَبَاوَةٍ: أَنَا أَيْضاً أَجْتَرِئُ فِيهِ. ٢٢أَهُمْ عِبْرَانِيُّونَ؟ فَأَنَا أَيْضاً. أَهُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ؟ فَأَنَا أَيْضاً. أَهُمْ نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ؟ فَأَنَا أَيْضاً. ٢٣أَهُمْ خُدَّامُ الْمَسِيحِ؟ أَقُولُ كَمُخْتَلِّ الْعَقْلِ: فَأَنَا أَفْضَلُ. فِي الأَتْعَابِ أَكْثَرُ. فِي الضَّرَبَاتِ أَوْفَرُ." كورنثوس الأولي ١١: ١٧-٢٣، فهل أوحي إليه أن يصف نفسه حال بلاغه للوحي أنه مختل العقل وأنه غبي؟. ويقول متحدثاً إلي مستمعيه متلطفاً لهم: " لَيْتَكُمْ تَحْتَمِلُونَ غَبَاوَتِي قَلِيلاً!" كورنثوس الأولي ١١: ١، فهل أوحي الله له أن يصف نفسه بالغباء؟، وهل يعتذر الله ويخشي أن يكون ملهَمه قد أثقل علي أولئك الذين يقرؤون رسالته؟ ام أن المعتذر عن غباوته هو بولس مع أن المفروض أن القائل وحي الله الذي ينقله ويسجله بولس ليس إلا؟.

أحداث مهمة لا يصح أن يذهل عنها الملهَم:

ومما يردّ دعوي الإلهام ذهول بعض الإنجيليين عن ذكر أحداث هامة رغم اجتماعهم علي ذكر أحداث لا قيمة لها؛ ومن ذلك أن الإنجيليين أجمعوا علي ذكر حادثة ركوب المسيح علي الجحش وهو يدخل أورشليم، لكن الإنجيليين ذهلوا عن تسجيل أحداث مهمة، فلم يسجل أول معجزات المسيح وهو معجزة تحويل الماء إلي خمر علي أهميتها إلا واحد منهم (انظر يوحنا ٢: ١-١١)، فهل كان ركوب المسيح الجحش أهم من هذه المعجزة الباهرة؟، وهل هو أيضاً أهم من معجزة إحياء "لعاذر" أمام الجموع الكثيرة التي آمنت به بعد ذلك، فقد ذهل عن تسجيله الإنجيليون فيما عدا يوحنا (انظر يوحنا ١١: ١-٤٤).

ولن يكون ركوب المسيح الجحش وهو يدخل أورشليم بحال من الأحوال أهم من وصيته التي تضمنت دعوة الأمم إلي اتباع الشريعة وتعميدهم باسم الآب والابن والروح القدس، وهو عمدة أهل التثليث في

إثبات عقيدهم، فقد انفرد بذكره متي العشار في إنجيله (انظر متي ٢٨: ١٩) دون بقية الإنجيليين الـــذين لم يسجلوا هذا النص الفريد والمهم.

وصعود المسيح إلي السماء حدث بالغ الأهمية، ومع أهميته لم يذكره التلميذان متي ويوحنا اللذان يفتـــرض أنهما شاهدا المسيح وهو يصعد للسماء، بينما ألهم لوقا ومرقس وهما الغائبان يومذاك ذكر هذا الخبر!!.

والحقيقة أن أحداً من الإنجيلين لم يلهم كتابة خبر الصعود، لأن خبر الصعود قد أضيف فيمـــا بعـــد كمـــا اعترفت بذلك لجنة تنقيح الكتاب المقدس التي أصدرت النسخة القياسية المنقحة RSV.

وكذلك ذهل الكتاب الملهمون عن ذكر قدرة التلاميذ علي مغفرة الذنوب، فيما عدا يوحنا الذي ذكر أن المسيح قال لتلاميذه: "مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ." يوحنا ٢٠: ٢٣، يوحنا الذي يستغرب منه أنه لم يذكر شيئاً عن العشاء الأخير علي أهميته وشهوده له إبان حياة المسيح.

وكذلك لم يسجلوا زيارة المجوس للمسيح وسجودهم له، بينما سجلها متي (انظر متي ٢: ١-١٢)، وكان الوحيدَ الذي كتب عن سفر المسيح وأمه لمصر (انظر متي ٢: ١٤)، وكل هذا مما ينقض دعوي الإلهام، إذ لا يليق بالملهِم أن يغفل عن إلهام التلاميذ هذه الأمور المهمة.

وقد أنكر العديد من المحققين إدعاء إلهامية كتبة العهد الجديد، وهذه المواضع التي ذكرناها وغيرها دفعـــت بعض فرق النصاري وبعض مقدميهم وغيرهم من المحققين لإنكار إلهامية الأناجيل والرسائل. ويقول حبيب سعيد في كتابه "سيرة رسول الجهاد" منبهاً إلي حقيقة هامة وصحيحة عن بولس: "لم يدر بخلده عند كتابتها أنه يسطر ألفاظاً ستبقي ذخراً ثميناً تعتز به الأجيال القادمة"، ويا للعجب، بولس لا يعلم بقدسية كلماتـــه، بينما النصاري عنه يناضلون، وينسبون إليه ما لم ينسبه هو إلي نفسه.

الوثنيات عند أهل التثليث:

لقد نادي محمد بن عبد الله بكل ما نادي به الأنبياء والرسل من قبله وهي دعوة واحدة منذ نوح إلي محمد، فهو لم يدعو قط إلي رذيلة مذمومة نهي عنها أحد الأنبياء من قبله وأنتم لاتنكرون ذلك بل تكابرون فيـــه، لأنكم أنتم القوم الوحيدون وسط الأمم صاحبة الأديان السماوية الذين تقولون بالتثليث وتدعون مرة أن يسوع إله ومرة إبن إله ومرة عبد الإله، وهي دعوة لم يأتي بها أحد من قبلكم ولا من بعـــدكم اللـــهم إلا أصحاب الممل والنحل الموضوعة التي لم ينزل الله بها سلطاناً، ولذلك هناك مقارنات بين ديانتكم التي تُبنَي علي التثليث والديانات الوثنية التي تعتقد في تجسد الإله وتؤمن بالإله الإنسان المخلص وهي عقيدة كانت منتشرة في الشرق القديم لدي الأشوريين والكلدانيين.

كما أنها نفس ما يؤمن به البوذيون، إذ يؤمنون بأن الإله "بوذا" المولود من العذراء "مايا" ترك الفـــردوس ونزل إلي الأرض وظهر بالناسوت رحمة بالناس لكي ينقذهم من الآثام ويرشـــدهم إلي الـــصواب ويحمـــل

أوزارهم ويفديهم مما يستحقونه من العذاب، وذلك بتحمله عنهم ما يستحقونه من القصاص، إنها عقيدة وثنية عامة ظهرت بقوة في الديانات المصرية والهندية والفارسية والبابلية والأشورية.

لقد بني المصريون الهياكل لـ"إيزيس" والدة الإله "حورس" وعظموها وأطلقوا عليها ألقاب "العذراء، السيدة، الشفيعة، ملكة السماء، نجمة البحر...إلخ"، وصوروها علي جدران معابدهم واقفة علي الهلال تحيط بها النجوم تماماً كما يصور أهل التثليث السيدة مريم واقفة علي الهلال تحيط بها إثنتا عشرة نجمة.

لو قرأت ما قاله وثنيوا الهند عند قيامة الإله "كريشنا" من الموت وصعوده بجسده إلي السماء، وأنه لما كان صاعداً ظهر نور أضاء الأرضو السماء، وكان محيطاً به أرواح سماوية، وكان نور تلك الليلة التي قام فيها من بين الأموات كالنور الذي ظهر حين ولادته في بيت "فسودينا"، وأن نوره تبعه إلي الفردوس، وشاهده الناس وقالوا: "هوذا كريشنا صاعد إلي بيته في السماء"، لو قرأت هذه القصة فستعلم يقيناً من أين أتي بها كتاب الأناجيل المقدسة المعصومة بعصمة الوحي الإلهي.

وبالطبع فإن الآلهة التي قامت من بين الأموات–بعد قتلها–وصعدت إلي السماء لابد أن تعود للدينونة والحساب...إنهم لم يغادروا شيئاً مما قاله الوثنيون عن آلهتهم إلا وقالوه في حق المسيح[1].

إفتراءات:

إنكم تحاولون إلصاق الأعمال الباطلة بدعوة التوحيد، وتحاولوا أن تقولوا بأن من دعا بدعوة التوحيد وعبادة الإله الواحد الأحد هو نفسه الذي قال باللواط في الجنة والذي إستباح وطء النساء في حيضهن...إلي آخر هذه التهم الملفقة التي تحاولون إلصاقها بمحمد ودينه وأتباعه، لا لشيئ إلا لإثبات أنكم علي الحق وغيركم علي الباطل، بجانب الحقد الموروث علي الإسلام والمسلمين والذي إنتشر فيكم وفي اليهود علي هذا الدين لأنكم لو صدقتموه فقد حكمتم علي دينكم ودين أجدادكم بأنه باطل لأنه جاء بدعوة التوحيد بعدما جئتم بدعوة وحدانية الثالوث.

والله إن اليهود ومن قبلكم من الأمم والمسلمين الذين جاؤوا بعدكم ليعجبون من فساد عقولكم، فقد أرسل الله جميع رسله بدعوة واحدة وهي دعوة التوحيد، فمن أين جئتم بالتثليث ولم يسبقكم إليه أو يلحقكم به أحد من العالمين اللهم إلا فلاسفة الإغريق واليونان، فهل قال لكم المسيح أعبدوني من دون

---

[1] نظراً لضخامة موضوع الوثنيات عند أهل التثليث فقد إكتفينا بهذا القدر مع الإختصار. ولمن أراد الإستزادة فليراجع كتاب "الأصول الوثنية للمسيحية" من تأليف أندريه نايتون وإدجار ويند وكارل جوستاف يونج ترجمة سميرة عزمي الزين من منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية ضمن سلسلة من أجل الحقيقة، وكتاب "العقائد الوثنية للديانة النصرانية" من تأليف محمد بن طاهر التنير البيروتي وتحقيق الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي من منشورات دار الصحوة للنشر.

الله؟ لا والله ما قال هذا، أم قال لكم أنا الله؟ ولا قال هذه أيضاً[1]، أم هل قال لكم عظموا الصليب واتخذوه رمزاً لدينكم؟ أبداً فقد لُعن من تعلق بالصليب علي لسان مقدسكم بولس الرسول المعصوم بعصمة الوحي الإلهي[2]، فهل لعن رسول المسيح إلهه لأنه وضع علي الصليب؟ أم لعنكم لأنك تعلقتم بالصليب؟.

والعجيب كل العجب أنكم تقرون بأنه لم يقل لكم أنه الله المتجسد، كما أنكم تعترفون بأنه لم يطالب أحداً بعبادته، وعلي الرغم من ذلك تقولون بأن كل معجزاته كانت تدل علي أنه إله، مع أن تفنيد هذه الحجج كلها موجودة في كتبكم ولكنكم تقرأون ولا تصدقون، فمن ضمن ما قلتم أنه ولد بغير أب، وهذه سبقه إليها آدم بدهور ولحقته بها النعجة دوللي بعد ألفي عام، وقلتم بأنه مشي علي الماء، أولم يسبقه موسي بشق هذا الماء بعصاه ليمر من خلاله بني إسرائيل؟ وقلتم بأنه أحيي ثلاثة أو أربعة من الموتي، أولم يسبقه نبي الله حزقيال بهذه المعجزة كما هو مذكور فى العهد القديم.

إن قولكم في محمد ودينه من نفس جنس قول اليهود في المسيح ودينه ومن نفس جنس قول الكفار في محمد وكل هذه الأقوال تخرج من نفس الينبوع الذي تخرج منه أقوال جميع الكفار والمشركين والمكذبين في الله وأنبيائه ورسله.

إني والله لأعجب كل العجب من استشهادك ببعض آيات القرآن التي تفسرها طبقاً لهواك أو فسرها لك أقربائك من رؤوس الشرك من القساوسة والشمامسة والمتنيحين، فأنت تستشهد ببعض آيات القرآن أحياناً وتكفر به إجمالاً، فإن وافقت آية هواك ذكرتها واستخرجت منها ما تحاول به إثبات فساد ملة الإسلام وصلاح ملتك ملة التثليث التي تعتنقها وتروج لها، وقد شغلت نفسك كثيراً بآيات فسرتها بإعمال عقلك المريض فيها، حتي تثبت بأن الجنة عند المسلمين مسموح فيها باللواط، وقد سألتني فيها ثلاث مرات في محاولة يائسة لإثبات فساد ملة الإسلام ولكن هيهات، وقد قلت لك بأن عقاب قوم لوط معلوم لدي اليهود ولديكم ولدينا ولايوجد في الجنة مثل هذا الفعل الفاحش الذي يشغل تفكيرك ليلاً ونهاراً ولكنك لم ترتدع وتحاول إلصاق تهم مذرية بطريقة مخزية بملة الإسلام، والعجيب أنك لم تأتي بدليل علي ما تقول اللهم إلا حديث قد سمعته في التلفاز مع يقينك ويقيني بأن الدين لا يؤخز من التلفاز، وقد بحثت في العديد من أمهات الكتب لدينا ولم أجد دليل علي ما تقول، فإن لم تستطع الإتيان بدليل لأنك أنت المدعي وعليك البينة، فلتسمعنا صمتك إذاً.

---

[1] هذه مقولة الشيخ أحمد ديدات رحمه الله التي تحداهم بها لأن الطائفة الأرثوذكسية تعتقد أن المسيح هو الله المتجسد بدون وحود نصوص تدل علي هذا المعتقد الباطل في العهد الجديد، كما لا يوجد نص منسوب إلي المسيح يأمر فيه أتباعه بعبادته من دون الله، لذا فإن القول بأن المسيح هو الله المتجسد مجرد تخمين بدون دليل، فهل تؤخذ العقائد بالتخمين؟

[2] (اَلْمَسِيحُ إِفْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَي خَشَبَةٍ».) غلاطية ٣: ١٣

وحتي أكون أميناً في النقل فأنا أعلم أن حديث مثل هذا جري علي صفحات إحدي المجلات الأسبوعية الصفراء التي لا تهتم إلا بأخبار الراقصات من نجمات المجتمع في العام ١٩٩٢ وقد رفضه الأزهر في بيان رسمي لأن الأمر ببساطة كان وجهة نظر رجل ليست له قيمة وبدون دليل من كتاب ولا سنة، ودعني أقول لك نصيحة وأنا علي يقين أنك لم تسمع بها من قبل كما أني علي يقين أنك لن تفهمها ولكني سأقولها علي أي حال: "يعرف الرجال بالحق ولا يعرف الحق بالرجال"...وبما أنك لم تفهمها فسأيسرها عليك لعلك تفهما: "إعرف الحق تعرف أصحابه"...

ولكي أختصر عليك المسافة وأريحك من فكرة اللواط التي سيطرت علي جوارحك[1]، دعني أقول لك بأنك لن تعلم أبداً صدق كلامي عن الجنة لأنك لن تراها ولن تشم ريحها يقيناً إذا هلكت علي ملة التثليث وقد ضمنت لك ذلك من قبل، وإني والله لأعجب كيف تستشهد بالقرآن الذي كفرت به وجحدته وأنكرته وكذبته هو ومن أنزل عليه.

إن دينكم دين خصب مثمر ولود، دين يشبه ذرة اليورانيوم النشطة الغير مستقرة، دين أنتج لنا من معتنقيه الإلحادية والشيوعية والفاشية والنازية والعلمانية والداروينية والمورومنية والمونية والإباحية وعبدة الشيطان وغيرها من أشكال الإعتقاد التي إبتدعها المنتمين إلي أهل التثليث. دين لم يستقر منذ أكثر من ألفي عام ولن يستقر فانبثقت منه عقائد شتي متمثلة في جماعات دينية معتقدة أنها علي الحق وغيرها علي الباطل منها: الناصرية والأريانية والسوسنيانية والنسطورية واليعقوبية والهجونوتية والربوبية واليونفرسالية والكلتية والمعمدانية والأدفنتست، وآخرها وعلي أرض مصر كنيسة ماكس ميشيل الطالب في الكلية الإكليريكية الذي نصب نفسه بطريركاً علي كنيسة المقطم ورسم أساقفة للإسكندرية ولشبرا مع أنه واحد منكم وخرج من تحت عبائتكم.

ودعني أنشط لك ذاكرتك إن كنت نسيت فأقول لك بأن الدول التي إستباحت زواج اللوطيين والسحاقيات فباركته وجاهرت به ودافعت عن فاعليه ذكوراً وإناثاً فأنشئت له الجمعيات وعقدت له

---

[1] ينقل الحاقدون من أهل التليث (دون مراجعة أو تمحيص) ما جاء في كتاب "الجنة في الإسلام" وهو لكاتب مجهول من أهل التليث، والجملة التالية من الكتاب تحت عنوان وصف الجنة تلخص إعتراض الكاتب المجهول: "أّطنبَ القرآن في آياته، ونبي الإسلام في أحاديثه، في وصف جمال الجنّة ونعيمها بشكل حِسِّي خالص ومشوّقٍ جداً، لدرجةٍ تساعد الإنسان علي أّن يتخيّل نفسه في الجنّة يستمتع بأنهارها وثمارها ويتلذّذُ بنسائها وغلمانها. و لم يكتف المحدِّثين وعلماء التّفسير والرّواة بالتّفاصيل الكثيرة جداً في القرآن والحديث، بل زادوا في تفاسيرهم شروحات كثيرة في وصف الجنّةِ مما يرغِّبُ الإنسان بقوَّةٍ في الاجتهاد والسّعي المتواصل ليكون من سكانها ويتلذّذ بخيراتها. وهكذا تَرْخَصُ الحياة الدنيا في عيون الكثيرين أمام الصورة الجذّابة والمغرية لدار النّعيم، لدرجة أنَّ عدداً متزايداً من الشباب المسلمين لديهم الاستعداد للموت والشهادة، لأن أجرهم عند الله عظيماً: حيث وفرة الخمر واللّبن والعسل وماء الكوثر والحوريات والغلمان وغيرها من الخيرات الجزيلة التي لا حصر لها." إنتهي

المؤتمرات وسيرت له المظاهرات ليست من ديار المسلمين، إنما دينها الرسمي هو نفس دينك وإن إتفق أو إختلف مذهب التثليث.

وإن كنت أيضاً نسيت فدعني أنشط لك ذاكرتك بقصة القمص برسوم، قمص الدير المحرق والذي صودرت جريدة النبأ لعام كامل بسبب نشر قصته المصورة وحكاياته مع نساء شعب الكنيسة، ويعلم الله كم برسوماً من البراسيم فعلها في الخفاء ولكنه كان أذكي من أن يصور نفسه.

فظائع أهل التثليث (الإرهاب في الكتاب المقدس):

إن أي قارئ للتاريخ يعلم بأن السواد الأعظم من قتلي البشرية كان بسبب إما الاضطهاد الديني المبتدع من أهل التثليث أو حروب فرض الهيمنة باسم الصليب، فاضطهاد الإنجليز للأيرلنديين سببه الصراع بين البروستانت والكاثوليك، ومحاكم التفتيش التي نصبت في أوربا ما هي إلا اختراع كنسي للقضاء علي المسلمين في الأندلس، وفظائع الحروب الصليبية أشهر من أن تحكي، والحرب العالمية الثانية قدر قتلاها بعشرين مليون نفس وانتهت بالإبادة الجماعية للمدنيين العزل في هيروشيما وناجازاكي ما كان للمسلمين دوراً فيها، وفظائع المستعمرين من أهل التثليث في الأمريكتين من الإبادة الكاملة والجماعية للهنود الحمر لم يفعلها المسلمون، وتجارة العبيد من الأفارقة بلا حرب ولا فتح إنما إبتدعها أهل التثليث حباً في المال وطمعاً في الثروة، وحرب المائة عام بين فرنسا وإنجلترا إنما كانت حرب عقائدية بحتة بين شعبين من أهل التثليث، وما فعلته أمريكا من حرق قري بأكملها بالنابلم في فيتنام إنما كان تطبيقاً للنصوص الصريحة في العهد القديم التي تنص صراحة علي الأمر بقتل جميع نساء وأطفال الأمم الوثنية، وألا تأخذهم بهم شفقة، والحض علي حرق البنين والبنات أحياء، وتحطيم الأطفال وفضح النساء، بل وحتي قتل البقر والغنم الجمال والحمير. وإليك بعض النصوص من العهد القديم:

"وَأَمَّا مُدُنُ هَؤُلاءِ الشُّعُوبِ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيباً فَلا تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَا." التثنية ٢٠: ١٦

"وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ وَضَرَبْتَهُمْ فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ. لا تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْداً وَلا تُشْفِقْ عَلَيْهِمْ." التثنية ٧: ٢

"لا تَعْمَل هَكَذَا لِلرَّبِّ إِلهِكَ لأَنَّهُمْ قَدْ عَمِلُوا لآلِهَتِهِمْ كُل رِجْسٍ لدَي الرَّبِّ مِمَّا يَكْرَهُهُ إِذْ أَحْرَقُوا حَتَّي بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ بِالنَّارِ لآلِهَتِهِمْ." التثنية ١٢: ٣١

"وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَ امْرَأَةٍ، مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ حَتَّي الْبَقَرَ وَ الْغَنَمَ وَ الْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ." يشوع ٦: ٢١

"كُلُّ مَنْ وُجِدَ يُطْعَنُ وَكُلُّ مَنِ انْحَاشَ يَسْقُطُ بِالسَّيْفِ. وَتُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ أَمَامَ عُيُونِهِمْ وَتُنْهَبُ بُيُوتُهُمْ وَتُفْضَحُ نِسَاؤُهُمْ." أشعياء ١٣: ١٥-١٦

"فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعاً، بَقَراً وَغَنَماً، جَمَلاً وَحِمَاراً". صموئيل الأول ١٥: ٣

ثم بعد ذلك ترفعون لافتة "الله محبة"، فأين هذا من تعاليم الإسلام وأقوال رسول الإسلام[1].

وقد يقول قائل بأن هذه الشريعة هي شريعة اليهود وليست شريعة أهل التثليث، فنرد قائلين بأن العهد الجديد لم يأت بشريعة كاملة يمكن أن تكون وحدها ديناً كامل العقائد والشرائع، لذلك فقد قال المسيح: "لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ."[2]، كما أنه أمر أتباعه أن يحفظوا تعليمات التوراة ويعملوا بها كما سبق الإشارة إليه تحت عنوان الناسخ والمنسوخ في الكتب المقدسة.

أو قد يقول قائل بأن المسيح قال: "لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضاً"[3]، أو أنه قال: "أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ."[4]، فنقول له آسفين بأن هذا كلام نظري غير قابل للتطبيق، حتي أن يسوع فشل في تطبيقه علي نفسه عندما لطمه خادم فما بالك بأتباعه، وإليك الدليل من الإنجيل المنسوب إلي يوحنا: "وَلَمَّا قَالَ هَذَا لَطَمَ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنَ الْخُدَّامِ كَانَ وَاقِفاً قَائِلاً: «أَهَكَذَا تُجَاوِبُ رَئِيسَ الْكَهَنَةِ؟». أَجَابَهُ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتُ قَدْ تَكَلَّمْتُ رَدِيّاً فَاشْهَدْ عَلَى الرَّدِيِّ وَإِنْ حَسَناً فَلِمَاذَا تَضْرِبُنِي؟»"[5]. إذاً فيسوع إذاً قاوم الشر بسؤاله الخادم الذي ضربه قائلاً: "فلماذا تضربني" ولم يدر له خده الآخر ولم يباركه ولا صلي من أجله.

ولكي نستكمل هذه النقطة وجب إستعراض بعضاً مما جاء في كتب التاريخ عن تسامح أهل التثليث مع غيرهم من أهل التوحيد أو ما نسميه جرائم الصليبيين في حق المسلمين.

في ١٠٩٥/١١/٢٦م (٤٨٨هـ) ألقي البابا أربان الثاني خطابه المشهور، ومما قال فيه مخاطبًا شعوب أوربا المتناحرة: "بأمر الله تتوقّف العمليات الحربية بين المسيحيين في أوربا، ويتجه هؤلاء بأسلحتهم إلي هزيمة الكفرة" أي: المسلمين، ثم قال: "فالآن اذهبوا وأزعجوا البرابرة، وخلصوا البلاد المقدّسة من أيدي الكفار، وامتلكوها لأنفسكم". وانتقل البابا بين دول المسيحية داعيًا إلي قتال المسلمين واعدًا المقاتلين بالمغفرة والجنة.

وفي ١٠٩٦/٨/١٥م أناب البابا الأسقفَ أوهمار لقيادة المتطوعين المسيحيين المتّجهين للشرق الإسلامي لتبدأ الحملة الصليبية الأولي، وخلال هذه الحملة حصلت جملة من المآسي منها:

---

1 (عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلي الله عليه وسلم- قَالَ :« انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ لاَ تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا وَلاَ طِفْلاً وَلاَ صَغِيرًا وَلاَ امْرَأَةً وَلاَ تَغُلُّوا وَضُمُّوا غَنَائِمَكُمْ وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ».) رواه البيهقي تحت رقم ١٨٦١٧ وأبي داوود تحت رقم ٢٦١٦ وضعفه الألباني.

2 متي ٥: ١٧

3 متي ٥: ٣٩

4 متي ٥: ٤٤

5 يوحنا ١٨: ٢٢-٢٣

أنه لما دخل الصليبيون أنطاكيا قتلوا النساء والأطفال، وأحدثوا ما يشيب لذكره الولدان، يقول المؤرخ أبو المحاسن: "وضعوا السيف في أهلها، ويقول: أما أنطاكية فقتِل منها وسبِي من الرجال والنساء والأطفال ما لا يذكره حصر" (النجوم الزاهرة ١٤٦/٥– ١٤٧).

ووصلت جيوش الحملة إلي معرة النعمان، فعاثوا فيها فسادًا، يقول ابن الأثير: "فوضع الفرنج فيهم السيف ثلاثة أيام، فقتلوا ما يزيد علي مائة ألف، وسبوا السبي الكثير" (الكامل في التاريخ ١٦/٩).

ووصلت الحملة إلي بيت المقدس، فكانت الداهية الدهياء التي يقول عنها ابن كثير: "أخذت الفرنج لعنهم الله بيت المقدس... وقتلوا في وسطه أزيد من ستين ألف قتيل من المسلمين" (البداية والنهاية ١٦٦/٢)، ويقول وليَم الصوري: "إن بيت المقدس شهد عند دخول الصليبيين مذبحة رهيبة، حتي أصبح البلد مخاضةً واسعة من دماء المسلمين، أثارت خوف الغزاة واشمئزازهم" (تاريخ مختصر الدول ص١٩٧).

ويتحدث المؤرخ جيبون عن مذبحة القدس التي رافقت دخول الصليبيين فيقول: "إن الصليبيين خدام الربّ يوم استولَوا علي بيت المقدس في ١٠٩٩/٧/١٥م أرادوا أن يكرِموا الربَّ بذبح سبعين ألف مسلم، ولم يرحموا الشيوخ ولا الأطفال ولا النساء... حطّموا رؤوس الصبيان علي الجدران، وألقوا بالأطفال الرضع من سطوح المنازل، وشوَوا الرجال والنساء بالنار...".

وينقل غوستاف لوبون شهادةَ الراهب روبرت الذي دخل القدس مع الحملة: "كان قومنا يجوبون الشوارع والميادين وسطوح البيوت ليرووا غليلهم من التقتيل، وذلك كاللبؤات التي خطِفت صغارها، وكانوا يذبحون الأولادَ والشبان والشيوخَ ويقطعونهم إربًا إربًا... ثم أحضر بوهيموند جميع الذين اعتقلهم في برج القصر، وأمر بضرب رقاب عجائزهم وشيوخهم وضعافهم، ويسوق فتيانهم وكهولهم إلي أنطاكية لكي يباعوا فيها" (حضارة العرب ص٣٢٥).

واتجه جنود الكنيسة إلي عسقلان، فصنعوا ما قدروا عليه من قتل، يقول أبو المحاسن: "وحكي أنه قتل من أهل عسقلان من شهودها وتجارها وأحداثها سوي أجنادها ألفان وسبعمائة نفس" (النجوم الزاهرة ١٥٠/٥).

وظفرت حملة النصاري المقدسة ببعض أهالي أرسوف، فماذا صنعوا بهم؟ "قطعوا أنوفهم وأقدامهم وأيديهم" (تاريخ الحروب الصليبية، خورسيه ١٨٢/١).

ووصلت الحملة إلي قيسارية في ١١٠١/٥/١٧م (٤٩٤هـ)، فدخلوها وقتلوا معظمَ أهلها، ولم يفرقوا بين رجل وامرأة وطفل. (انظر: النجوم الزاهرة ١٦٧/٥).

وصل الإمبراطور مناكو منين إلي بزاعه (قرب حلب)، فملكها بالأمان في ٢٥ رجب ٥٣٢هـ، ثم غدر بالمسلمين فقتل وسبي منهم. (ذيل تاريخ دمشق ص٢٦٥–٢٦٦).

وفي عام ١١٤٧م (٥٤٢هـ) شن الصليبيون حملة ثانية بقيادة لويس السابع ملك فرنسا وكونراد الثالث إمبراطور ألمانيا، وكان لهم المسلمون بالمرصاد، ففشلت الحملة.

وفي عام ٥٨٣هـ هزم صلاح الدين الصليبيين في سهل حطين، ثم سار إلي بيت المقدس فأخرج الصليبيين منها بعد أن أعطاهم الأمان، فخرجوا ولم يتعرّض لهم أحد.

يقول المؤرخ رنسيمان: "الواقع أن المسلمين الظافرين اشتهروا بالإنسانية والاستقامة، فيما كان الفرنج منذ ثمانٍ وثمانين سنة يخوضون في دماء ضحاياهم لم تتعرض الآن دار من الدور للنهب، صار الشرطة يطوفون بالشوارع والأبواب يمنعون

كل اعتداء يقع علي الصليبيين... الواقع أن رحمة السلطان وعطفه كانا علي نقيض أفعال الغزاة المسيحيين في الحملة الصليبية الأولي" (تاريخ الحروب الصليبية، ستيفن رنسيمان).

وفي المشرق الإسلامي دخل محمد الفاتح القسطنطينية عام ٨٥٧هـ، فبذل الأمان لأهلها علي أموالهم وذراريهم وكنائسهم، ووفي بذلك رحمه الله، فلم يتعرض جنودُه لأحد من الناس بسوء.

وفي أواخر القرن الهجري التاسع (٨٩٧هـ) كان مسلمو الأندلس يسلّمون غرناطة آخر قلاعهم في الأندلس ليبدأ فصل جديد من معاناة المسلمين حيث طالت يد القهر والتعذيب والتنكيل ما يقارب ثلاثة ملايين مسلم، وهرب من استطاع الهرب إلي المغرب، فيما أضحي الباقون عبيدًا.

ففي عام (٩٠٧هـ) صدر أمر من ملكي إسبانيا فرديناند وإيزابيلا بمنع وجود المسلمين في مملكة غرناطة، وأن الله قد اختارهما لتطهيرها من الكفرة.

وفي عام (٩٠٨هـ) صدر أمر آخر يوجب علي كل مسلم ذكرٍ بلَغ الرابعة عشر أو أنثَي بلغت الثانيةَ عشر أن يغادروا غرناطة قبل حلول الشهر الجديد، وعليه أن يترك سائر أمواله في الأندلس.

وبدأت سلسلة من الإجراءات القهرية تهدف إلي إرغام المسلمين علي ترك دينهم، شملت النفي والتعذيب والقتل والحرق والاسترقاق، حتي إن المؤرخ الإسباني نافاريتي يقدّر عدد المنفيّين من الأندلس بمليون مسلم.

وهكذا كانت الأندلس البلد الوحيد الذي دخله الإسلام وخرج منه بسبب محاكم التفتيش التي كانت تشرف عليها الكنيسة الكاثوليكية.

وإذا وصلنا إلي العصر الحديث وجدنا جرائم الصليبية الحديثة لا تقلّ عن جرائم سالفتها، وذلك في كثير من بلاد الإسلام التي دخلها ما سمّي بالاستعمار، فأذاق الصليبيون الجدد المسلمين أنواعَ النكال وصنوفَ العذاب، ويكفي في ذلك أن نعرض لصورة من صوَر الظلم الغاشم التي ارتكبها الصليبيون في الجزائر حيث قدم شعب الجزائر البطل مليون ونصف مليون شهيد، وهذه الصورة ينقلها بعض الكتاب الغربيين عن جنود الحملة الصليبية وجنرالاتها كما سطروها في مذكراتهم:

يقول الجنرال الفرنسي شان: "إن رجاله وجدوا التسلية في جزّ رقاب المواطنين من رجال القبائل الثائرة في بلدتَي الحواش وبورقيبه".

ويخط الماريشال سانت أرنو إلي زوجته بعض ما صنعه هو وجنوده في الجزائر فيقول: "إن بلاد بني منصر بديعة، وهي من أجمل ما رأيت في أفريقيا، فقُراها متقاربة، وأهلها متحابّون، لقد أحرقنا فيها كلّ شيء، ودمّرنا كل شيء... أكتب إليك ويحيط بي أفق من النيران والدخان، لقد تركتني عند قبيلة البزار فأحرقتهم جميعًا، ونشرت حولهم الخراب، وأنا الآن عند السنجاد أعيد فيهم الشيء نفسه، ولكن علي نطاق أوسع".

ويقول مونتياك في كتابه "رسائل جندي" وهو يصف إحدي المذابح التي حضرها: "لقد كانت مذبحة شنيعة حقًّا، كانت المساكن والخيام في الميادين والشوارع والأفنية التي انتشرت عليها الجثث في كل مكان، وقد أحصينا في جوّ هادئ بعد الاستيلاء علي المدينة عددَ القتلي من النساء والأطفال، فألفيناهم ألفين وثلاثمائة، وأما عدد الجرحي فلا يكاد يذكر لسبب هو أننا لم نترك جرحاهم علي قيد الحياة".

وقد بلغ عدد القتلي في مدينة سطيف في مايو ١٩٤٥م ما يقرب الأربعين ألفًا.

ويشنع الكونت هيريسيون علي هذه القبائح التي رآها ويري أنه لا مبرر لها فيقول: "فظائع لا مثيل لها، أوامر الشّنق تصدر من نفوس كالصّخر، يقوم بتنفيذها جلادون قلوبهم كالحجر... في أناس مساكين جُلُّ ذنبهم أنهم لا يستطيعون إرشادنا إلي ما نطلب إليهم أن يرشِدونا إليه".

وفي النصف الثاني من القرن العشرين وأوائل القرن الواحد والعشرين عادت مجازر الصليبية من جديد، وذلك في بلاد عدّة منها الشيشان والبوسنة وكوسوفا وأفغانستان والعراق، ورافق ذلك ما يسوء ذكرُه من القتل والتخريب والأسر والنفي والتغريب وانتهاك الأعراض واستتراف الخيرات وتدمير الممتلكات وتحطيم البني التحتية لكثير من البلاد.

فهل يعيد التاريخ نفسه؟ {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَي لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَي السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} [ق:٣٧].

هل نحن معذورين؟(١):

هل نحن معذورين باتهامنا عقيدة الثالوث الأقدس بأنها عقيدة التنكيل والتعذيب عندما نسمع بوش يعلنها صراحة بأنها حرب صليبية مقدسة.

أم هل نحن معذورين عندما نري الصور التي تناقلتها وسائل الإعلام من داخل سجن أبو غريب وسجن الموصل وأم قصر وجوانتانامو والتي تفضح إجبار المعتقلين علي اللواط والإتيان بحركات جنسية مهينة وهم عراة ليتم تصويرهم علي أنهم همج، ومن دهسهم أحياناً بالأحذية العسكرية علي الرأس والرقبة والأماكن المجروحة، ومن تقييد بعضهم وربطهم بالأسرة وهم عراة وحرمانهم من الطعام الشراب لساعات طويلة، ومن تعليق البعض منهم لعدة ساعات لإجبارهم علي الإدلاء باعترافات كاذبة، ومن تبول علي أجساد بعضهم العارية وجراحاتهم، ومن وضع حبال حول رقاب بعضهم وجرهم بها كالكلاب، ومن حلق رؤوس عراقيات وضربهن وإجبارهم علي المبيت في الماء وعلي عدم النوم والوقوف لمدد طويلة أحياناً ووفاة العديد منهن بعد اغتصابها أو اغتصابه، فهل نحن معذورين؟.

أم هل نحن معذورين عندما نقرأ ما نشرته صحيفة (ديلي ستار) الملحقة بـــ (الهيرالد تريبيون) فقد أمدت إسرائيل الأمريكيين بآليات ونظم تعذيب لانتزاع الاعترافات من أسري ومعتقلي السجون العراقية حتي بات العسكريون الأمريكيون يستمعون بعناية فائقة إلي خبراء إسرائيليين للتزود بخبراتهم في التعامل مع المقاومة الفلسطينية واللبنانية.. وعملاً بمبدأ أن الفعالية في انتزاع الاعترافات ينبغي أن تكون لها الأسبقية علي احترام مقتضيات الديمقراطية وحقوق الإنسان فقد أقيمت تدريبات مشتركة أمريكية إسرائيلية في صحراء النقب، فهل نحن معذورين؟.

هل نحن معذورين عندما نقرأ تاريخ الجزائر بلد المليون شهيد عندما ثاروا أثناء الحرب العالمية الثانية مطالبين بحريتهم، فما كان من البوليس الفرنسي إلا أن قصف المتظاهرين بمدافع الميدان التي تستخدم في تحطيم الحصون، كان القصف وحشيا، وكان ذلك في الثامن من مايو سنة ١٩٤٥، فأعلنت الأحكام

[1] منقول باختصار وتصرف من مقال للدكتور/ محمد عباس بعنوان "تحية إلي صدام حسين"

العرفية علي أثر ذلك، وأقبل الطراد ديجواي – تراون" ليواصل المذبحة فأمطر مدينة خزاطة" وابلاً من قنابله الثقيلة، وقامت قوات الجيش بالحملات التأديبية، وشنق الوطنيون من غير محاكمة، وكان عدد القتلي من العرب كما قيل أولاً بصفة رسمية إنه ١٥٠٠، غير أن الجيش أعلن أنه يتراوح بين ست وثماني ألاف ثم جاءت إحصاءات أخري تقول إن العدد الصحيح هو: عشرون ألفا، وبعد إعادة النظر في حقائق الأمور تبين أن العدد الصحيح هو أربعون ألفاً. أربعون ألف قتيل يحصدون هكذا بين عشية وضحاها!.

فهل نحن معذورين عندما نسمع بأنه بعد المذبحة ذهب المبشرون كي ينصروا اليتامي من أبناء الشهداء...تماماً كما حدث لأبناء وبنات مسلمي البوسنة والهرسك...وليقولوا لهم وهم يحشرونهم في إحدي الملاجيء المسيحية: الله محبة! وعلي الأرض السلام! وللناس المسرة!.

ولم يكن الأمر عابرا ولا جديداً، فهل نحن معذورين[1].

كان رواد الحضارة والتحرير والتنوير من أشاوس الصرب يقطعون إصبعين فقط من أصابع يد المسلم البوسني ويتركون الثلاثة الباقية علامة التثليث...وكانوا يبالغون في تعذيب حفظة القرآن وأئمة تلك المساجد ويذبحونهم في أغلب الأحيان علي مرأي ومسمع ويمثلون بجثثهم، فهل نحن معذورين.

كان دعاة تحرير المرأة يقومون بإجبار امرأة مسلمة علي شرب دم ابنها الصغير بعد قتله أمامها.. و يضعون الأطفال المسلمين في فرّامات اللحم وخلاطات الأسمنت ومطاحن الأعلاف.. ويقومون بدفنهم أحياء وأحياناً بسحب دمائهم حتي الموت لنقلها لجنود الصرب..

كانوا يقتلون الأسري والمستسلمين بالآلاف وكانوا يفرضون حظر التجول حتي يتضور الأطفال جوعا، ثم يعطون مهلة قصيرة للناس كي يحصلوا علي ما يسد رمق الجوعي.. وبمجرد أن يملأ الناس الشوارع كانوا يطلقون عليهم الرصاص. كانوا يلبسون الأسري نفس لبسهم ليكونوا دروعاً بشرية في مرمي نيران الحرس الدفاعي المسلم.. ولا وهم يقومون في يوم واحد بقتل ألف مسلم ثم يتبعون ذلك بفقء أعينهم وبرسم الصلبان علي جثثهم بالخناجر ثم بتقطيع آذانهم وأنوفهم ويتركونهم بعد ذلك نهباً للحيوانات تلغ في دمائهم.. ولا هم يقومون بحصد ٢٠ ألف مسلم في ٣١/ ١٠/ ٩٢ خارج (يابيتش) والاستمتاع بقتلهم بعد حصارهم حسب إذاعة لندن الذي وصفت هذا العمل بأنه انتهاك خطير لحقوق الإنسان، ولاهم يقومون بشوي طفل رضيع علي النار أمام أبيه تماماً كما يشوي اللحم.

بقرت بطونهن النساء المسلمات بعد اغتصابهن وبعد أن خطت ورسمت علي أجسادهن الصلبان، فهل نحن معذورين عندما نتهم عقيدة الثالوث بالإرهاب.

---

[1] باختصار وتصرف عن كتاب "الغارة علي العالم الإسلامي" للدكتور/ ربيع بن محمد بن علي

لقد انتشرت الفتوحات الإسلامية من الصين شرقاً إلي الأندلس غرباً ومن جبال القوقاز شمالاً إلي أواسط أفريقيا جنوباً.. ولم يجرؤ مؤرخ مهما كان مغرضاً أو حاقداً علي الإسلام وحضارته أن يتهم جيشاً عربياً أو إسلامياً بفعل شيء من ذلك أو بارتكابه جرائم حرب أو قيامه بإبادة جماعية ضد سكان بلدة أو جزيرة مهما كانت نائية أو صغيرة أو تافهة كما فعل ويفعل الغرب بنا.

أين حقوق الإنسان من اتخاذ أطفال دروع بشرية يضعونها علي فوهات الدبابات ومن قتل جرحي وطردهم أحيانا وتدمير مراكز طبية وأخذ كل ما تبقي من أجهزة طبية من داخل المستشفيات بعد الاعتداء علي الأطباء لمنع معالجة الجرحي وقصداً لإفناء من لم يفن من رصاصات القناصة وقنابل الفوسفور وقذائف الطائرات ونيران الدبابات والمدرعات التي لا تبقي ولا تذر وتدمر البيوت علي ما ومن فيها؟ أين حقوق الإنسان من هذه الانتهاكات التي نسمع عنها مما يجري في الهند وبورما وبلغاريا وكشمير والفلبين وغيرها ضد كل ما هو إسلامي؟ وفي أي نظام أو أية شريعة يُمنع المعتدي عليه من الدفاع عن نفسه ويحظر عليه السلاح بل ويطلب منه تسليم بنادقه المتهالكة التي بقيت مع بعض أفراده في حين يتمتع المعتدي بدباباته وطائراته وصواريخه وكامل عتاده يقتل ويهلك ويدمر؟ أين ذلك النظام الدولي الجديد الذي يدعي القوامة علي العالم إلا أن يكون هذا النظام أقيم خصيصاً لمواجهة الإسلام والمسلمين؟ وممن؟ من بوش محرك الحرب الصليبية علي الإسلام والمسلمين.

حدث ذلك كله فلم نعلن الحرب علي النصاري جميعهم، ولم نتهم الجميع بل حددنا التهمة بمن يرتكبها فقط لأننا خير أمة أخرجت للناس لم ولن نقتل لمجرد الاشتباه كما يفعل وحوش يدعون انتماءهم زورا إلي عبد الله ورسوله المسيح عيسي ابن مريم.

هل نحن المتخلفون إذن؟ هل نحن الهمج الهامج؟ هل نحن الإرهابيون؟ هل نحن الذين نشكل خطرا علي العالم..لا وحق جلالك يا رب..بل نحن خير أمة أخرجت للناس..

إنهم لا يكرهوننا لأننا إرهابيون أو مجرمون أو لصوص وقتله.. بل يكرهوننا لأننا نمنع الإرهابيين والمجرمين واللصوص والقتلة من فرض شريعتهم علي العالم..

أي دين هذا الذي واجه هذا كله .. وإن كان لم يحقق حتي الآن الانتصار فأيضا لم يلحق به الانكسار..والعجز عن الكسر هو أولي خطوات النصر .. فأي دين هذا..؟؟!!..

أي دين هذا.. أي روعة و أي قوة و أي طاقة و أي سيطرة و أي تأثير و أي بهاء و أي مضاء و أي سيطرة وأي عزيمة و أي روح و أي قيم سامية و أي قوة تأثير و أي جرأة علي المواجهة و أي قدرة علي دحض الباطل وكشفه كما يكشف النور الظلام..

أي دين هذا الذي يبدي كل هذه القوة والحيوية والتجدد وعدم القابلية للإضمحلال ولا للتلاشي!!..

دين ينجح في المقاومة والصمود والسعي للانتصار رغم الألم والعذاب والحصار والمهانة والتجويع والتزوير والتزييف والكذب والخيانة وانحراف النخبة وميلهم للعدو والشيطان واستخلاف حكام علينا لهم صفات العبيد للغرب فأي دين هذا؟!..

أن الإسلام هو الذي يحمينا وليس العكس.. و أن الهلاك في الابتعاد عنه والتخلي عن مظلة حمايته ولو بانحرافات التأويل التي تؤدي دائما إلي زيغ العقيدة..الإسلام قادر علي المواجهة.. بل هو الوحيد القادر علي المواجهة..

الإسلام هو الذي يزيده الهجوم عليه بهاء وقوة.. كالحجر الكريم والألماس كلما ازداد الاحتكاك به كلما ازداد لمعانه.. فأي دين هذا؟!..

أي دين هذا الذي كلما ازداد عدد شهدائه ازداد عدد أصفيائه.. وكلما ازدادت أعباؤه ازداد أتباعه.. وكلما ازداد عدد المعذبين فيه كلما ازداد عدد المنضمين إليه..و كلما ازداد الهجوم الفكري عليه كلما ازداد عدد المقتنعين به..

إن النصاري عاجزون عن فهم أولئك الذين يتركون الحياة الرغدة الناعمة الهانئة ليجاهدوا ويستشهدوا.. كما سعي الشيخ أحمد ياسين والدكتور عبد العزيز الرنتيسي إلي الاستشهاد هذا السعي كله ..

تقول الدكتورة زينب عبد العزيز: هؤلاء الطغاة قد نشأوا ودأبوا علي اقتلاع الآخر سواء جغرافيا أو حضاريا أو دينيا. فما فعلوه بالسكان الأصليين للأمريكتين واستراليا وزنوج إفريقيا، أو تعذيبهم و إبادتهم لملايين البشر، لا يمكن محوه من ذاكرة التاريخ. ويكفي أن نطالع الإصدارات الغربية الحديثة بأقلام بعض الأمناء لنري أهوال ما قام ويقوم به هؤلاء "المتحضرون".

يقول الكاتب جان بودريار في كتابه المعنون "قوي الجحيم" إن الإسلام هو النقيض الحيوي للقيم الغربية، و لذلك فهو يمثل العدو رقم واحد، وفيما يتعلق بالتعصّب الديني المسيحي فإن كل الأشكال المخالفة له تعد هرطقة، وبذلك فيتعيّن عليها إما أن تدخل النظام العالمي الجديد، طواعية أو قهراً، أو عليها أن تختفي. إن مهمة الغرب الآن هي أن يتم إخضاع الثقافات المختلفة بشتي الوسائل إلي القانون الوحشي المسمي التساوي، فالهدف هو التقليل من المناطق المنشقة واستبعاد كل المساحات المعترضة، سواء أكانت مساحات جغرافية أم مساحات في المجال العقائدي ".

إنتشار عقيدة التثليث بالسيف[1]:

في السنة الأولي خرج النبي صلي الله عليه وسلم من مكة مهاجراً بدينه، وما انفك العقد الأول من السنين حتي كانت جيوشه تقرع أبواب الروم. ثم أفل القرن الأول وقد أضحت الأمة المسلمة في انتشارها علـــي

[1] الفقرة منقولة بتصرف من كتاب الدكتور منقذ السقار "شبهات النصاري حول الإسلام".

وجه الأرض كالنار تسري في الهشيم، فقد تحولت الأمم إلي الإسلام ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وامتد الوجود الإسلامي في فترة وجيزة فملأ ما بين الصين والأندلس. وحار أهل التثليث في فهم هذه الظاهرة إذ لا تفهم إلا بالاعتراف بأن هذا الدين حق وافق فطرة الناس و عقولهم فأذعنوا له. وهروباً من هذه الحقيقة التي نشرت الإسلام في ربوع كانت تحسب قلاعاً للنصرانية قال أهل التثليث بأن الإسلام دين قام علي السيف وبه انتشر، وأرادوا من خلاله طمس تلك الحقيقة الناصعة.

توالي التعلق بهذه الفرية طوال قرون عديدة، ورددها المجادلون النصاري كثيراً، وتمسك بها المتأخرون منهم، يقول السيد المنسينور كولي في كتابه "البحث عن الدين الحقيقي": "الإسلام الذي أسس علي القوة، وقام علي أشد أنواع التعصب: لقد وضع محمد السيف في أيدي الذين اتبعوه، وتساهل في أقدس قوانين الأخلاق، ثم سمح لأتباعه بالفجور و السلب".

ويقول القس أنيس شروش: "لقد كان محمد يزعم تلقي الوحي بواسطة جبريل...لتبرير سلوكه السياسي والأخلاقي إضافة إلي غير ذلك من شعاراته الدينية، وعند انتهاء المعركة تقترف عمليات الإعدام التي تشمل النساء، وكل ذلك تحت شعار الأمر الإلهي".

ويقول جيومان لوستير: "إن محمد مؤسس دين المسلمين قد أمر أتباعه بأن يخضعوا العالم، وأن يبدلوا جميع الأديان بدينه هو"، ثم يمضي فيقول: "ما أعظم الفرق بين هؤلاء الوثنين وبين النصاري، إن هؤلاء قد فرضوا دينهم بالقوة، وقالوا للناس: "أسلموا أو تموتوا، بينما أتباع المسيح قد كسبوا النفوس ببرهم وإحسانهم".

وقد أجاب علماؤنا عن هذه الشبهات، وأبانوا فرية أهل التثليث فيها، فالمسلمون لم يأمروا أحداً باعتناق الإسلام قسراً، كما لم يلجئوا الناس للتظاهر به هروباً من الموت أو العذاب، إذ كيف يصنعون ذلك وهم يعلمون أن إسلام المكره لا قيمة له في أحكام الآخرة وهي التي يسعي لها كل مسلم، ولم يكرهون الناس علي الإسلام ولم يجعل الله إليهم وإلي الأنبياء من هداية البشر سوي البلاغ، وكيف يكرهون الناس علي الإسلام والقرآن يقول: "لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ"[1]، و يقول: "وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا"[2]، ويقول: " فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ"[3].

---

[1] البقرة ٢٥٦

[2] الكهف ٢٩

[3] الزمر ١٥

وعندما خرجت كتائب الجهاد الإسلامي ما كان خروجها لقهر الناس وإجبارهم علي اعتناق الإسلام، إنما كان لتحرير الإنسان و تحييد القوي الظالمة التي قد تحول بينه و بين الإسلام.

وأوضح القرآن بجلاء مبررات الجهاد الإسلامي: "وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً"[1]، ويقول:"وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّي لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّـه فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"[2].

ويفسر سيد قطب معالم المنهج الذي أوضحه القرآن فيقول: "لم يكن بد للإسلام أن ينطلق في الأرض لإزالة الواقع المخالف لذلك الإعلان العام، وبالبيان وبالحركة مجتمعين، وأن يوجه الضربات للقوي السياسية التي تُعَبِّد الناس لغير الله والتي تحول بينهم وبين الاستماع إلي البيان واعتناق العقيدة بحرية لا يتعرض لها السلطان...إنه لم يكن من قصد الإسلام قط أن يكره الناس علي اعتناق عقيدته، ولكن الإسلام ليس مجرد عقيدة.

إن الإسلام إعلان عام لتحرير الإنسان من العبودية للعباد، فهو يهدف ابتداءً إلي إزالة الأنظمة والحكومات التي تقوم علي أساس حاكمية البشر للبشر، وعبودية الإنسان للإنسان، ثم يطلق الأفراد بعد ذلك أحراراً بالفعل في اختيار العقيدة التي يريدونها بمحض اختيارهم بعد رفع الضغط السياسي عنهم، وبعد البيان المنير لأرواحهم و عقولهم، وإيماناً بهذا المنهج خرج دعاة الإسلام يحملون البيان ويحمونه بسيوفهم وكثيراً ما سبق بيانهم سيوفهم فوصل الإسلام إلي أندنوسيا ونيجيريا وغيرها ولم يصل إليها جيش مسلم.

وأما البلاد التي وقف حكامها في وجه بيان الإسلام فقد أوهنتها مطارق الإسلام وهي تدعو لإحدي ثلاث؛ الإسلام أو الجزية أو الحرب، فاختار الإسلام أهل سمرقند وغيرهم، فأضحوا إخواننا لهم ما لنا وعليهم ما علينا، واختار أهل حمص الجزية فقام المسلمون بحمايتهم وبإيصال البيان إليهم، فدخلوا في دين الله أفواجاً، ووقف آخرون يريدون حجب الحقيقة، فأتم الله دينه وأظهره عليهم، فاندكت جحافل الباطل، وغدا الناس أحراراً في اختيار العقيدة التي يريدونها، فدخل الناس في دين الله أفواجاً من غير إكراه و لا إجبار، فالإسلام قاتل الدول التي تحول بين الإسلام و بين شعوبها، ولم يكره تلك الشعوب علي اعتناق الإسلام، بل أقام العهود والمواثيق التي تكفل حرية التدين، ومن ذلك العهدة العمرية التي كتبها عمر بن الخطاب لأهل بيت المقدس، وفيها: "هذا ما أعطي عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل إيليا من الأمان. أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها: ألا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقض منها، ولا من خيرها، ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون علي دينهم ولا يضار

---

[1] النساء ٧٥

[2] الأنفال ٣٩

أحد منهم...ومن أحب من أهل إيليا أن يسير بنفسه وماله مع الروم و يخلي بيعهم وصلبهم (هكذا) فإنهم علي بيعهم وصلبهم وأنفسهم حتي يبلغوا مأمنهم. ومن كان من أهل الأرض من الـــروم وغيرهـــم مـــن الأجناس فمن شاء منهم قعد، وعليه مثل ما علي إيليا من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء يرجع إلي أهله، وإنه لا يؤخذ منهم شيء حتي يحصد حصادهم، وعلي ما في هذا الكتاب عهد الله، وذمة رسوله، وذمة الخلفاء، وذمة المؤمنين".

فقد ضمن عمر في عهدته سلامة أماكن العبادة كما ضمن حرية المعتقد، وبمثل هذا النحو كانـــت ســـائر فتوح المسلمين. وأضحي أهل تلك البلاد أهل ذمة يوصي رسول الله بهم فيقول: "إِنَّكُمْ لَعلَّكُـــمْ تُقَـــاتِلُونَ قَوْمًا وَتَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ فَيُفَادُونَكُمْ بِأَمْوَالِهِمْ دُونَ أَنْفُسِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ وَتُصَالِحُونَهُمْ عَلَي صُلْحٍ فَلاَ تُصِيبُوا مِنْهُمْ فَوْقَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ."[1]. ويقول أيضاً موصياً أصحابه: "انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَباللَّهِ وَعَلَي مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ لاَ تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانيًا وَلاَ طِفْلاً وَلاَ صَغِيرًا وَلاَ امْرَأَةً وَلاَ تَغُلُّوا وَضُمُّوا غَنَائِمَكُمْ وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"[2]، وقال: "أَلاَ مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوِ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ."[3]، ويقول: "مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا"[4].

و لما تداني الأجل بعمر بن الخطاب قال: "أوصي الخليفة من بعدي بأهل الذمـــة خـــيراً، وأن يـــوفي لهـــم بعهدهم، وأن يقاتلوا من ورائهم، وألا يكلفوا فوق طاقتهم".

وقد وفي المسلمون بذمة نبيهم، فأعطوا أهل الذمة حقوقهم، وينقل ترتون في كتابه "أهل الذمة في الإسلام" شهادة بطريك "عيشو بابه" الذي تولي منصب البابوية حتي عام ٦٥٧هـــ: "إن العرب الذين مكنهم الرب من السيطرة علي العالم يعاملوننا كما تعرفون. إنهم ليسو بأعداء للنصرانية، بل يمتدحون ملتنا، ويـــوقرون قديسينا وقسسنا، ويمدون يد العون إلي كنائسنا وأديرتنا".

وبمثل هذا العدل عاشت الأمم المختلفة في ظل الإسلام ودولته، فبقي الهندوس أغلبية في الهند التي حكمها المسلمون قرابة ألف عام، وما يزال بين ظهراني المسلمين ما يقرب من ١٤ مليون عربي من أهل التثليـــث، فكل ذلك شهادة ببراءة المسلمين من إجبار الأمم علي اعتناق الإسلام.

ويقول المؤرخ درايبر في كتابه "النمو الثقافي في أوربا": "إن العرب لم يحملوا معهم إلي أسبانيا لا الأحقـــاد الطائفية، ولا الدينية ولا محاكم التفتيش، وإنما حملوا معهم أنفس شيئين في العالم، هما أصل عظمة الأمـــم:

---

[1] رواه أبو داوود في سننه تحت رقم ٣٠٥٣، والبيهقي في سننه تحت رقم ١٩٢٠٠ وضعفه الألباني.

[2] سبق تخريجه

[3] رواه أبو داوود في سننه تحت رقم ٣٠٥٤، والبيهقي في سننه تحت رقم ١٩٢٠١ وصححه الألباني.

[4] رواه البخاري في صحيحه تحت رقم ٣١٦٦ وصححه الألباني.

السماحة والفلاحة. ويقول غوستان لوبون في كتابه "حضارة العرب": "إن القوة لم تكن عاملاً في نشر القرآن، وإن العرب تركوا المغلوبين أحراراً في أديانهم...والحق أن الأمم لم تعرف فاتحين رحماء متسامحين مثل العرب، ولا دينا سمحاً مثل دينهم". ويقول السير توماس أرنولد: "لقد عامل المسلمون الظافرون العرب المسيحيين بتسامح عظيم منذ القرن الأول للهجرة، واستمر هذا التسامح في القرون المتعاقبة، ونستطيع أن نحكم بحق أن القبائل المسيحية التي اعتنقت الإسلام قد اعتنقته عن اختيار وإرادة حرة، وإن العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات المسلمين لشاهد علي هذا التسامح"، ويقول مفسر القرآن جورج سيل: "ومن قال إن الإسلام شاع بقوة السيف فقط، فقوله تهمة صرفة، لأن بلاداً كثيرة ما ذكر فيها اسم السيف، و شاع الإسلام.

والقتال شريعة جعلها الله لإبطال الباطل و إحقاق الحق و حماية الدين في كل وقت وأوان: "...لَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً..."[1].

ولا يستغرب صدور الأمر بقتال الكفار ممن أعد لهم في الآخرة ناراً تلظي، وأمر بقتل كل من يذبح للأوثان: "مَنْ ذَبَحَ لِآلِهَةٍ غَيْرِ الرَّبِّ وَحْدَهُ يُهْلَكُ."[2]، وأمر بقتل ٣ ألاف رجل من الذين عبدوا العجل: "فَفَعَلَ بَنُو لاَوِي بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. وَوَقَعَ مِنَ الشَّعْبِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ رَجُلٍ"[3]، وأمر بقتل كل من عمل عملاً بالسبت: "سِتَّةَ أَيَّامٍ يُعْمَلُ عَمَلٌ. وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ يَكُونُ لَكُمْ سَبْتُ عُطْلَةٍ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ. كُلُّ مَنْ يَعْمَلُ فِيهِ عَمَلاً يُقْتَلُ"[4].

وقد أمر الله أنبياءه بحمل السلاح لمواجهة عدوهم، وتحكي التوراة عن مذابح يشيب لها الولدان ارتكبها بنو إسرائيل في حربهم المقدسة ضد أقوام من الوثنيين، فمما تنسبه التوراة لله عز وجل أنه قال لموسي: "«حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِتُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا لِلصُّلْحِ. فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ. وَإِنْ لَمْ تُسَالِمْكَ بَلْ عَمِلَتْ مَعَكَ حَرْباً فَحَاصِرْهَا. وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ كُلُّ غَنِيمَتِهَا فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. هَكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ الْمُدُنِ الْبَعِيدَةِ مِنْكَ جِدّاً الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ هَؤُلاَءِ الأُمَمِ هُنَا. وَأَمَّا مُدُنُ هَؤُلاَءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيباً فَلا تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَا. بَلْ تُحَرِّمُهَا تَحْرِيماً: الْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ

---

[1] الحج ٤٠

[2] سفر الخروج ٢٢: ٢٠

[3] سفر الخروج ٣٢: ٢٨

[4] سفر الخروج ٣٥: ٢

وَالحِوِّيِّينَ وَاليَبُوسِيِّينَ كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ"[1]، فالنص يتحدث عن أحكام القتال التي شرعت لبني إسرائيل، وفي نص آخر: "«مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى الأَرْضِ التِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا وَطَرَدَ شُعُوباً كَثِيرَةً مِنْ أَمَامِكَ: الحِثِّيِّينَ وَالجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالكَنْعَانِيِّينَ وَالفِرِزِّيِّينَ وَالحِوِّيِّينَ وَاليَبُوسِيِّينَ سَبْعَ شُعُوبٍ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ. وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ وَضَرَبْتَهُمْ فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ. لا تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْداً وَلا تُشْفِقْ عَلَيْهِمْ. وَلا تُصَاهِرْهُمْ. ابْنَتَكَ لا تُعْطِ لِابْنِهِ وَابْنَتَهُ لا تَأْخُذْ لابْنِكَ. لأَنَّهُ يَرُدُّ ابْنَكَ مِنْ وَرَائِي فَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَي فَيَحْمَي غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ وَيُهْلِكُكُمْ سَرِيعاً. وَلكِنْ هَكَذَا تَفْعَلُونَ بِهِمْ: تَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ وَتُكَسِّرُونَ أَنْصَابَهُمْ وَتُقَطِّعُونَ سَوَارِيَهُمْ وَتُحْرِقُونَ تَمَاثِيلَهُمْ بِالنَّارِ."[2]، فعلم من النص أن بني إسرائيل أمروا بقتل سبع أمم أكثر عدداً منهم.

يقول القسيس مريك في كتابه "كشف الآثار": "علم من الكتب القديمة أن البلاد اليهودية كان فيها ثمانية كرورات (أي ثمانون مليوناً) من ذي حياة"، وقد أمر بنو إسرائيل بقتلهم، وعليه فلا يجوز للنصاري الاعتراض علي جهاد المسلمين، فقد أذن للأنبياء قبله، ثم أذن له صلي الله عليه وسلم.

وتتحدث التوراة أيضاً عن تنفيذ بني إسرائيل للأمر كما في سفر المجازر (يشوع) فقد قتلوا حتي النساء والأطفال والحيوان، وفي سفر القضاة أن شمشون أخذ فك حمار وقتل به ألف رجل وإليك النص: "وَوَجَدَ فَكَّ حِمَارٍ طَرِيّاً، فَأَخَذَهُ وَضَرَبَ بِهِ أَلْفَ رَجُلٍ. فَقَالَ شَمْشُونُ: «بِفَكِّ حِمَارٍ كُومَةً كُومَتَيْنِ. بِفَكِّ حِمَارٍ قَتَلْتُ أَلْفَ رَجُلٍ»."[3]، وتذكر التوراة أن داود لما سار إلي مدينة "رَبَّةَ" وانتصر علي أهلها صنع فظائع: "وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِي فِيهَا وَوَضَعَهُمْ تَحْتَ مَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسِ حَدِيدٍ وَأَمَرَّهُمْ فِي أَتُونِ الآجُرِّ، وَهَكَذَا صَنَعَ بِجَمِيعِ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ إِلَي أُورُشَلِيمَ."[4].

ومثل هذه الفظائع لم يقع في جهاد المسلمين لأعدائهم فما كانوا يقتلون النساء ولا الأطفال ولا الدهماء من الناس ولا بهائم الأنعام، ويجدر أن نذكر بوصية الصديق حيث قال لأسامة بن زيد و جنده: "لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعزقوا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا للأكل، وإذا مررتم بقوم فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له..."[5].

---

[1] التثنية ٢٠: ١٠-١٧

[2] التثنية ٧: ١-٥

[3] القضاة ١٥: ١٥-١٦

[4] صموئيل الثاني ١١: ٣١

[5] الكامل في التاريخ – عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشهير بابن الأثير – الجزء الثاني – أحداث سنة إحدي عشرة.

ولما جاء المسيح عليه السلام أكد علي مشروعية القتال فقال: "«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَماً عَلَي الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لِأُلْقِيَ سَلاَماً بَلْ سَيْفاً."[1]، وطلب من أتباعه الاستعداد للدفاع عنه والقتال قائلاً: "«لَكِنِ الآنَ مَنْ لَهُ كِيسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذَلِكَ. وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفاً."[2]، وقال: "أَمَّا أَعْدَائِي أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأْتُوا بِهِمْ إِلَي هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي».[3]، لكن ذلك لم يتم للمسيح.

وأما المقالة التي يتشدق بها دعاة السلام المسيحيين وهي: "...لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَي خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضاً. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضاً..."[4]، فهذا محض سراب لم يحققه النصاري بكنائسهم المختلفة يوماً واحداً[5].

الاضطهاد الديني وانتشار النصرانية:

وينطبق علي النصاري المثل القائل: "رمتني بدائها وانسلت"، إذ أن سبب انتشار النصرانية هو السيف الذي سلطته علي الشعوب المختلفة، وقد بدأ سيف القهر عندما تنصر قسطنطين الوثني في بدايات القرن الميلادي الرابع وقال له بطريرك القسطنطينية: "أعطني الدنيا وقد تطهرت من الملحدين أمنحك نعيم الجنة المقيم".

ويذكر القس مريك في كتابه: "كشف الآثار" أن قسطنطين أمر بقطع آذان اليهود، وأمر بإجلائهم إلي أقاليم مختلفة.

وفي نهاية القرن الرابع وضع الامبراطور تيودسيوس ستاً وثلاثين مادة لمقاومة اليهودية والهرقطة، وحظر عبادات الوثنيين، وأمر بتحطيم صورهم ومعابدهم. وفي عام ٣٧٩م أمر الامبراطور فالنتيان الثاني بتنصر كل رعايا الدولة الرومية، وقتل كل من لم يتنصر، واعترف طامس نيوتن بقتل أكثر من سبعين ألفاً.

ويقول غوستاف لوبون في كتابه "حضارة العرب" : "أكرهت مصر علي انتحال النصرانية، ولكنها هبطت بذلك إلي حضيض الانحطاط الذي لم ينتشلها منه سوي الفتح العربي".

وفي القرن الخامس كان القديس أوغسطين يقول بأن عقاب الملحدين من علامات الرفق بهم حتي يخلصوا، وبرر قسوته علي الذين رفضوا النصرانية بما ذكرته التوراة عن فعل يشوع وحزقيال بأعداء بني إسرائيل الوثنيين، واستمر القتل والقهر لمن رفض النصرانية في ممالك أوربا المختلفة، ومنها مملكة أسبانيا حيث

---

[1] متي ١٠: ٣٤

[2] لوقا ٢٢: ٣٦

[3] لوقا ١٩: ٢٧

[4] متي ٥: ٣٨-٤٢

[5] سبق الإشارة في الفقرة السابقة بأن يسوع لم يستطع تطبيق هذه النصوص علي نفسه عندما لطمه واحد من الخدم.

خيروا الناس بين التنصر أو السجن أو الجلاء من أسبانيا، وذكر القس مرّيك أنه قد خرج من أسبانيا ما لا يقل عن مائة وسبعين ألفاً.

وفي القرن الثامن اعتيد فرض المسيحية في شروط السلام والأمان التي تعطي للقبائل المهزومة.

وقريباً من ذلك العنف كان في فرنسا، فقد فرض الملك شارلمان النصرانية بحد السيف علي السكسون، وأباد الملك كنوت غير المسيحيين في الدانمارك، ومثله فعل الملك أولاف (٩٩٥م) في النرويج وجماعة من إخوان السيف في بروسيا. ولم ينقطع هذا الحال فقد أمر ملك روسيا فلاديمير (٩٨٨م) بفرض النصرانية علي أتباع مملكته.

يقول المؤرخ بريفولت: إن عدد من قتلتهم المسيحية في انتشارها في أوربا يتراوح بين ٧ إلي ١٥ مليوناً. ملفتاً النظر إلي أن العدد هائل بالنسبة لعدد سكان أوربا حينذاك.

ولما تعددت الفرق النصرانية استباحت كل من هذه الفرق الأخري وساموا أتباعها أشد العذاب، فعندما رفض أقباط مصر قرار مجمع خليقدونية عذبهم الرومان في الكنائس، واستمرت المعاناة سنين طويلة، وأحرق أخ الأسقف الأكبر بنيامين حياً ثم رموه في البحر فيما بقي الأسقف متوارياً لمدة سبع سنين، ولم يظهر إلا بعد الفتح الإسلامي ورحيل الرومان عن مصر.

وكتب ميخائيل بطريرك أنطاكية: "إن رب الانتقام استقدم من المناطق الجنوبية أبناء إسماعيل، لينقذنا بواسطتهم من أيدي الرومانيين، وإذ تكبدنا بعض الخسائر لأن الكنائس التي انتزعت منا وأعطيت لأنصار مجمع خليقدونية بقيت لهم، إلا أننا قد أصابنا القليل بتحررنا من قسوة الرومان و شرورهم، ومن غضبهم و حفيظتهم علينا، هذا من جهة، ومن جهة أخري سادت الطمأنينة بيننا"، وكان جستيان الأول (ت٥٦٥م) قد قتل من القبط في الإسكندرية وحدها مائتي ألف قبطي.

كما تعرض الموحدون النصاري للنفي والقتل في العصور المختلفة من تاريخ النصرانية فاضطهد آريوس وأتباعه وحرق سرفيتوس واستمر القتل والتنكيل حتي كاد أن يندثر الموحدون من النصرانية.

وكان للمسلمين نصيب كبير من الاضطهاد الديني خاصة في الأندلس التي عاني مسلموها من محاكم التفتيش حتي فر من استطاع الفرار إلي المغرب.

ويكفي أن ننقل ما سطره غوستاف لوبون في كتابه "حضارة العرب" حيث يقول عن محاكم التفتيش: "يستحيل علينا أن نقرأ دون أن ترتعد فرائضنا من قصص التعذيب والاضطهاد التي قام بها المسيحيون المنتصرين علي المسلمين المنهزمين، فلقد عمدوهم عنوة، وسلموهم لدواوين التفتيش التي أحرقت منهم ما استطاعت من الجموع، واقترح القس بليدا قطع رؤوس كل العرب دون أي استثناء ممن لم يعتنقوا المسيحية بعد، بما في ذلك النساء والأطفال، وهكذا تم قتل أو طرد ثلاثة ملايين عربي"، وكان الراهب بيلدا قد قتل في قافلة واحدة للمهاجرين قرابة مائة ألف في كمائن نصبها مع أتباعه، وكان بيلدا قد طالب

بقتل جميع العرب في أسبانيا بما فيهم المتنصرين، وحجته أن من المستحيل التفريق بين الصادقين والكاذبين؛ فرأي أن يقتلوا جميعاً بحد السيف، ثم يحكم الرب بينهم في الحياة الأخري، فيدخل النار من لم يكن صادقاً منهم.

وقد تعرض المسلمون بخلاف مذابح الأندلس إلي مذابح عدة ليس هذا مجال ذكرها، منها مذبحة معرة النعمان ثم مذبحة الأقصي و غير ذلك، ونكتفي هنا بنقل ماذكره المؤرخ جيبون عن مذبحة القدس التي رافقت دخول الصليبيين: "إن الصليبيين خدام الرب يوم استولوا علي بيت المقدس في ١٠٩٩/٧/١٥م أرادوا أن يكرموا الرب بذبح سبعين ألف مسلم، ولم يرحموا الشيوخ ولا الأطفال ولا النساء...حطموا رؤوس الصبيان علي الجدران، وألقوا بالأطفال الرضع من سطوح المنازل، وشووا الرجال والنساء بالنار"، وما كان هذا إلا تنفيذاً لوصايا الرب التي تقول: "طُوبَي لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!" (سفر المزامير ١٣٧: ٩)، أو تلك الوصايا التى تنص صراحة على : " تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلَهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ." (سفر هوشع ١٣: ١٦). أفلا تستحون.

وقريباً من هذه المذابح جري بين المذاهب النصرانية، فقد أقام الكاثوليك مذابح كبيرة للبروتستانت منها مذبحة باريس (١٥٧٢م) وقتل فيها وأثرها ألوف عدة وسط احتفاء البابا ومباركته، ومثله صنع البروتستانت بالكاثوليك في عهد المملكة أليصابات حيث أصدرت بحقهم قوانين جائرة، وأعدمت ١٠٤ من قسس الكاثوليك، ومات تسعون آخرون بالسجن، وهدمت كنائس الكاثوليك أخذت أموالهم.

وكانت الملكة تقول: "بأن أروح الكفرة سوف تحرق في جهنم أبداً، فليس هناك أكثر شرعية من تقليد الانتقام الإلهي بإحراقهم علي الأرض".

وعليه نستطيع القول بأن النصرانية يرتبط تاريخها بالسيف والقهر الذي طال حتي أتباع النصرانية غير أن الاضطهاد النصراني يتميز بقسوة ووحشية طالت النساء والأطفال ودور العبادة.

وقد جرت هذه الفظائع علي يد الأباطرة بمباركة الكنسية ورجالاتها وكانت الكنيسة قد سنت القوانين التي تدفع لمثل هذه المظالم وتأمر بقتل المخالفين، ومن ذلك أن البابا اينوشنسيوس الثالث (ت١٢١٦م) يقول: "إن هذه القصاصات علي الأراتقة (الهراقطة) نحن نأمر به كل الملوك والحكام، ونلزمهم إياه تحت القصاصات الكنائسية". وفي مجمع توليدو في أسبانيا قرر أن لا يؤذن لأحد بتولي الملة إلا إذا حلف بأن لا يترك غير كاثوليكي بها، وإن خالف فليكن محروماً قدام الإله السرمدي، وليصر كالحطب للنار الأبدية.

وقد أكد هذا قرار المجمع اللاتراني حيث طلب من جميع الملوك والولاة وأرباب السلطة؛ "فليحلفوا أنهم بكل جهدهم وقلوبهم يستأصلون جميع رعاياهم المحكوم عليهم من رؤساء الكنيسة بأنهم أراتقة، ولا يتركون أحداً منهم في نواحيهم، وإن كانوا لا يحفظون هذا اليمين فشعبهم محلول من الطاعة لهم".

وهكذا رأي علماؤنا مظلمة النصاري لهذا الدين بهذه الشبهة التي هم أولي بها فما كان جهاد المسلمين قتلاً للنساء والأطفال كما لم يكن لإجبار الناس علي اعتناق الإسلام، بل كان رحمة للأمم من جلاديها، وإزالة لطواغيت الأرض الذين يريدون أن يطفئوا نور الله، و أبي الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون.

أعظم أمة عرفها التاريخ:

لو كنت تقرأ التاريخ لعرفت أن شعوب أوربا عندما تمسكت بعقيدتها ورفعت من شأن رجال الدين والكنائس وفوضتهم في شئون دينها ودنياها غرقت هي وكنائسها في آبار الجهل ودياجير الظلام، وهذا مصير كل من تمسك بالباطل وفوض أهله في أمره، وفي نفس الوقت ونفس الزمان سادت الحضارة الإسلامية العربية مشارق الأرض ومغاربها وأنارت أركان العالم الأربعة بأنوار العلوم والفنون عندما تمسكت بعقيدتها وفوضت علماء الدين في شئون دينها ودنياها، وهذا أيضاً مصير كل من تمسك بحق وفوض أهله في أمره.

ولو كنت تقرأ التاريخ لعلمت أن أمة التوحيد التي أتت علي ملوك الفرس من عبدة النار في القادسية وملوك الروم من عبدة يسوع في اليرموك هي نفسها أمة التوحيد التي بعثها الله بالقرآن فمحت إسم شعوب التتار من الوجود في عين جالوت، وهي نفسها الأمة التي دحر الله بها ملوك وجيوش أوربا المتحدة تحت راية الصليب في حطين وفي عدة معارك أسمتها كتب التاريخ بالحروب الصليبية والتي إنتهت بأسر ملك فرنسا وسجنه ثم إطلاقه وإعادته ذليلاً إلي بلاده.

هذا إن كنت تقرأ التاريخ القديم، أما لو كنت قارئاً للتاريخ الحديث لعلمت بأن شعوب أوربا لم تتقدم ركب الحضارة وتخرج علي العالم بهذا الكم من العلوم والفنون إلا عندما تخلت عن عقيدة التثليث ونحَّت دينها في زوايا الكنائس بل وهجرت كنائسها حتي أننا نري لافتات معلقة علي كنائس مغلقة مكتوب عليها "كنيسة للبيع"، ولتسأل نفسك لماذا ولتجيب علي نفسك بنفسك بعد أن تستخرج العبرة من كتب التاريخ.

وفي نفس الوقت الذي تصنف فيه شعوب أوربا مع العالم الأول لأنها تخلت عن عقيدتها، تجد العرب المسلمين مصنفين مع العالم الثالث، أتعلم لماذا؟ لأنهم تخلوا عن عقيدتهم في دينهم وارتضوا بشرائع البشر عوضاً عن الشريعة الإلهية، فستباحوا الربا وشرب الخمر وغيرها من كبائر الإثم وحكموا بخلاف ما أمر الله، واستبدلوا دنياهم بآخرتهم فسلط الله عليهم أقواماً من غيرهم يأخذون بعضاً مم في أيديهم[1].

---

[1] قال رَسُولُ اللَّهِ -صلي الله عليه وسلم مخاطباً المهاجرين: « يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ؛ لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلاَّ فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلاَفِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا. وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلاَّ أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَؤُنَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلاَّ مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلاَ الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا. وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلاَّ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ

هناك نصاً صريحاً قاله يسوع فى إنجيل متى ينص على: "لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ." (متى ٢١: ٤٣). فمن هى هذه الأمة ياترى؟.

أصول الإستشهاد بالقرآن:

أنتم تستشهدون ببعض آي القرآن لتثبتوا أن المسيح إبن الله أو هو الله خائضين في ضلال التأويل، فإذا كنتم تستشهدون بآيات القرآن علي أنها من كلام الله أو من كلام محمد فلتأخذوا إذاً بجملة العقيدة التي أوحي بها الله وبالعقيدة التي إعتقدها محمد، ولتأخذوا ذلك من جميع نصوص القرآن الواردة في الموضوع، فلا تقتصرون علي جملة هنا أو جملة هناك، فالتعبيرات القرآنية عن المسيح بأنه كلمة الله أو روح من الله، لابد وأن تفهم علي ضوء الآيات الأخري التي تنفي ألوهية المسيح[١] وبنوته[٢]، وتكفر صراحة من يقول بهما[٣]، والتي تثبت براءة المسيح ممن يؤلهه أو يؤله أمه[٤]، والتي تثبت كذلك اعترافه بعبوديته لله وببشريته ونفيه للألوهية عن نفسه، ولذا لن نقبل منكم الإستعانة ببعض الحق لإثبات كل الباطل.

علي ضوء ذلك كله لابد وأن تفسر الآيات التي وصفت المسيح بأنه كلمة الله وروح منه، وإلا فهو إيمان ببعض الكتاب وكفر ببعض كما هو ديدنكم، وسواء اعتبرتم القرآن كلام الله أو كلام محمد فلابد من أن تأخذوا العقيدة القرآنية في المسيح من كل ما جاء في حقه من آيات، وإن أردت أن تقرأ إبطال مناقشتم واستشهادكم علي عقيدتكم الزائفة فلتقرأ كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح للإمام إبن تيمية والذي لم يرد عليه أحداً من أجدادك إلي يومنا هذا.

فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ. وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلاَّ جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ ». رواه بن ماجة في سننه تحت رقم ٤١٥٥ وصححه الألبانى فى منظومته للتحقيقات الحديثة.

1 (يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَي اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَي ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَي مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَي بِاللَّهِ وَكِيلًا(١٧١) النساء

2 وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (٩٥) مريم

3 (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ(٧٢) المائدة

4 (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَي ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ(١١٦)مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَي كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ(١١٧) المائدة

إنك تستشهد بآيات القرآن التي كفرت بها في محاولة لإثبات أنك وقومك علي الحق وغيركم علي الباطل مثل الآية الثانية والثمانين من سورة المائدة، ولكن من أملي عليك الآية أملاها عليك ناقصة لكي يزيدك ضلالاً فوق ضلالك، فأنتم تبغضون كلمة نصاري ولا تطيقونها وهي نزلت في الذين يقولون إنا نصاري، ونزلت في الذين لا يستكبرون، وأنتم تعلمون الحق وتجحدونه، ولو قرأت الآية التالية لها ستعلم أنها نزلت في الذين تفيض أعينهم من الدمع مما عرفوا أنه الحق فيأمنون بما سمعوا وعقلوا، فيدعون ربهم أن يكتبهم مع الشاهدين، وهذا بالطبع لا ينطبق عليك وعلي أقاربك من الضالين المضلين الذين حولوا الإله الواحد الأحد الفرد الصمد إلي عائلة ثم عبدوهم جميعاً.

وهذه الآية التي تستشهد بها[1] ليست لإثبات صلاح ملتكم أو فسادها، فإن بعض مكارم الأخلاق تجدها لدي المؤمن والكافر، العفيف والفاحش، ألم يكن الكرم والجسارة والإقدام مشهودين لدي العرب المشركين من عبدة الأصنام؟ ألم يكن حاتم الطائي مثال الكرم عند العرب وكان في نفس الوقت وثنياً مات علي شركه بالله؟. إنما كانت عداوة المشركين شديدة بسبب جوارهم لرسول الله في مكة، وعداوة اليهود أشد بسبب جوارهم له في المدينة، وعداوة الجار القريب والجار الجنب الذي تراه ويراك يومياً فلا تسلم من أذاه أشد وأعنف من أي عداوة لقوم آخرين، كما أن تجارة العرب مع أهل الشام وأهل اليمن من أهل ملتك كانت معلومة تعم بالنفع علي الجميع، لذا فإن استشهادك بهذه الآية لإثبات صحة عقيدتك الفاسدة في غير محله.

ودعني أحسم معك الأمر بدليل واحد من الأدلة الكثيرة في كتاب الله علي كفركم وضلالكم، الأدلة التي تسقطونها عامدين حتي تضلوا الواهنين من المسلمين وتلبسوا عليهم بصلاح عقيدتهم، وهذه الآية هي: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَي أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)[2].

إنك مهما قلت في هذا القرآن وفيمن أنزل عليه القرآن فلن يكون إلا بعضاً مما قال أجدادك من أهل الشرك والتثليث، وأنا مهما فندت فرياتك فإنما أردد بعضاً مما قاله أجدادي من أئمة الهدي والتوحيد.

إننا نعلم طرقكم في إيراد نصوص مبتورة من القرآن لكي تخدموا فكرتكم وتتغافلون عامدين عن الكثير مما يفند حججكم ويقطع بفساد عقيدتكم وتحريفكم لكتبكم وكأنها غير موجودة أصلاً في كتاب الله، والواقع أن هذا حال جميعكم عندما تستشهدون بآي القرآن الكريم فتتمسكون بالمتشابه وتتركون المحكم وقد نبهنا

---

[1] (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَي ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ(٨٢)وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَي الرَّسُولِ تَرَي أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنْ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنْ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ(٨٣) المائدة

[2] المائدة: ٥١

القرآن إلي أنكم تؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وتتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، كما نعلم أنكم تحاولون أن تضلونا وما تضلون إلا أنفسكم وما تشعرون، والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء، وإنكم لن تؤمنوا حتي تروا العذاب فتقولوا هل إلي مَرَدٍّ من سبيل.

يجب أن تعلم أنت ومن هم علي ملتك أن استشهادكم بهذا القرآن وقد كفرتم به هو حجة عليكم وليس حجة لكم، وكلما استشهدتم به علينا زاد ضلالكم ومد الله لكم في طغيانكم تعمهون، وتخرون علي الآيات عمياناً، وسيجمعكم يوم القيامة لتقفوا بين يديه سبحانه عندما يسألكم، فلتجد لنفسك من الآن حجة بخلاف أنك لم تسمع بالقرآن أو تقرأه أو تدرسه لأن هذه الحجة لن يقبلها الله منك بدليل استشهادك بآي القرآن الذي كفرت به وبمن أنزل عليه.

الجنة عند القوم:

لقد أخذتم بالقول الذى نسبه متى إلى المسيح قوله فى رده على سؤال اليهود: "فَأَجَابَ يَسُوعُ: «تَضِلُّونَ إِذْ لاَ تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ وَلاَ قُوَّةَ اللَّهِ. لأَنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يَتَزَوَّجُونَ بَلْ يَكُونُونَ كَمَلاَئِكَةِ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ." متى ٢٢: ٢٩، وهذا القول هو قمة الضلال عندنا وحاشا المسيح بأن يكون قائله وإليك الدليل.

أنتم تقولون بأن أهل الجنة أرواحاً لا أجساداً ونحن عقيدتنا أن أهل الجنة هم أرواحاً وأجساداً وهذا هو الخلاف الجوهري في هذه النقطة، فنحن نؤمن أن في الجنة متع حسية وروحية وأنتم تقولون بأن متع الجنة روحية فقط، فلماذا هذا المنهج الذي تتبعه من الفسوق والعصيان والإصرار علي أن في الجنة فواحش أهلك الله بها أقواماً في الدنيا؟ ألهذا الحد عطلوا لك عقلك عن العمل وجوارحك عن التدبر والتفكير، والله لقد صدق من قال "إن العقول إذا إرتقت إلتقت" ولكن كيف ألتقي بإنسان تفصلني عنه آلاف السنين الضوئية، إنسان ربوه علي أن يري الوزة عنزة وإن طارت، إنسان إستخرجوا له عقله من نافوخه وسرطنوه بأباطيل عن محمد ودينه وأتباعه، إنسان أقنعوه بأن المسلمين إحتلوا أرضه وأرض أجداده منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، إنسان يسمي رسول الله إبن آمنة تهكماً وسخرية، ويسمي جنة المسلمين جنة الأكل والشرب والسكر والجنس بلا إنقطاع، يسميها جنة الدعارة، جنة الولدان المخلدون واللواط، ويسميها جنة المسلمين القذرة، إنسان يؤمن بأن عقيدته كلها روحيات وقداسة وعقيدة الإسلام كلها غرق في الملذات، إنسان يستقي أصول الإسلام من كتب الحاقدين من أهل ملته ولا يحاول أن يتحقق منها من كتب أئمة الإسلام، إنسان أقنعه أهل ملته أنه علي الحق وغيره علي الضلال ويا ليته سكت بل إنبري يسب ويلعن ويذم ويشتم ويلصق بالإسلام ما الإسلام منه براء، إنسان لا يري الحق إلا من أعين الحاقدين فينقلب باطلاً، إنسان يسخر من تعدد درجات الجنة ودركات النار فيصفهما بالتمييز الطبقي، إنسان يسخر من رسول الله جبريل الملك الكريم وهو ذي قوة عند ذي العرش مكين، فيقول نحن لا نؤمن بمحمد وجبريله مع أنه مذكور عندكم باسم جبرائيل، والله إن هذا الحقد المتأصل لا حدود له.

والعجيب أنكم تقولون بأفواهكم أن الجنة أرواحاً لا أجساداً ضاربين عرض الحائط بنصوص صريحة في كتبكم تثبت أن المؤمنين بيسوع رباً ومخلصاً يبعثون أجساداً ويتنعمون في الجنة بأجسادهم لا بأرواحهم، منها وعد المسيح لتلاميذه بأنهم سيشربون معه النبيذ في ملكوت الله الجديد[1]، فهل تشرب الروح النبيذ؟ كما قال أيضاً لتلاميذه بأنهم سيأكلون ويشربون علي مائدته ويجلسون علي كراسي ليدينوا أسباط بني إسرائيل[2]، فهل تأكل الأرواح وتشرب؟ أم هل تجلس الأرواح علي كراسي؟ ومنها أن الكثيرين سيتكئون في ملكوت السماوات[3]، فهل تتكئ الروح أم الجسد هو الذي يتكئ؟ ومنها أنهم لن يجوعوا ولن يعطشوا ولا يقع عليهم شيئ من الحر ويمسح الله الدمع من أعينهم[4]، فهل تجوع الروح وتعطش؟ أم هل للأرواح أعينٍ فتدمع؟ هل علمت الآن لماذا تعجبت من قولك في أول كلامي؟

كيف سأفتح لك جمجمتك وأستأصل من دماغك هذه الأورام الخبيثة عن محمد ودينه وأتباعة، كيف أعالج لك عقلك وقد فتكت بخلاياه هذه الأورام السرطانية فدمرت مواقع الفهم عندك وعطلتها إلي الأبد، لا أظن أنني أستطيع أن أعيد ربط أعصاب دماغك بأذنيك وعينيك حتي أجعلك تعي ما تسمع وتعقل ما تقرأ، فقد مر عليك أكثر من أربعين سنة وهي تنهش في عقلك فلم تترك لأمهر الجراحين شيئاً ليعالجه.

نحن نختلف معكم وتختلفون معنا في أصول وفروع، وقد لاحظت أن أسئلتك دائماً تدور حول الفروع ولم تتطرق بإسهاب في الأصول لسبب فسرته علي أنك تجهل الكثير من أصول دينك، وبالطبع ستنفي هذه التهمة، فإن كنت صادقاً سأسألك في سياق خطابي هذا بضعة أسئلة أعلم أنكم تسألونها لرؤوس الشرك وجهابذة الضلال من أهل ملكتم ولا تجدون منهم جوابا، ومن يلح منكم في السؤال يقال له: "لا تسأل فتُطرد ولا تلح فتُحرم ولا تعترض فتهلك"، والحرمان عندكم متدرج يبدأ بالحرمان من التناول وينتهي بمنع الصلاة عليه إذا تنيح، أسئلة تدور حول طبيعة المسيح ومشيئته وحول علاقة ناسوته بلاهوته وحول طبيعة أمه وطبيعة روح القدس وحول خطيئة آدم الموروثة، هذا طبعاً بخلاف أسئلة تخص تضارب نصوص الكتب المقدسة بعديها القديم والجديد، وهي جميعها أسئلة تدور حول أساس عقيدتكم يجب أن تشغل نفسك بها طويلاً وكثيراً بدلاً من إضاعة عمرك في الحديث عن جنة المسلمين وما في جنة المسلمين.

---

[1] (وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي مِنَ الآنَ لاَ أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ هَذَا إِلَي ذَلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ مَعَكُمْ جَدِيداً فِي مَلَكُوتِ أَبِي».) متي ٢٦: ٢٩

[2] (لِتَأْكُلُوا وَتَشْرَبُوا عَلَي مَائِدَتِي فِي مَلَكُوتِي وَتَجْلِسُوا عَلَي كَرَاسِيَّ تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاِثْنَيْ عَشَرَ».) لوقا ٢٢: ٣٠

[3] (وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ مِنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ وَيَتَّكِئُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ) متي ٨: ١١

[4] (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ هُمْ أَمَامَ عَرْشِ اللهِ وَيَخْدِمُونَهُ نَهَاراً وَلَيْلاً فِي هَيْكَلِهِ، وَالْجَالِسُ عَلَي الْعَرْشِ يَحِلُّ فَوْقَهُمْ. لَنْ يَجُوعُوا بَعْدُ وَلَنْ يَعْطَشُوا بَعْدُ وَلاَ تَقَعُ عَلَيْهِمِ الشَّمْسُ وَلاَ شَيْءٌ مِنَ الْحَرِّ، لأَنَّ الْحَمَلَ الَّذِي فِي وَسَطِ الْعَرْشِ يَرْعَاهُمْ، وَيَقْتَادُهُمْ إِلَي يَنَابِيعِ مَاءٍ حَيَّةٍ، وَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ».) سفر الرؤيا ٧: ١٥-١٧

ألم تسأل نفسك يوماً ماذا لو كان محمد بن عبد الله رسولاً حقاً من رسل الله وأن دينه ديناً حقاً من عند رب العباد، ثم ها أناذا أحاول أن ألصق به وبدينه فريات شنيعة تشمئز منها الأنفس، ألم تسأل نفسك يوماً ماذا سأقول لربي عندما أقف بين يديه؟ هل سأقول له بأنني علمت أن محمداً نبياً رسولاً ولكنه نفي أن المسيح إبنك لذلك كذبته وحقرته هو ودعوته وأتباعه، أم هل سأقول له بأنني علمت أنه نبياً رسولاً دعي إلي توحيد الله في الألوهية والربوبية والصفات والأسماء ولكن منعني خوفي من أقاربي وعشيرتي أن أؤمن له ولما جاء به؟ أم منعني كبري أن أقر لأتباعه بأنهم كانوا علي الحق وكنت أنا علي الباطل؟ أم سأقول له بأني لم أعلم أنه نبياً رسولاً ولم يحاول أحدهم أن يوضح لي ذلك، أم سأقول بأن كتابه نزل باللغة العربية وأنا لا أعلم العربية حتي أقرأ القرآن وأتدبر آياته؟. والله إني لأدعو الله مخلصاً له الدين أن أقف أنا وأنت بين يديه عز وجل في يوم الحساب لأقول له سبحانه وتعالي بأنني أوضحت لهذا ياربي وأنت أعلم، وأجبت إستفساراته ظناً مني أنه باحث عن الحق، مع علمي وعلمه ببطلان ما يفتري به علي رسلك ياربي وخالقي ومولاي، يامن أسجدت وجهي إليك وحدك تباركت وتعاليت سبحانك عما ينسبون إليك من صاحبة أو من ولد أو من شريك لك في ملكك. سأقول له ياربي لقد تربي هذا تحت ذمة المسلمين وعلم يقيناً قدر رسولك وصحة دعوته، سأقول ياربي إن هذا سمع ندائنا للصلاة ورآنا نسجد لك وحدك سبحانك وسمع منا دعوة التوحيد، سأقول ياربي وخالقي ومولاي لقد دعوته أن يعبدك سبحانك ولا يشرك بك شيئاً، دعوته سراً وعلانية فلم تزده دعوتي إلا فراراً وكبراً وعناداً. فلتستحضر من الآن جوابك علي ربك وربي ورب كل شيئ في السماوات والأرض وما بينهما.

إذا كنت ممن يدرسون القرآن ليبطلوه فأنصحك بألا تضيع وقتك لأن أجداد أجدادك فشلوا وأحفاد أحفادك سيفشلون، ولكن بما أنك دارس للقرآن فإني أريد أن أوضح لك بعض أمور في كتاب الله لم يكشف لك عنها من أضلوك، أمور أعلم يقيناً بأن الشيطان أعماك عنها فمررت عليها بعينيك ولم تراها لأن قلبك عنها غافل، أمور سأطرحها عليك في شكل أسئلة مهمة يجب أن تبحث عن جوابها بنفسك دون أن تسأل أحداً من أقاربك الذين يمثلون رؤوس الشرك وأئمة الضلال

بيت حجا:

لقد أراد أحدهم يوماً أن يخرج من ملة التوحيد إلي ملتكم ملة التثليث، فدار بينه وبين نفسه الحوار الآتي: ياإلهي...أيكونُ هو علي حق وأنا علي باطل؟ أيكون هو روحاً هائمة في السماء تتمتع بالنعيم المقيم وأكون أنا جسداً وروحاً في الجحيم بعد أن حاسبني المسيح المفوض من أبيه في محاكمة الخلق وحكم علي بهذا العذاب؟

لا لا هذا لا يمكن أن يكون، سأكون مسيحياً مخلصاً للمسيح وأؤمن بالرب يسوع المخلص الذي أرسله أبوه ليحرر الإنسان من خطيئة أبيه آدم...نعم نعم، ولا يبقي لي إلا أن أختار الملة التي سأكون عليها،

ولكن أي كنيسة رسولية سأتبع؟ كنيسة القديس بطرس في روما أم كنيسة القديس مرقص في الإسكندرية أم كنيسة القديس في القسطنطينية؟ فلأختر ملة الأقباط الأرثوذكس فهي أقرب ملة إلي لأنها ملة معظم المصريين من الأقباط...ولكن إنتظر...ما أدراني بأن هذه الملة هي الملة الصحيحة وبأن إعتقادهم هو الإعتقاد الصحيح في المسيح وأمه وأبيه وروح القدس...لا لا سأختر ملة اليونانيين لأن الأنجيل الأول مكتوب بلغتهم ولا بد أنهم أفضل من فهمه...نعم نعم، ولكن ماذا عن الكاثوليك؟ أليسوا هم أحق بالإتباع من غيرهم لأنهم ينتمون إلي أوروبا العالم الأول...أم تراهم البروستانت من أتباع مارتن لوثر الذي إكتشف فساد الكنيسة وجاهر بطلب الإصلاح فحذف سبعة كتب كاملة من أصل ست وأربعون كتاب من كلام الله في العهد القديم وأسماها "الأبوكريفا" وقال بأن مريم ليست مقدسة لأنها ما هي إلا وعاء للإله يسوع؟...ولكني أعلم بأن هناك ملل أخري...ألم يكن النجاشي ملك الحبشة من الموحدين وكان في نفس الوقت من أتباع المسيح؟ فلأكن إذاً من المسيحيين الموحدين...ولكن أين أجد هذه الطائفة الآن إذ لابد أنها إنقرضت...فلأتبع إذا مقالة آريوس فهو يقول: "الأب وحده الله، والإبن مخلوق مصنوع، وقد كان الأب ولم يكن الإبن"، ألم يكن يؤمن بوحدة الأقنوم، ألم يتبع مقالة آريوس جمع عظيم من أقباط مصر، وفلسطين، ومقدونية، والقسطنطينية كما جاء في كتاب نظم الجواهر المشهور باسم تاريخ إبن البطريق؟ ولكن إنتظر...ألم يلعنه بطريرك الإسكندرية وطرده وزعم أنه رأي المسيح في النوم مشقوق الثوب فقال له: يا سيدي من شق ثوبك؟ فقال له: آريوس...لا لا لن أتبع أريوس الذي شق ثوب المسيح بمقالته...بل سأتبع ما قاله مقدونيوس فهو القائل: "إن روح القدس ليس بإله وإنما الإله هو الأب والإبن فقط"، ألم يكن يؤمن بثنائية الأقانيم، ولكن إنتظر ألم يلعنه ثيموثاوس ويطرده من كنيسة القسطنطينية هو وكل من قال مقالته من البطارقة؟ إذاً سأتبع مقالة نسطور بطريرك القسطنطينية الذي قال: "الأقنوم هو الأب، وهو الإله، وأما الطبيعة فهو الإنسان، وهو المسيح، ومريم ولدت الإنسان ولم تلد الإله، فهي أم الإنسان، وليست أم الإله، وإن المسيح متحد مع الله بالمحبة، وآخذ منه بالألوهية" نعم نعم هذا هو القول الحق...ولكن إنتظر ألم يلعنه المجمع الذي إنعقد في مدينة أفسس سنة ٤٣١ ميلادية؟...سأتبع إذاً مقالة ديسقورس بطريرك الإسكندرية فهذا الرجل بلدياتي وهو أحق بالإتباع من غيره إذ قال: "للمسيح طبيعة واحدة لا طبيعتين منفصلتين، وأن المسيح قد امتزج فيه اللاهوت بالناسوت كما يمتزج النار بالحديد" هذا إذاً هو القول الفصل...ولكن إنتظر ألم يقم بطريرك القسطنطينية معارضاً لهذا القول، ووصل الخلاف أن أمرت ملكة الرومان في ذلك الوقت بانعقاد مجمع لمناقشة هذا الأمر، فانعقد مؤتمر خليكدونية سنة ٤٥١ ميلادية وخرج بالقرار الآتي: "إن مريم العذراء ولدت إلهنا، ربنا يسوع المسيح الذي هو مع أبيه في الطبيعة الإلهية، ومع الناس في الطبيعة الإنسانية" وشهدوا أن للمسيح طبيعتين، وأقنوماً واحداً ووجهاً واحداً، ألم يلعنوا نسطوراً، ولعنوا ديسقورس، ومن يقول بمقالتهما، ألم ينفوا ديسقورس بطريرك الإسكندرية إلي فلسطين، فدعا لدعوته هناك

فاتبعه جمهور أهل فلسطين وبيت المقدس، ألم تنشق حينئذ الكنيسة المصرية عن الكنيسة الأوربية، وكان سبب الإختلاف حول المسيح طبيعة واحدة أم طبيعتان؟ أم تراني سأتبع يوحنا مارون هذا الراهب السوري الذي قال بالمشيئة الواحدة والطبيعتين فأكون مارونياً مع الموارنة؟...لا يمكن لأن المجمع السادس بمدينة القسطنطينية سنة ٦٨٠ ميلادية أقر لعن من قال بأن للمسيح مشيئة واحدة، كما لعن وكفر وقطع كل من قال بأن للمسيح طبيعة واحدة...فهل أتبع كنيسة رئيسية أم أكون من شعوب كنائس الطوائف الصغيرة؟ لماذا لا أدع كل هذا وأتبع الكنيسة السريانية الأرثوذكسية، أو الكنيسة الإيفانجيلية اللوثرية، أو الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية، أو الكنيسة الرومية الأورثوذكسية، أو كنيسة المشرق الآشورية، أو الكنيسة الخمسينية البروستانتية في مصر التي روج لها زكريا بطرس، أو أكون من شعب الكنيستين الرسولتين، أم أنضم إلي الطائفة الإنجيلية... ما هذه الحيرة...فهل أتبع من يقولون بأن المسيح له طبيعتين ومشيئتين أم أتبع من يقولون بأن المسيح له طبيعة واحدة ومشيئة واحدة أم أتبع من يقولون بأن المسيح له مشيئة واحدة وطبيعتان؟ أتتبع من يقول بأن المسيح هو الله المتجسد كما يقول الأرثوذكس؟ أم أتبع من يقول بأن المسيح هو ابن الله الوحيد كما يقول الكاثوليك؟ أم أتبع من يقول بأن المسيح هو عبد الله وليس بإله ولا ابن إله كما قال آريوس؟ هل الله ذو أقنوم واحد كما قال آريوس؟ أم ذو أقنومين كما قال مقدونيوس؟ أم مثلث الأقانيم كما يقول أهل التثليث جميعاً؟...ولكن لماذا أحتار فلأختر ما يحلو لي ففي النهاية سأصبح مسيحياً...وأفوز بجنة الخلد والنعيم المقيم...ولكن إنتظر...أليست كل طائفة تتهم الأخري بالكفر والطرد من الدين المسيحي والرحمة الإلهية وعدم دخول ملكوت الرب بسبب معتقدها الخاطئ في طبيعة المسيح ومشيئته؟...فماذا لو إخترت الطائفة الخطأ...ماذا لو إعتقدت في الإله إبن الإله إعتقاد خاطئ يخرج من ملة الإيمان بالمسيح الإله إلي الكفر...ماذا لو إعتقدت أنه له طبيعة واحدة ويظهر في يوم الدينونة أنهما كانتا طبيعتان؟ وماذا لو إعتقدت أنه له مشيئتين ثم ظهر لي في يوم الدينونة أنها كانت مشيئة واحدة ليس إلا...هل سيسامحني المسيح عندما يفوضه أبوه في محاسبتي يوم الدينونة، هل سيسامحني لأنني إعتقدت فيه إعتقاداً مخالف لما هو عليه؟ لا لن يسامحني بالتأكيد لأن القديس بطرس الرسول المعصوم بعصمة الوحي قال في أول الجزء الثاني من رسالته الثانية[1]: "ولكن كان أيضا في الشعب أنبياء كذبة كما سيكون فيكم أيضاً معلّمون كذبة الذين يدسّون بدع هلاك وإذ هم ينكرون الرب الذي اشتراهم يجلبون علي أنفسهم هلاكاً سريعاً، وسيتبع كثيرون تهلكاتهم. الذين بسببهم يجدف علي طريق الحق، وهم في الطمع يتّجرون بكم بأقوال مصنعة الذين دينونتهم منذ القديم لا تتواني وهلاكهم لا ينعس. لأنه إن كان الله لم يشفق علي ملائكة قد أخطأوا بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم وسلمهم محروسين للقضاء" إني أخاف إن اتبعت الملة الخطأ أن أكون متبعاً لبدعة هلاك، أخاف أن أجدف علي طريق الحق، ولا أريد أحد المجدفين أن يتجر

[1] بطرس الثانية ٢: ١

بي بأقوال مصنعة، فإذا كان الله لم يشفق علي ملائكته الذين أخطئوا، أيشفق علي يسوع وقد حذرني رسله المعصومين من إتباع الضلال؟ أتكون نهايتي وقد أصبحت مسيحياً أن أطرح في جهنم مقيداً بسلاسل الظلام لأني أخطأت في إتباع الملة الصحيحة من بين هذا الخضم من ملل أهل التثليث المختلفين إختلافاً جوهرياً في العقيدة؟ سألقي في جهنم بالتأكيد...فماذا أفعل؟

وجدتها، لماذا لا ألجأ إلي معارفي من الرهبان والقساوسة ولو إضطرني الأمر سألجأ إلي البابا شنودة نفسه حتي يوضحوا لي الأمر جلياً دون إلتباس...نعم هذا هو الرأي فهم أهل كرازة وكهانة ولاهوت...ولكن إنتظر، ألن يؤيدوا فكرة الكنيسة المصرية التي حكمت مجامع كنائس باقي الملل علي كفر من خالفهم، بالتأكيد سيرشحوا لي ما يعتقدونه هم وما درسوه في علوم اللاهوت والكهانة، وليس الحق الذي لا علم لي به...فماذا أفعل؟...يا إلهي لقد كَلَّ عقلي المحدود فلماذا لا أترك قضية الطبيعة والمشيئة هذه وأبحث في قضية أخري وهي طبيعة الإله...نعم نعم...أو أبحث في قضية روح القدس لعلي أهتدي إلي الحق...ولكني أفضل أن أترك كل هذا حتي نهاية هذه الوريقات فأطرح مجموعة من الأسئلة لا يجد لها أهل التثليث إجابات.

الإثم الفردى والغفران فى تصور الكنيسة:

إن الأساس الأول في ديانة النصارى هو عقيدة الخلاص، فالمسيح المخلص نزل من السماء وصلب ومات ليخلص المؤمنين من وزر الخطيئة الأولى، التي تحملتها البشرية قروناً طويلة، فالابتلاء في عرف المسيحية ليس إلا نتيجة للعنة الخطيئة التي أوقعها الإله على آدم وذريته بعد السقوط، وقد أشار إلى ذلك معجم اللاهوت الكاثوليكي فذكر أن سبب العذاب والألم والموت هو الخطيئة عينها أي الخطيئة الأصلية.

واعتماداً على هذه العقيدة فإن المؤمن المسيحي يتحول بعد الفداء إلى حالة النقاء التي خلق عليها الإنسان الأول قبل السقوط خال من الخطيئة ولعنتها، سعيداً كما كان قبلها. غير أننا لو تناولنا هذا الأمر من منظور واقعي فسنجد أن الحياة المسيحية لم تتغير، فما زالت كما عرفها التاريخ تشوبها المكاره ويعتريها الشقاء والمؤمن المسيحي ما زال مثقلاً بالمصائب يشقي ويتعب، والشرور لم تزل تحيط بمجتمعات ترفع الصليب فوق رؤوسها.

وقد أثار هذا التناقض بين الواقع الذي يعيشه الفرد المسيحي والعقيدة التي آمنوا بها، سؤالاً مهماً هو، لم إذاً صلب المسيح ومات، ما دام ذلك لم يغير معالم الواقع المر؟ وأين الخلاص الذي وُعدوا به؟ ولم يكن مصدر هذا السؤال استنتاجاً بني على الظن، فقد اعترف بوجوده كثير من علماء الديانة المسيحية، ومنهم القس إلياس مقار، الذي حاول في كتابه (إيماني) تفسير ما يتضمنه من تناقض.

وأمام تلك التناقضات إنقسم المؤمنون بالمسيح إلى قسمين: قسم حاول تطبيق تعاليم المسيح المثالية اعتقاداً منهم أنهم نالوا الخلاص بإيمانهم به ومنتظرين تغيير حالهم تحقيقاً لوعد قدم لهم من رجال الكنيسة، ليفاجئوا

بأن الشقاء ما زال ملازماً لهم والمصائب تزورهم بين الحين والآخر، الأمر الذي أصابهم بخيبة مريرة دفعتهم للابتعاد عن الكنيسة ورجالها، رافضين سلطانها وتعاليمها، فقد أثبتت التجربة الواقعية فساد أقوال رجالها وتعاليمهم.

وقسم آخر أتبع هواه مرتكباً المخازي غير آبه بالفضائل الأخلاقية التي نادت بها الأديان السماوية، إعتماداً منه على الخلاص الذي وعد به من قبل الكنيسة؛ فبإيمانه يخلص لا بالأعمال، فالفاسق والصالح سواء بإيمانهما بالمسيح الفادي، وهكذا ابتعد هذا القسم عن الكنيسة، فما الداعي للإرتباط بها وتنفيذ تعاليمها ما دام المسيحي قد نال الخلاص بإيمانه القلبي لا بالأعمال كما تصرح بذلك نصوص الكتاب المقدس. وعن الإعتقاد بهذا الخلاص، تحدث بولس في رسالته إلى أهل رومية بقوله: "فَأَيْنَ الافْتِخَارُ؟ قَدِ انْتَفَى! بِأَيِّ نَامُوسٍ؟ أَبِنَامُوسِ الأَعْمَالِ؟ كَلاَّ! بَلْ بِنَامُوسِ الإِيمَانِ. ٢٨إِذاً نَحْسِبُ أَنَّ الإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالإِيمَانِ بِدُونِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ." رومية ٣: ٢٧-٢٨.

ولمعالجة هذا الانقسام الذي سبب حرجاً لرجال الكنيسة، حاول بعض الباحثين المسيحيين التفرقة بين الخطيئة الأصلية التي انتقلت للبشر من آدم والخطيئة الفعلية التي تصدر عن الإنسان بذاته هو.

أما كيف يمكن أن يرتكب المؤمن الخطايا وهو الذي تطهر من الخطيئة الأولى ولعنتها ليصبح كما كان عليه الإنسان الأول قبل السقوط نقياً خاليا من أي فساد؟ فقد حاول تفسيره أحد رجال الدين المسيحي فقال: الإنسان لا يرث من أبويه مجيئه إلى العالم بما يحفل به هذا المجيء من شقاء أو ضيق أو ألم أو تعاسة أو شدة قد يلاقيها في هذه الأرض ، بل يرث أكثر من ذلك مركز أبويه القانوني أمام الله (الخطيئة الأصلية) التي تلاحق مولود كل امرأة بنص الكتاب والواقع، فالكتاب يفيد بأن الجنس البشري ورث الأبوين الأوليين في سقوطهما في الجرم وفساد الطبيعة، ألم يقل داود في ذلك: "هَئَنَذَا بِالإِثْمِ صُوِّرْتُ وَبِالْخَطِيَّةِ حَبِلَتْ بِي أُمِّي." المزامير ٥١: ٥. وقال بولس: " مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ." رومية ١٢:٥.

والواقع يشهد بذلك تماما لأن آدم وحواء إما أنهما كانا في سقوطهما نائبين عن الجنس البشري.

أو أن هذا السقوط كان قاصراً عليهما دون أن يمتد إلى أولادهما، فإذا كان الأمر الأخير فمعنى ذلك أننا نولد أبرياء في استقلال تام عن كل نزعة أو ميل أو انحراف إلى الشر أو الفساد أو الخطية، وهذا ما لا يستطاع التسليم به على وجه الإطلاق!!...فإذا أمكن التسليم بالطبيعة البشرية الفاسدة من واقع الاختبار الملموس في حياة الناس، فإن النتيجة تنتهي بنا بالدليل العكسي إلى قبول السبب والتسليم بحقيقة الوراثة الآتية إلينا من الأبوين الأولين، فإذا أضيف إلى هذا أننا خطاة ومدينون ليس على أساس الخطية الأصلية فحسب، بل على أساس ما ترتكب من خطايا فعلية مستمرة دائمة أمام الله؛ أضحى مركز كل بشري مركز المدين أمام الله بدين الخطية الأصلي والفعلي معاً. لقد خلق الله الإنسان وربطه بطبيعته ونظامه

وناموسه الأدبي، وكل خروج على هذه الطبيعة وحكمها الأدبي وعدالتها وحقها وقداستها لا بد أن ينـــال الجزاء، والإنسان بهذا المعنى مدين من هامة رأسه إلى أخمص القدم، وفي حاجة إلى الخلاص من دين الطبيعة. (القس إلياس مقار، إيماني، ص ٣٨٥ــ٣٨٧).

وهكذا أصبح المؤمن المسيحي في وضع لا يحسد عليه، فما كاد يفرح بالخلاص المزعوم حتى اعتراه الأسى، فقد وقع بما خلص منه، فها هي ذي خطاياه تضيق خناقها عليه بسلاسل الشقاء والألم والحزن.

وهذا ما أرادت الكنيسة أن يحدث، فهي تريده مهزوماً ضعيفاً لاجئاً إليها يبحث عن النجاة، والإجابة عن هذه القضايا التي عجز العقل عن فهمها، فكيف يحمل وزر خطيئة أبويه وخطيئته الشخصية فى آن، في حين يحمل أبواه وزر خطيئتهما فقط، وإذا كان العدل تحقق بصلب المسيح فداء من الخطيئة الأولى وميراثهـــا، فهذا الفداء نعمة لآدم وحواء الذين نجوا بالفداء من خطيئتهما، وأصبحا نقيين من الدنس كحالتهما الأولى قبل السقوط، أما إبن آدم فبعد الفداء من الخطيئة الأصلية، ما زال عليه الخطايا الفعلية التي صدرت منـــه نتيجة ميراث فساد الطبيعة الذي أنتقل إليه من أصله الأول.

فما السبيل للنجاة من هذه الخطايا إذا كانت التوبة والأعمال لا تؤدي إليها. ولقد عمدت الكنيسة عنـــد رؤية أتباعها وهم على هذه الحالة من الإضطراب، أن تصدرت عقولهم مقررة أن مفتاح النجـــاة بأيـــدي رجالها، فهي التي بإمكانها غفران هذه الخطايا الفردية أو جزء منها مقابل الاعتراف وأداء التعويض الـــذي يقرره رجل الدين.

ولتطفي على ذلك ثوب الشرعية أصدرت قانونا بمنح هذه الصلاحية لرجل الدين، وهو الصادر عن المجمع الثاني عشر المنعقد في روما عام ١٢١٥م. (راجع: متولي يوسف شلبي، أضواء على المـــسيحية ص ١١٥. راجع أيضا الدكتور : رؤوف شلبي، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ص ٢٤٧).

فقد كان من أهم قرارات هذا المجمع ما نصه: "الكنيسة البابوية تملك الغفران وتمنحه لمن تـــشاء"، ولكـــن رجال الكنيسة، وعلى رأسهم البابا الرئيس الأعلى للكنيسة كلها حسب التعليم الكـــاثوليكي (معجـــم اللاهوت الكاثوليكي، مادة البابا) من ذرية آدم فإذا غفرت خطيئتهم الأصلية بالفداء كما يقرر دينـــهم، فما زالت خطاياهم الشخصية تلاحقهم أينما ذهبوا، فكيف يتسنى لمخطئ تبرئة مخطئ؟ وكيف يمنح الغفران من هو في حاجة إليه؟ (راجع: كتاب المباحث في اعتقادات بعض الكنائس، ص ٥٦-٦٣).

ولتفادي هذا الاحتجاج الذي ترتفع به أصوات الكثيرين، أصدروا قراراً آخر يفيد عصمة البابـــا، وهـــو القرار الصادر عن المجمع العشرين المنعقد في روما عام ١٨٦٩م. (راجع: متولي يوسف شلبي، أضواء على المسيحية، ص١١٦. راجع أيضا الدكتور رؤوف شلبي، المسيحية الرابعة، ص١٤٩. وشريف محمد هاشم، الإسلام والمسيحية في الميزان ص٤٤٠).

وهكذا أصبحت قرارات الكنيسة قرارات تتسم بالعصمة من الضلال فرأسها البابا معصوم، وعصمته تلك تنتقل بالتالي لقراراته. ولكن ما هي العصمة وما حدودها؟ فقد تكفل معجم اللاهوت الكاثوليكي ببيان المراد منها فقال: "تعني هذه الكلمة أن تعليم الكنيسة عندما يعرض عقيدة إيمانية بصورة نهائية وموجبة، هو معصوم بالنعمة من كل ضلال...وبما أن الكنيسة هي وجود تاريخي في يسوع المسيح لإرادة النعمة الإلهية وبالتالي في الحقيقة والمحبة للخلاص النهائي الذي لا يناهضه شيء في هذه الحياة، فإنه من الواجب أن تعصم بمجملها بقوة نعمة الله (وليس بقوة أعضائها البشرية) لكي لا تنحط عن الحقيقة الإلهية. (معجم اللاهوت الكاثوليكي، مادة العصمة).

أما من أين إستمدت الكنيسة هذا الوجود التاريخي في يسوع المسيح، فيشير إليه القس إلياس مقار، إذ يقول: "إن للكنيسة سلطان لا شبهة فيه، وهي تستمد هذا السلطان من وعد المسيح وأمره إذ قال لبطرس: " وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطاً فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ»." متي ١٦: ١٩، على أن المسيح وهو يعطي هذا السلطان لبطرس لم يعطه إياه كفرد، بل كتلميذ المعترف والمؤمن بلاهوت المسيح عندما قال: "أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ" وقد أكد المسيح هذا بما لا يدع مجالاً للبس، إذ بين أن هذا سلطان الكنيسة كلها: " وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُمْ فَقُلْ لِلْكَنِيسَةِ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الْكَنِيسَةِ فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ كَالْوَثَنِيِّ وَالْعَشَّارِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرْبِطُونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطاً فِي السَّمَاءِ وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاءِ."متي ١٨: ١٧–١٨. وقد تأيد هذا السلطان بأمر المسيح قبل الصعود عندما قال: "...«دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ. فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ." متي ٢٨: ١٨–١٩. وهذا حق لأن الكنيسة كمنظمة على الأرض ينبغي أن يكون لها سلطان يقرر وينظم ويدعم كيانها ورسالتها وأعمالها...(إيماني، ص٤٧٩. راجع أيضا: معجم اللاهوت الكاثوليكي، مادة الكنيسة).

وهكذا أرست الكنيسة سلطانها في نفوس أتباعها بنصوص من الأناجيل، وبقرارات مجمعية، لتتحول بعد ذلك لكيفية استثمار هذه السلطة فأصدرت ما أسمته بالوصايا الخمس، وجعلت تطبيقها ملزماً لكل مسيحي بعد التعميد وبلوغه السابعة من العمر والذي يهمنا هنا من تلك الوصايا، الوصية الرابعة فقد جاء فيها: الإعتراف السنوي (إذا كانت هناك خطايا مميتة).

كما تكفل معجم اللاهوت الكاثوليكي ببيان ماهية هذا الإعتراف تحت مسمى سر التوبة، مبيناً أنه يكون سراً بين الكاهن والخاطئ الذي يعترف بذنبه، مضيفا أنه: "بواسطة هذا السر يبعد الهلاك عن الإنسان ويمحي الفعل الذي به سلم الخاطئ لسلطان الشيطان...إن الندامة الباطنية التي أساسها الإيمان هي شرط مسبق ضروري لتتميم السر بصورة صحيحة وفعالة...إن الاعتراف يجب أن يعم الخطايا الثقيلة كلها التي

بعد فحص ضمير جدي يتعرف الإنسان إلى مسئوليته شخصياً في ارتكابها ويقر بذنبه. على هذه الخطايا وحدها يدور الاعتراف وأيضا على جنس الخطايا وعددها مع ما هناك أيضا من خطايا نسيت في إعتراف سابق...إن الاعتراف تغطيه السرية التي تنبع من طبيعة السر...ومنذ المجمع اللاثراني الرابع هناك واجب فرضته الكنيسة، واجب جذري بالاعتراف بصورة صحيحة مرة في السنة إذا ما تعرفنا إلى خطايانا الثقيلة وذنوبنا...إن السلطان المعطي للكاهن يتضمن الحق والواجب بأن يفرض على التائب (حسب فطنته الروحية) تعويضا يوازي بشكل ما ثقل الخطيئة ومعطيات التائب الروحية...وأن أساس فرض هذه التوبة هو في أن غفران هذه الخطيئة المرتكبة بعد العماد لا يمحو ضرورة كل نتائج الخطيئة وعقوبتها، بل عكس ذلك أن الإنسان بواسطة عقوبات الخطيئة التي لا بد منها والتي يتحملها بصبر وبواسطة نظام التوبة التي يقبلها بإرادته أو التي تفرض عليه، يعني جدية العدل الإلهي وثقل الخطيئة ويدخل في أعماق مشاركة المسيح في آلامه...إن خادم سر التوبة هو الكاهن الذي، لكي يعمل بصورة صحيحة بالسلطان السري المعطي له لغفران الخطايا. (مادة سر التوبة).

ويتضح لنا من النص إن اعتراف المؤمن وتوبته في قانون الكنيسة ليسا كافيين للخلاص من الخطيئة الفردية، فلا بد من تعويض يوازي خطيئته يفرضه الكاهن عليه اعتماداً على فطنته الروحية في تحديده. وللتعويض أهمية كبرى في الديانة المسيحية؛ فقد قرر علماؤها أن: "التعويض السري في سر التوبة هو جزء من هذا السر...ومن المهم أن يتم هذا التعويض السري بضمير ووعي، كتعويض لما هدمته الخطيئة في الإنسان...فإذا لم نتمم التعويض السري بعد أن نكون قد أكدنا إرادتنا كلياً للتعويض يظل السر صحيحا إنما يجب أن نقوم بذلك التعويض متحملين نتائج الحقيقة الأليمة. (معجم اللاهوت الكاثوليكي، مادة التعويض).

أما لو امتنع المسيحي عن أداء التعويض الذي فرض عليه من قبل الكاهن، فسيكون مصيره دخول المطهر بعد الموت مباشرة كمرحلة تطهيرية قبل يوم الدينونة، هذا ما ذكره معجم اللاهوت الكاثوليكي بقوله: "الإنسان يخضع لهذه المرحلة التطهيرية إذ يموت مبررا بالنعمة بمقدار ما تكون حالة العقاب (المستحق) لا تزال موجودة فيه ولم تزول بزوال الخطايا بالغفران يوم التبرير، وبمقدار ما بالإمكان أن تزيل هذه الحالة عقوبات تعويضه.

أما عن طبيعة هذه المراحل الصحيحة وعن مكان هذه العقوبات فليس لنا في الكتاب المقدس أي دليل...لا يجب أن تمنعنا كلمة المطهر من أن نجد كلمة أصح وأحسن لندل على هذه المراحل التي نوهنا عنها...التي تعني حرفيا النار المطهرة (مادة المطهر).

وهكذا استطاعت الكنيسة إرساء سلطانها على أتباعها، فلا بد لهم من طاعتها طاعة تامة، فهي مؤسسة بأمر المسيح معصومة الرأس وقراراتها إلزامية، مما أهلها لغفران خطايا رعاياها بحسب ما ترى، وعلى المؤمن

المسيحي إن أراد الخلاص من خطاياه الشخصية التقدم إلها مرة كل عام على الأقل ليعترف ويتلقى أمرها بتنفيذ التعويض.

وكأني بها تريد من كل فرد من أتباعها أن يدفع ضريبة للكنيسة لتتمكن من إدارة شئونها وتوسعة سلطانها وسيطرتها على أتباعها، إلا أن مطامع رجالها لم تزل تتزايد وتتسع، فأصدروا صكوك الغفران التي عادت عليهم بمزيد من الأرباح[1].

ولقد نقل ويل ديورانت عن أحد المعارضين – وهو كاثوليكي – المساوئ التي نتجت عن فرض صكوك الغفران فقال: "إن المساوئ ذات الصلة بصكوك الغفران تنشأ كلها تقريباً من سبب واحد وهو أن المؤمنين بعد أن يشهدوا مراسم التفكير وهي الشرط المقرر المعترف به لنيل المغفرة، يتطلب أن يقدموا من المال ما يتناسب مع ثرائهم وبذلك أصبح المال الذي يؤدي للأعمال الخيرية وهو الذي يجب أن يكون من الأعمال النافلة التي لا يلزم بها إنسان، أصبح هذا المال في بعض الحالات هو الشرط الأساسي لغفران الذنوب...وكثيرا ما أصبح المال لا العمل الصالح هو الغاية المقصودة من الغفران ولسنا ننكر أن العبارات التي صيغت فيها قرارات البابوية يخيل إلى الإنسان معها أنها لا تحيد مطلقا عن عقائد الكنيسة وأن الاعتراف والندم والأعمال الصالحة المنصوص عليها في هذه العقائد هي الشرط الأساسي لنيل المغفرة ، إلا أن الجانب المالي كان يبدوا واضحاُ في جميع الأحوال وكان للهبات المالية المقام الأول في هذا الأمر كله مما يسربل الكنيسة بالعار ويجعلها مضغة في الأفواه. اتخذت صكوك الغفران شيئاً فشيئاً صورة الصفقات المالية، وأدى هذا إلى الكثير من النزاع بين السلطات الزمنية التي كانت تتطلب على الدوام حظها من هذه الموارد. ولا يقل عن بيع صكوك الغفران دلالة على حب الكنيسة للمال قبولها أو طلبها المال أو الهبات أو الوصايا نظير تلاوة الأدعية والصلوات التي يقولون أنها تقصر المدة التي تقضيها روح الميت في المطهر لتعاقب عن ذنوبها وكان الصالحون الأتقياء من الناس يخصصون من أموالهم جزءاً كبيراً لهذا الغرض لتنجو به روح قريب لهم أو ميت فارق الحياة الدنيا أو ليقصروا المدة هم أنفسهم في المطهر بعد موتهم أو يلغوها إلغاءاً تاماً. ولهذا أخذ الفقراء يشكون من أن عجزهم عن أداء الأموال نظير الأدعية والصلوات أو لابتياع صكوك الغفران يجعل الأغنياء على الأرض لا الوادعين هم الذين يرثون ملكوت السموات، ولقد كان كوليس حصيفاً حين أمتدح المال لأن من يمتلك المال يستطيع نقل الأرواح إلى الجنة[2].

---

[1] (راجع لأبن محمد عبد الله الترجماني الميروقي، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، دراسة وتعليق عمر وفيق الداعوق، ص١٦٩-١٧١. ونورمان كانتور، العصور الوسطى الباكرة – القرن الثالث/التاسع الميلادي ترجمة وتعليق الدكتور هاشم عبده هاشم، ص١٤٣- ١٤٥، والدكتور قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، ص٣٣).

[2] ويل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة الدكتور عبد الحميد يونس، م٦، ج١، ص٥١-٥٢).

زيارة البابا يوحنا لمصر:

عندما زار البابا يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان وأعلي مرجع كاثوليكي علي وجه الأرض، أسقف روما، خليفة القديس بطرس، نائب يسوع المسيح، أمير الرسل، الحبر الأعظم للكنيسة العالمية، بطريرك الغرب، كبير أساقفة إيطاليا، رئيس أساقفة المقاطعة الرومية، عاهل دولة مدينة الفاتيكان كما تصفه مراجع وموسوعات الدين في الغرب، عندما زار مصر في فبراير من العام ألفين، سألت نفسي لماذا رفض البابا شنودة[1] استقباله في مطار القاهرة خلافاً لما فعل رئيس الجمهورية الذي كان علي رأس مستقبليه ومعه شيخ الأزهر؟ ولماذا زار هذه الكنيسة بالذات في مدينة نصر علي الرغم من وجود كنائس أعظم وأكبر وأقدم منها في القاهرة؟ ولماذا لم يصاحبه البابا شنودة في جولته؟ ولماذا لم يحضر معه القداس الذي أقامه في الصالة المغطاة بستاد القاهرة؟ ولماذا تركه يذهب إلي دير سانت كاترين وحده؟ ولماذا أقام بابا الفاتيكان قداسه في حديقة الزيتون الملحقة بالدير وليس في كنيسة الدير؟. وعلي الرغم أن كل هذه الأسئلة دارت في رأسي حينها، فلم أقف عندها كثيراً ولم أهتم بالبحث لها عن إجابات.

ولكني الآن وبعد مرور أكثر من خمسة أعوام علي هذا الحدث علمت الإجابة بعد أن إضطرني زميل عملي من أهل التثليث علي أن أنبش عن جذور عقيدته الفاسدة، فعلمت تاريخ الشقاق بين الكنيستين الكاثوليكية الغربية والأورثوذكسية المصرية، وعلمت أن كل منهما إتهمت الأخري بالكفر الصريح والخروج من ملة التثليث ولكن إلي أي ملة لا أعلم، علمت أن السبب هو صراع الباباوات، فهذا البابا خليفة القديس بطرس وذاك بابا القديس مرقس، وهذا أسقف روما وذاك بطريرك الكرازة المرقسية، وهذا بابا كنيسة روما وذاك بابا كنيسة الإسكندرية، ووجدت كل الإجابات علي أسئلتي الحائرة في وقتها فعرفت أن رفض البابا شنودة إستقباله في المطار أو مصاحبته في جولاته كان نوعاً من تنازع الهيمنة لإبداء أن رأس هذا البابا الأورثوذكسي المصري برأس هذا البابا الكاثوليكي البولندي، وأن البابا المصري لن يتحمل إنحسار الأضواء عنه عندما تسلط علي البابا البولندي وهو بجانبه، وأن بابا الفاتيكان إختار زيارة أكبر كنيسة كاثوليكية في القاهرة ورأس فيها القداس بنفسه، وأن هذه الكنيسة وغيرها الكثير من الكنائس علي أرض الكنانة لا تتبع ولا يمكن أن تتبع البابا شنودة، كما أن قداس الصالة المغطاة كان قداساً كاثوليكياً محضاً لم يحضره سوي المصريين الكاثوليك ولم يكن للأورثوذكس فيه نصيب، وأن طائفة الروم الأورثوذكس التي تمتلك دير سانت كاترين ولكنها لا تتبع الكنيسة المصرية لم تسمح لبابا الكاثوليك بإقامة قداس يترأسه هو داخل الدير فسمحت به في الحديقة المجاورة ولم يحضره أكثر من أربعمائة

[1] قداسة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقصية في مصر وسائر بلاد المهجر.

شخص...ومازال الصراع علي أشده بين طائفة الروم الأورثوذكس وبين الكنيسة المصرية الأورثوذكسية أيضاً حول ملكية دير سانت كاترين مع أن الطائفتين أورثوذكس.

إنكم تظهرون أمامنا وكأنكم أهل ملة واحدة مع أنكم ملل كثيرة لا يمكن حصرها تلعن وتكفر كل ملة الأخري، مختلفة أقوالكم وعقائدكم وأهوائكم، متباغضين متلاعنين إلي يوم الدين ولا تجتمعوا أبداً إلا علي عداوة أهل التوحيد وقد أطلعنا الله علي أحوالكم منذ أربعة عشر قرناً من الزمان فقال عز وجل لرسوله: "...تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّي ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ"[1]، وقوله تعالي: "وَمِنْ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَي أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَي يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمْ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ"[2] والله ما فهمت وعقلت معني هذه الآيات إلا الآن والفضل لك.

عيد ميلاد الإله وعيد صلبه:

إنكم لم تتفقوا حتي علي تاريخ ميلاد إلهكم ومعبودكم يسوع المسيح[3]، فالكاثوليك يحتفلون بعيد ميلاد الإله ليلة الرابع والعشرين من ديسمبر وأنتم الأرثوذكس تحتفلون به في يوم السابع من يناير بفارق أربعة عشر يوماً كاملة، فأيكم علي الحق؟ لا أحد، فكلا القولين عندنا باطل لأن المسيح لم يولد في الشتاء ولا في السنة الأولي للتقويم الميلادي؛ فقد ولد عند متي في زمن هيرودس[4]، أما عند لوقا فقد ولد في زمن الإكتتاب العام في زمن كيرينيوس والي سوريا[5]، ولو كانت الأناجيل وحياً من عند الله لكانت فكت طلاسم عيد الميلاد المجيد الذي لا يُعرف له يوماً ولا عاماً.

أما عيد وفاة هذا الإله الذى صلب فى أسبوع تسمونه "أسبوع الآلام" والذى يكاد يوافق عيد الفصح عند اليهود، فهذا أحدُ زعفٍ وهذا خميسُ عهدٍ وهذه جمعةٌ حزينة وهذا سبتُ نورٍ، ثم ها هو قد جاء عيد قيامة الإله بعد أن ظل مقبوراً ثلاثة أيام فى خلاف واضح فى أيام الإحتفال وطقوسها بين الكاثوليك والبروستانت من جهة وبين الأرثوزكس من جهة أخرى.

والعجب العجاب بأن يسوع لم يمكث فى قبره ثلاثة أيام كما يعتقدون فى أصل إيمانهم وكما يقولون بأفواههم وتدلل عليه احتفالاتهم، بل كتابهم المقدس نفسه يكذبهم فى هذه الجزئية لأن افتراض الصلب كان قبل غروب شمس يوم الجمعة من أسبوع الفصح ومكث فى القبر يوم وليلة السبت، ولما ذهبت مريم المجدلية إلى قبره صباح يوم الأحد لم تجد أحداً. إذاً كيف يكون ذلك ثلاثة أيام؟.

---

[1] الحشر ١٤

[2] المائدة ١٤

[3] وكأن الآلهة تولد حتي يكون لها تاريخ ميلاد!

[4] (وَلَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ الْمَلِكِ إِذَا مَجُوسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ قَدْ جَاءُوا إِلَي أُورُشَلِيمَ) متي ٢: ١

[5] (وَهَذَا الاِكْتِتَابُ الأَوَّلُ جَرَي إِذْ كَانَ كِيرِينِيُوسُ وَالِيَ سُورِيَّةَ) لوقا ٢: ٢

هل الرب يسوع إبن زنا؟:

يؤسفنا ترديد قولهم "نعم" رداً علي هذا السؤال، وهو قول من عبدوه، فهل يمكن أن يكون الرب الإله إبن زنا؟ فيردون مرة أخري قائلين: "نعم يمكن"، والأمَّر من ذلك أنه منسوب ليس لرجل واحد من الزناة ولا لامرأة واحدة، ولكنه منحدر من سلسلة فيها ثلاثة أجيال من الزناة رجالاً ونساءاً، وصمهم العهد القديم بالزنا صراحة، وأوردهم الإصحاح الأول من إنجيل متي المسمي: كتاب ميلاد يسوع المسيح إبن داوود إبن إبراهيم، والجيل الأول من الزناة هو نبي الله "يهوذا" الذي زني بـ"ثامار" أرملة إبنيه البكر "عير" الشرير في عين الرب[1]، والتي تزوجها من بعده أخوه "أونان"، فولدت ليهوذا من الزنا التوءمان "زارح" و "فارص" أحد جدود المسيح[2]، و "سلمون" ولد "بوعز" من "راحاب"[3]، وراحاب هذه هي راحاب الزانية كما يقول عنها صراحة سفر يشوع في العهد القديم[4]، وأخيراً نبي الله "داوود" الملك الذي ولد "سليمان" من "التي لأوريا"، والمقصود هنا هي زوجة "أوريا" وهي "ثامار" التي قتل نبي الله داوود زوجها بالحيلة بعد أن أعجبته وزنا بها فولد منها سفاحاً[5].

فهل يليق هذا بقداسة الإله المتجسد الذي له كل المجد؟ وأين القداسة هنا وأين المجد؟.

لقد سبق ذكر ما وصم به اليهود أنبيائهم من فواحش وآثام منها زنا المحارم، وبما أن الرب يسوع منحدر من سلالة أنبياء بني إسرائيل؛ فكان لابد وأن يصيبه الكثير من ذلك لا محالة، إذ هل يولد من الزنا إلا إبن زنا؟ وقد صدق الشاعر العربي القديم إذ قال:

تلدُ الفرسُ مِنَ الجحشِ بغلاً فمتي وَلَدَتْ أمُ الجراءِ أسودا؟

ويقولون بأن الله لم يرفض اشتراك هؤلاء الزناة معه في النسب السماوي وبالتالي لن يرفض الزناة التائبين، إذاً فالله وهو القدوس وهو رب المجد المنزه عن الخطايا يرضي لنفسه أن يكون من نسل هؤلاء حتي يوصل رسالة إلي البشر يقول فيها: "أنا نفسي إبن زنا ولذلك سأغفر لكل الزناة!"، ومرة أخري نسأل: أي إله هذا الذي ينزل هذه الإسقاطات الذهنية المعتلة وحياً فينتقص من قدر نفسه هكذا عند خلقه؟.

وختاماً نسأل أنفسنا: "كيف يمكن أن يكون للإله نسب بشري؟ أليس هو الأول وهو الآخر؟ فنجيب بقوله عز وجل في سورة الإخلاص: " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ".

---

[1] تكوين ٣٨: ١-٣٠

[2] متي ١: ٣

[3] متي ١: ٥

[4] يشوع ٢: ١، يشوع ٦: ١٧، يشوع ٦: ٢٥

[5] صموئيل الثانية ١١، وقد سبق ذكر قصتها تحت عنوان "التطاول علي الرسل"

بولس...وما أدراك ما بولس:

إن أى دارس لديانة النصارى لا يخوض في دراسته قبل أن يدرس شخصية القديس بولس، فقد كان أثره في الديانة هائلا، وهو أهم من كل كتابها ومفكريها، وذو رأي معتبر بين جميع طوائف النصارى المنتشرة في جميع انحاء العالم غير أنه واحد من أهم الإنجيليين على الإطلاق، وقد سافر إلى أماكن عدة يبشر بالنصرانية و ينشر أفكاره بين غير اليهود حتى عرف بين اللاهوتيين باسم: "رسول الأمم"[1]. فمن بين السبعة وعشرين سفراً من كتاب العهد الجديد قد ألف منهم أربعة عشر، أى له وحده أكثر من نصف الكتاب المقدس، وفيها فقط تجد العديد من العقائد النصرانية، بل أن دائرة المعارف الفرنسية تنسب إليه كلا من انجيلي مرقس ولوقا وسفر أعمال الرسل، وهذا جعل الكثيرين من المفكرين يذهبون إلى إنه مؤسس النصرانية وواضع عقائدها. فقد كانت رسائله أول ما خُط من سطور العهد الجديد، والذي جاء فيما بعد متناسقاً إلى حد ما مع رسائل بولس لا سيما إنجيل يوحنا، فيما رفضت الكنيسة النصرانية تلك الرسائل التي تتعارض مع نصرانية بولس التي طغت على ما نادى بها المسيح وتلاميذه من بعده.

و هذا الأثر الذي تركه بولس في النصرانية جد عميق، وذلك قد دعى الكاتب الأمريكي مايكل هارت في كتابه: "المائة: تقويم لأعظم الناس أثرا في التاريخ" أن يجعل بولس أحد أهم رجال التاريخ أثراً، إذ وضعه في المرتبة السادسة فيما وضع المسيح في المرتبة الثالثة. ويرى هارت أن المسيح قد أرسى المبادئ الأخلاقية للعقيدة النصرانية، وكذلك نظراتها الروحية وكل ما يتعلق بالسلوك الإنساني، وأما مبادئ اللاهوت فهي من صنع القديس بولس، ويقول هارت: "المسيح لم يبشر بشيء من هذا الذي قاله بولس الذي يعتبر المسئول الأول عن تأليه المسيح"[2].

وقد خلت قائمة مايكل هارت من تلاميذ المسيح الذين غلبتهم دعوة بولس مؤسس النصرانية الحقيقي فلم يعد لهم تأثير على النصارى مثله، بينما كان الامبرطور قسطنطين صاحب مجمع نيقية الذي تبنى رسمياً القول بألوهية المسيح (٣٢٥م) في المرتبة الثامنة والعشرين من القائمة المذكورة.

ولد بولس لأبوين يهوديين في مدينة طرسوس في آسيا الصغرى (تركيا القديمة) تقريبا في العام الرابع للميلاد، ولا تذكر المصادر النصرانية لقيا بولس المسيح على الرغم من أن ذلك الأول كان من معاصريه، وأول ذكر لبولس فيما يتصل بالنصرانية هو شهوده محاكمة وقتل إستفانوس أحد تلاميذ المسيح، وكان ذلك حوالي عام ٣٧م، ويُذكر بولس أنه كان راضياً عن قتله، فيقول سفر أعمال الرسل: "وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ وَرَجَمُوهُ. وَالشُّهُودُ خَلَعُوا ثِيَابَهُمْ عِنْدَ رِجْلَيْ شَابٍّ يُقَالُ لَهُ شَاوُلُ. فَكَانُوا يَرْجُمُونَ

---

[1] الأمم: مصطلح عرف به في الكتاب المقدس غير اليهود.

[2] الخالدون مائة – أنيس منصور.

اسْتِفَانُوسَ وَهُوَ يَدْعُو وَيَقُولُ: «أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ اقْبَلْ رُوحِي». ثُمَّ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «يَا رَبُّ لاَ تُقِمْ لَهُمْ هَذِهِ الْخَطِيَّةَ». وَإِذْ قَالَ هَذَا رَقَدَ. وَكَانَ شَاوُلُ رَاضِياً بِقَتْلِهِ"[1].

فقد كان يهودياً معادياً للنصرانية، بل وكان يشارك في تعذيب النصارى الأوائل؛ فيحكي سفر الأعمال أيضا عن اضطهاد بولس للكنيسة فيقول: "وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَسْطُو عَلَى الْكَنِيسَةِ وَهُوَ يَدْخُلُ الْبُيُوتَ وَيَجُرُّ رِجَالاً وَنِسَاءً وَيُسَلِّمُهُمْ إِلَى السِّجْنِ"[2].

ويذكر سفر الأعمال أيضاً تنصر بولس المفاجئ وانقلابه دون مقدمات تقدمت لهذا الانتقال ولا تمهيدات مهدت له بعد أن رأى يسوع بعد رفعه بسنوات، فبينما هو ذاهب إلى دمشق في مهمة لرؤساء الكهنة قد تجلى له يسوع ومنحه حينئذ منصب الرسالة فى روايات متناقضة تكررت ثلاث مرات فى سفر أعمال الرسل سيأتى ذكرها تفصيلاً.

وبعد ذلك مكث بولس بدمشق ثلاثة أيام غادرها بعدها إلى العربية[3]، كما يقص في رسالته الى أهل غلاطية: "وَلاَ صَعِدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ إِلَى الرُّسُلِ الَّذِينَ قَبْلِي، بَلِ انْطَلَقْتُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ ، ثُمَّ رَجَعْتُ أَيْضاً إِلَى دِمَشْقَ. ثُمَّ بَعْدَ ثَلاَثِ سِنِينَ صَعِدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ لأَتَعَرَّفَ بِبُطْرُسَ، فَمَكَثْتُ عِنْدَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْماً"[4].

و عندما عاد إلى دمشق ليكرز باسم المسيح حاول اليهود قتله على حسب القصة الواردة في سفر أعمال الرسل[5] فهرب على أورشليم "القدس" وحاول أن يرافق الحواريين في كرازتهم حوالي عام ٤٠م، غير أنهم أوجسوا منه خيفة لماضيه، فما كانوا يصدقون أنه قد تنصر[6]، فأخذه برنابا و قربه منهم حتى خرجوا جميعاً يكرزون بديانتهم في أنحاء البلدة. ويحكي السفر أيضاً أنه كان يباحث اليونانيين و يجادلهم حتى أجمعوا أن يقتلوه[7]، فهرب الى قيصرية بساحل فلسطين ومنها الى طرسوس.

---

[1] أعمال الرسل ٧: ٥٨-٦٠، ٨: ١

[2] أعمال الرسل ٨: ٣

[3] يقصد الصحراء بجنوب سوريا فيما يعرف ببادية الشام، و مصطلح "العربية" في معجم الكتاب المقدس يقصد منه جزيرة العرب أو صحراء الشام أو سيناء وخلافه.

[4] غلاطية ١: ١٧-١٨

[5] "وَلَمَّا تَمَّتْ أَيَّامٌ كَثِيرَةٌ تَشَاوَرَ الْيَهُودُ لِيَقْتُلُوهُ. فَعَلِمَ شَاوُلُ بِمَكِيدَتِهِمْ. وَكَانُوا يُرَاقِبُونَ الأَبْوَابَ أَيْضاً نَهَاراً وَلَيْلاً لِيَقْتُلُوهُ. فَأَخَذَهُ التَّلاَمِيذُ لَيْلاً وَأَنْزَلُوهُ مِنَ السُّورِ مُدَلِّينَ إِيَّاهُ فِي سَلٍّ." أعمال الرسل ٩: ٢٣-٢٥

[6] "وَلَمَّا جَاءَ شَاوُلُ إِلَى أُورُشَلِيمَ حَاوَلَ أَنْ يَلْتَصِقَ بِالتَّلاَمِيذِ وَكَانَ الْجَمِيعُ يَخَافُونَهُ غَيْرَ مُصَدِّقِينَ أَنَّهُ تِلْمِيذٌ." أعمال ٩: ٢٦

[7] "وَكَانَ يُخَاطِبُ وَيُبَاحِثُ الْيُونَانِيِّينَ فَحَاوَلُوا أَنْ يَقْتُلُوهُ." أعمال ٩: ٢٩

وبعد ذلك وقع اختيار الروح القدس بحسب رواية سفر الأعمال على بولس وبرنابا للكرازة بين الأمم[1] فذهبا الى قبرص ثم أنطاكية ثم إلى سوريا، ثم عادا الى أنطاكية فحدثت بينهما مشاجرة أدت إلى افتراقهما بسبب إصرار برنابا على اصطحاب يوحنا (مرقس) معهما في حين يرى بولس غير ذلك[2].

و بعدها خرج بولس في رحلة تبشيرية (عام ٥٥م) شملت فيلبي وبيريه وتسالونيكي وأثينا وكورنثوس من بلاد اليونان، وإفسوس من أسيا الصغرى بعدها عاد إلى أورشليم. وكان خلال رحلته ينشئ الكنائس ويكتب الرسائل ويلقي الخطب والمواعظ، حتى كانت رسائله أول ما كتب من العهد الجديد وهي أساس اعتقاد النصارى بما اشتملت عليه من مبادئ في العقيدة والإعتقاد. وقد سجن في فيلبي وخرج من السجن كما يذكر سفر الأعمال إثر حدوث زلزلة فهدمت الحوائط و فتحت الأبواب و فكت القيود[3]!.

و بعد عودته إلى أورشليم (عام ٥٧م) قبض عليه ووقف أمام محاكمة بتهمة أنه قد أدخل بعض اليونانيين إلى الهيكل[4]، وقد دافع عن نفسه دفاعا مستميتا ثم في النهاية ذكر لهم هويته الرومانية حتى ينجو بنفسه من عقوبة الجلد[5]!.

ويقص سفر الأعمال بعد ذلك أنه عندما تأمر اليهود على قتله تم ترحيله إلى فيلكس في قيصرية حيث قُبض عليه وسُجن هناك لفترة (عام ٥٨م)، ولما حاروا في أمره أجمعوا على رفع دعواه إلى القيصر في روما، وسافروا به مع بعض الأسرى بالبحر فهبت عليهم ريح عاتية أدت الى تحطم السفينة ونجا بعضهم وذهبوا به الى جزيرة مالطة، وبعد ثلاثة أشهر أقلعوا على ظهر سفينة سَكَندريّة إلى روما حيث كان بولس يعظ

---

[1] "وَبَيْنَمَا هُمْ يَخْدِمُونَ الرَّبَّ وَيَصُومُونَ قَالَ الرُّوحُ الْقُدُسُ: «أَفْرِزُوا لِي بَرْنَابَا وَشَاوُلَ لِلْعَمَلِ الَّذِي دَعَوْتُهُمَا إِلَيْهِ»" أعمال ١٣: ٢

[2] "ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ قَالَ بُولُسُ لِبَرْنَابَا: «لِنَرْجِعْ وَنَفْتَقِدْ إِخْوَتَنَا فِي كُلِّ مَدِينَةٍ نَادَيْنَا فِيهَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ كَيْفَ هُمْ». فَأَشَارَ بَرْنَابَا أَنْ يَأْخُذَا مَعَهُمَا أَيْضاً يُوحَنَّا الَّذِي يُدْعَى مَرْقُسَ. وَأَمَّا بُولُسُ فَكَانَ يَسْتَحْسِنُ أَنَّ الَّذِي فَارَقَهُمَا مِنْ بَمْفِيلِيَّةَ وَلَمْ يَذْهَبْ مَعَهُمَا لِلْعَمَلِ لاَ يَأْخُذَانِهِ مَعَهُمَا. فَحَصَلَ بَيْنَهُمَا مُشَاجَرَةٌ حَتَّى فَارَقَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ. وَبَرْنَابَا أَخَذَ مَرْقُسَ وَسَافَرَ فِي الْبَحْرِ إِلَى قُبْرُسَ. وَأَمَّا بُولُسُ فَاخْتَارَ سِيلاَ وَخَرَجَ مُسْتَوْدَعاً مِنَ الإِخْوَةِ إِلَى نِعْمَةِ اللهِ. فَاجْتَازَ فِي سُورِيَّةَ وَكِيلِيكِيَّةَ يُشَدِّدُ الْكَنَائِسَ." أعمال ١٥: ٣٦-٤١

[3] "حَدَثَ بَغْتَةً زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَتَّى تَزَعْزَعَتْ أَسَاسَاتُ السِّجْنِ فَانْفَتَحَتْ فِي الْحَالِ الأَبْوَابُ كُلُّهَا وَانْفَكَّتْ قُيُودُ الْجَمِيعِ." أعمال١٦: ٢٦

[4] وَلَمَّا قَارَبَتِ الأَيَّامُ السَّبْعَةُ أَنْ تَتِمَّ رَآهُ الْيَهُودُ الَّذِينَ مِنْ أَسِيَّا فِي الْهَيْكَلِ فَأَهَاجُوا كُلَّ الْجَمْعِ وَأَلْقَوْا عَلَيْهِ الأَيَادِيَ ٢٨صَارِخِينَ: «يَا أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ أَعِينُوا! هَذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي يُعَلِّمُ الْجَمِيعَ فِي كُلِّ مَكَانٍ ضِدّاً لِلشَّعْبِ وَالنَّامُوسِ وَهَذَا الْمَوْضِعِ حَتَّى أَدْخَلَ يُونَانِيِّينَ أَيْضاً إِلَى الْهَيْكَلِ وَدَنَّسَ هَذَا الْمَوْضِعَ الْمُقَدَّسَ» أعمال ٢١: ٢٧-٢٨

[5] "فَلَمَّا مَدُّوهُ لِلسِّيَاطِ قَالَ بُولُسُ لِقَائِدِ الْمِئَةِ الْوَاقِفِ: «أَيَجُوزُ لَكُمْ أَنْ تَجْلِدُوا إِنْسَاناً رُومَانِيّاً غَيْرَ مَقْضِيٍّ عَلَيْهِ؟». فَإِذْ سَمِعَ قَائِدُ الْمِئَةِ ذَهَبَ إِلَى الأَمِيرِ وَأَخْبَرَهُ قَائِلاً: «انْظُرْ مَاذَا أَنْتَ مُزْمِعٌ أَنْ تَفْعَلَ! لأَنَّ هَذَا الرَّجُلَ رُومَانِيٌّ»." أعمال ٢٢: ٢٥-٢٦

وهو تحت الحراسة! وكان ذلك على ما تجمع أغلب المصادر في عام ٦٤م، ثم مات مقتولاً في روما بسبب اضطهادات الإمبراطور نيرون عام ٦٥ أو ٦٦م.

وبدراسة رسائل بولس العديدة بالإضافة إلى سفر أعمال الرسل يتبين لنا أنه قد تميز بعدة مزايا عمن عاصره من الحواريين أو من جاءوا بعده من القديسين وعلماء النصارى؛ فقد كان نشيطاً دائم الحركة لا يكل من كثرة الأسفار، كما كان ذكياً فطناً بارع الحيلة، قوي التأثير على نفوس الناس و على أهوائهم، قادر على قلب دفة الحوار إلى ما يريد.

وبذلك استطاع أن يكون محور الدعاة النصارى، واستطاع أيضاً أن يفرض كل ما ارتئاه على مريديه فيعتنقوه دينا ويتخذون قوله حجة دامغة. وبهذه الصفات أيضاً استطاع أن يحمل صديقه برنابا على أن يصدقه فيما رواه له عن رؤيته للمسيح، ومن ثم فقد احتل المرتبة الأولى بين تلاميذ المسيح الذين عاصروه وأخذوا تعاليمهم منه. فبهذه الصفات القوية استطاع أن يحملهم على نسيان ماضيه الدموي مع إخوانهم النصارى وأن يندمجوا في شخصه حتى يصير هو كل شيء فلا يستطيع أحد رد مقولته في الجماهير حتى صارت كلماته و أفكاره هي عماد المعتقدات ومراسي الأفكار وبداية المطاف ومنتهاه.

وهنا يتعجب البعض ويسأل: كيف يتحول رجل من الكفر بديانة أو عقيدة إلى شدة الاعتقاد فيها طفرةً دون سابق تمهيد؟ فقد يحدث أن يتحول أحدهم من الكفر إلى الإيمان فلذلك حالات كثيرة في مختلف الديانات، ولكن من الكفر الشديد إلى الدعوة إلى الدين الذي ناوأه وعاداه وبل والرسالة أيضا! فهي طفرة شديدة تحتاج إلى تفسير معقول، فلم يُعهد ذلك في أنبياء ورسل العهد القديم. فالمعروف أن الرسل يجب أن تكون لهم فترة إعداد لتقبل الوحي، وكذلك صفاء نفسي يجعله أهلا للإلهام! ويجعل الاتهام والتكذيب يغلبان على رسائله، وأنه إذا لم يكن للرسالة إرهاصات قبل تلقيها، فلا يكون قبلها ما ينافيها ويناقضها!.

عند دراسة قصة رؤية المسيح وقد وردت في ثلاث مواضع بالعهد الجديد: أولاها في أعمال الرسل (٣/٩-٢٢)، والثانية من كلام بولس في خطبته أمام الشعب (أنظر أعمال ٦/٢٢-١١) ، والثالثة أيضاً من رواية بولس أمام الملك أغريباس (أنظر أعمال ١٢/٢٦-١٨)، كما أشار بولس للقصة في مواضع متعددة في رسائله. و بدراسة القصة في مواضعها الثلاث يتبين تناقضها؛ فقد جاء في الرواية الأولى : ([7]وَأَمَّا الرِّجَالُ الْمُسَافِرُونَ مَعَهُ فَوَقَفُوا صَامِتِينَ يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ وَلاَ يَنْظُرُونَ أَحَداً.)[1]، بينما جاء في الرواية الثانية : ([9]وَالَّذِينَ كَانُوا مَعِي نَظَرُوا النُّورَ وَارْتَعَبُوا وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا صَوْتَ الَّذِي كَلَّمَنِي.)[2]، فهل سمعت القافلة صوت الذي كلمه أم لم يسمعوه ؟!. ويرد القس منيس عبد النور فيقول: "الحديث في أعمال ٩ عن مجرد السمع ، أي وصول الصوت إلى الأذن. أما في أعمال ٢٢ فالحديث عن فهم معنى ما سمعوه.

[1] أعمال ٧/٩
[2] أعمال ٩/٢٢

لقد سمعوا، ولكنهم لم يفهموا، وهذا ما جرى عندما رأى شاول الطرسوسي النور السماوي..."[1]، وطبعاً واضح الإجتهاد الشخصي في رد القس و تفسيره لمعنى السمع الوارد في عدة مواضع إذ لا دليل على ما يقول لأنه بالعودة إلى النص لا نجد فارقا في المعنى بين الجمل، أكثر من ذلك بالرجوع إلى النسخة الإنجليزية للكتاب المقدس نجدها تستخدم نفس الكلمة المرادفة لكلمة السمع (**Hear**) ولا تستخدم كلمة أخرى تدل على معنى الفهم (**see or understand**) فمن أين أتى القس بهذا التفسير؟

أيضا جاء في الرواية الأولى والثانية أن المسيح طلب منه أن يذهب إلى دمشق حيث سيخبَر هناك بالتعليمات: ([6]فَسَأَلَ وَهُوَ مُرْتَعِدٌ وَمُتَحَيِّرٌ: «يَا رَبُّ مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟»فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «قُمْ وَادْخُلِ الْمَدِينَةَ فَيُقَالَ لَكَ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلَ»)[2]، وأيضاً: (فَقُلْتُ: مَاذَا أَفْعَلُ يَا رَبُّ؟ فَقَالَ لِي الرَّبُّ: قُمْ وَاذْهَبْ إِلَى دِمَشْقَ وَهُنَاكَ يُقَالُ لَكَ عَنْ جَمِيعِ مَا تَرَتَّبَ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ.)[3]، بينما يذكر بولس في الرواية الثالثة–وقد كانت ضمن حديثه الى الملك أغريباس–أن المسيح أخبره بتعليماته بنفسه، فقد قال له: ([16]وَلَكِنْ قُمْ وَقِفْ عَلَى رِجْلَيْكَ لأَنِّي لِهَذَا ظَهَرْتُ لَكَ لأَنْتَخِبَكَ خَادِماً وَشَاهِداً بِمَا رَأَيْتَ وَبِمَا سَأَظْهَرُ لَكَ بِهِ [17]مُنْقِذاً إِيَّاكَ مِنَ الشَّعْبِ وَمِنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ أَنَا الآنَ أُرْسِلُكَ إِلَيْهِمْ [18]لِتَفْتَحَ عُيُونَهُمْ كَيْ يَرْجِعُوا مِنْ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ وَمِنْ سُلْطَانِ الشَّيْطَانِ إِلَى اللهِ حَتَّى يَنَالُوا بِالإِيمَانِ بِي غُفْرَانَ الْخَطَايَا وَنَصِيباً مَعَ الْمُقَدَّسِينَ.)[4]، فهل حدث فعلا أن بلغه المسيح بالرسالة عقب افاقته...أم في دمشق...أم أنها كانت حيلة منه أمام الملك أغريباس؟. ويرد أيضا القس منيس عبد النور فيقول: "أما في أصحاح ٢٦ فالأمر أن بولس كان يحدِّث الملك أغريباس، ليبرئ نفسه من اتهامات اليهود، ويدعو الملك للإيمان، فأوجز في ما قال، ولم يورد تفصيلات. لهذا أغفل ذكر أن مرافقيه سمعوا صوت من كلَّمه، ولكنهم لم يفهموا ما سمعوه"[5]، ونقول هنا: وإذا أغفل بولس فهل أغفل الروح القدس الذي يؤمن النصارى أنه يوحي لبولس أو لوقا أو كاتب السفر أن يورد الحقائق كاملة دون زيادة أو نقصان؟!...و على قياس تفسير القس لرواية بولس: فماذا أيضا أغفل الروح القدس ذكره في الكتاب ؟![6].

---

[1] شبهات وهمية حول الكتاب المقدس – القس : منيس عبد النور

[2] أعمال ٦/٩

[3] أعمال ١٠/٢٢

[4] أعمال ١٦/٢٦-١٨

[5] نفس المرجع السابق للقس منيس .

[6] سيتم إستكمال سيرة بولس فى الجزء الثانى من هذا الكتاب إن شاء الله.

نشيد الإفساد:

دعني أسألك هل تؤمن حقاً بما تسمونه بالعهد القديم؟ بالطبع ستقول نعم وإلا فلتجد لنفسك ملة أخري بخلاف التثليث، فأسألك مرة أخري هل قرأته؟ فإن قلت نعم أو قلت لا فالاثنين عندي سيان لأني سأطلب منك أنك تستخرج منه ما إفتراه اليهود علي الله عز وجل وعلي أنبيائه ورسله عليهم السلام، فقد إنتقص هؤلاء الملعونين أحفاد القردة والخنازير من قتلة أنبياء الله، انتقصوا من قدر الله واتهموه بالعجز والجهل والقصور والضعف والفقر والخوف والنسيان وبأنه يكل ويتعب ويستريح ويحزن ويأسف علي أنه خلق آدم وسخروه لخدمتهم سبحانه وتعالي عما يصفون وكل هذا في سفر واحد من أسفار التوراة وهو سفر التكوين المقدس عندهم وعندكم، أهذا هو الوحي الإلهي؟ أيوحي الله بعجزه وضعفه إلي البشر؟ أيرضي الله لنفسه بهذه الصفات التي لا يرضاها البشر لأنفسهم؟ أو اتهموا رسل الله وأنبيائه بتهم منها علي سبيل المثال لا الحصر شرب الخمر والسكر والزنا بالبنات وبالأخوات وبزوجة الإبن وبزوجة الأب والزنا بجميع أصناف المحارم والجمع بين الأختين وزواج الرسول بأخته والتضحية بشرف الزوجات والحض علي الفجور والدياثة، إلي آخر القائمة الطويلة التي يحاول فيها هؤلاء الملاعين أن يثبتوا أن أنبياء الله ورسله ما تركوا كبيرة من كبائر الإثم ولا صغيرة إلا فعلوها، أهذا حقاً ما تؤمن به؟ إذا كان أنبياء الله ورسله يفعلون ذلك وأهم أفضل خلق الله الذين إصطفاهم علي جميع خلقه رسلاً وأنبياءاً يهدي الله بهم خلقه إلي محاسن الأخلاق، فماذا يكون حال أتباعهم ومن هم أقل منهم شأناً ودرجة عند الله عز وجل، أينتقص الله من قدر نفسه عند البشر فيتهم نفسه بكل هذه النواقص التي لا يمكن أن تكون أبداً في الإله؟ والله وكأنكم صدقتم هذا الهراء وصدقتم أن الله يريد خراب الأرض لا عمارها، أتأخذ دينك من كتب مكتوب في مقدمتها "من المرجح أن هذا الكتاب قد تم تدوينه بوحي من الروح القدس في القرن العاشر قبل الميلاد" كما جاء في مقدمة كتاب صموئيل الأول الذي يمثل كتاباً من كتب العهد القديم المقدسة عندكم، أهذا هو الوحي الإلهي؟

دعني أنا وأنت نسلم بوجود ثلاث أنواع من الشواهد في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد وهي:

أولاً: كلام الرب مثل: "أقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به" تثنية ١٨:١٨.

ثانياً: كلام رسول الرب مثل: "ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً ايلي ايلي لما شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني" متي ٢٦:٤٧.

ثالثاً: كلام المؤرخ مثل: "فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئاً فلما جاء اليها لم يجد شيئاً إلا ورقاً. لأنه لم يكن وقت التين" مرقس ١١:١٣.

ومعظم الكتاب المقدس يتكون من هذا النوع الثالث، فإن لاحظت الضمائر المستخدمة ستجد أنها ليست من كلام الرب ولا نبي الرب ولكنها من كلمات المؤرخ. ومن السهل علينا نحن أهل التوحيد أن نفرق بينها لأنها موجودة في ديننا أيضاً مع كوننا أوفر حظاً منكم لأنها في كتب منفصلة: فالنوع الأول وهو كلام الرب في القرآن الكريم والنوع الثاني وهو كلام رسول الرب وهو في كتب السنة والنوع الثالث وهو كلام المؤرخين وهو في كتب السيرة وكتب التراث والتاريخ والتراجم، ونحن لا نساوي بينها فكل منها له مكانته عندنا بعكس كتبكم التي تحتوي أنواع مختلفة من النثر والتي تجمع بين المحكم والحكيم والردئ والمحرج والدنئ والفاحش، وكلها مجموعة بين دفتي كتاب واحد من أوله إلي آخره تصبغونها بنفس الصبغة المقدسة وبذلك يكون من سؤ حظكم أنكم تضطرون للإعتقاد بكل ما جاء فيها فتضعونها في درجة عقائدية واحدة وتصبغونها بنفس القداسة[1].

وبذلك يكون من عقيدتكم ما جاء في سفر نشيد الأناشيد مما نسبتموه ظلماً وزوراً وعدوناً إلي نبي الله سليمان من أقوال مقدسة عندكم، ادعيتم أنها معصومة بعصمة الوحي الإلهي، نقلتها بالتشكيل حتي لا يخطئ أحد قراءتها أو فهم معانيها، منها: "مَا أَجْمَلَ خَدَّيْكِ بِسُمُوطٍ وَعُنُقَكِ بِقَلاَئِدَ"، "بَيْنَ ثَدْيَيَّ يَبِيتُ"، "شِمَالُهُ تَحْتَ رَأْسِي وَيَمِينُهُ تُعَانِقُنِي"، "هُوَذَا وَاقِفٌ وَرَاءَ حَائِطِنَا يَتَطَلَّعُ مِنَ الْكُوي يُوَصْوِصُ مِنَ الشَّبَابِيكِ"، "ثَدْيَاكِ كَخِشْفَتَيْ ظَبْيَةٍ تَوْأَمَيْنِ يَرْعَيَانِ بَيْنَ السَّوْسَنِ"، "شَفَتَاكِ يَا عَرُوسُ تَقْطُرَانِ شَهْداً. تَحْتَ لِسَانكِ عَسَلٌ وَلَبَنٌ"، "لِيَأْتِ حَبِيبِي إِلَي جَنَّتِهِ وَيَأْكُلْ ثَمَرَهُ النَّفِيسَ"، "قَدْ خَلَعْتُ ثَوْبِي فَكَيْفَ أَلْبِسُهُ؟ قَدْ غَسَلْتُ رِجْلَيَّ فَكَيْفَ أُوَسِّخُهُمَا؟ حَبِيبِي مَدَّ يَدَهُ مِنَ الْكُوَّةِ فَأَنَّتْ عَلَيْهِ أَحْشَائِي"، "وَجَدَنِي الْحَرَسُ الطَّائِفُ

---

[1] (إن الإسلام يملك في "الأحاديث" ما يعادل الأناجيل، إذ الحديث مجموع أقوال وأفعال رسول الإسلام، والأناجيل ليست إلا كذلك بالنسبة إلي المسيح، وقد كتبت المجموعات الأولي من الأحاديث بعد موت رسول الإسلام بعشرات السنين، تماماً كما كتبت الأناجيل بعد رفع عيسي بعشرات السنين، وفي الحالتين لم تكن الأحاديث والأناجيل سوي شهادات بشرية عن وقائع ماضية، وبالتالي فإن كاتبي الأناجيل الأربعة المعترف بها لم يكونوا شهود عيان للأحداث التي يروونها وكذلك بالنسبة إلي أكثر مجموعات الأحاديث جدية. وينبغي أن تتوقف المقارنة عند هذا الحد، لأنه إن جاز نقاش أصالة هذا الحديث أو ذاك، فلقد كان بالنسبة إلي الأناجيل موقف الكنيسة الحاسم في عصورها الأولي في أمر العديد منها، إذ أعلنت إعتماد أربعة منها فقط رغم وجود التناقضات فيما بينها في كثير من النقاط، وأمرت بإخفاء الأخري التي وصفت بأنها مشكوك فيها. وثمة فرق أساسي آخر بين المسيحية والإسلام فيما يتعلق بالكتب المقدسة، ذلك هو غياب النص الموحي به عند المسيحية، بينما يملك الإسلام القرآن الذي يحقق هذا التعريف....إن القرآن هو نص الوحي المترل علي محمد من جبريل سيد الملائكة لأنه قد كتب في الحال ثم حفظه المؤمنون عن ظهر قلب وكانوا يرددونه أثناء صلواتهم، وقد رتب محمد آياته في سور جمعت مباشرة عقب وفاته وألفت في عهد الخليفة عثمان الكتاب الذي بين أيدينا، وخلافاً لما جري في الإسلام فإن الوحي المسيحي بني علي شهادات إنسانية متعددة وغير مباشرة لأننا لا نملك أي شهادة من شاهد عاين حياة المسيح خلافاً لما يتصوره كثير من المسيحيين...) منقول عن الكاتب الفرنسي موريس بوكاي في كتابه "التوراة والإنجيل والقرآن والعلم" ترجمة الشيخ حسن خالد مفتي الجمهورية اللبنانية للناشر المكتب الإسلامي في طبعته الثالثة عام ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

في الْمَدِينَةِ. ضَرَبُونِي. جَرَحُونِي. حَفَظَةُ الأَسْوَارِ رَفَعُوا إِزَارِي عَنِّي"، "مَا أَجْمَلَ رِجْلَيْكِ بِالنَّعْلَيْنِ يَا بِنْتَ الْكَرِيمِ. دَوَائِرُ فَخْذَيْكِ مِثْلُ الْحَلِيِّ صَنْعَةِ يَدَيْ صَنَّاعٍ. سُرَّتُكِ كَأْسٌ مُدَوَّرَةٌ لاَ يُعْوِزُهَا شَرَابٌ مَمْزُوجٌ. بَطْنُكِ صُبْرَةُ حِنْطَةٍ مُسَيَّجَةٌ بِالسَّوْسَنِ."، "قَامَتُكِ هَذِهِ شَبِيهَةٌ بِالنَّخْلَةِ وَثَدْيَاكِ بِالْعَنَاقِيدِ. قُلْتُ: «إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى النَّخْلَةِ وَأُمْسِكُ بِعُذُوقِهَا». وَتَكُونُ ثَدْيَاكِ كَعَنَاقِيدِ الْكَرْمِ وَرَائِحَةُ أَنْفِكِ كَالتُّفَّاحِ وَحَنَكُكِ كَأَجْوَدِ الْخَمْرِ." والإصحاح السابع والثامن هما الأكثر فسقاً وفجراً وعدواناً من هذا الكلام الذي لا يمكن أن ينسب إلا لأبي نواس وليس لرب العباد، كلام يُنشَد في المواخير وخمارات السكاري[1] كشيئ لزوم الشيئ كما ينشد في المعابد والكنائس ككلام مقدس يعبد به الرب الإله. والله ما صدقت أن هذا الكلام موجود بين دفتي الكتب المقدسة التي تزعمون أنها كتبت وحياً من عند الله إلا لما راجعت النصوص بنفسي فوجدت مكتوب في مقدمة هذا السفر: "نجد في التوراة مجموعة من أناشيد الحب، يعبر فيها الحبيبان عن عواطفهما بشعر وواقعية. هذا ما أدهش القراء بل صدمهم، في كتاب يتضمن كلام الله. لذلك حاول الشُرّاح منذ القدم أن يعتبروا النشيد قصيدة رمزية تصور علاقات الله بشعبه..."، فهل فهم القارئ الآن طبيعة علاقة الله بشعبه؟ وهل أدرك القارئ من أين أتت الإباحية؟ وهل عرف القارئ الآن لماذا يفترون علي جنة المسلمين؟ لكي يصرفوا الأنظار عما في كتبهم من فواحش الكلم وفجر المعاني التي تصنف علي أنها للكبار فقط، أيرضي أب عاقل أن يطلع أبنائه وبناته وهم في سن النشء علي مثل هذه الكتب المعصومة بعصمة الوحي الإلهي؟ لا أعتقد.

وهذا النشيد تجده في شرائط ترانيم تباع داخل الكنائس مسجلة بأصوات جوقات من الرجال والنساء ومصحوبة بآلات الطرب والمعازف. طبعاً فَهُم الذين ابتدعوا عبادة الله بالموسيقي طالما ليست لهم صلاة معروفة فليعبدوا الله كلٌ علي هواه. والأمانة في النقل تستدعي أن أقول بأني اضطلعت علي تفسير مكتوب لهذا الكلام القبيح[2]، واستمعت إلي تفسير لهذا الكلام الفاحش لقطب من أقطاب أهل التثليث، سأنقلهما كما قرأتهما وسمعتهما حتي يعلم كل قارئ لهذه الورقات بأنك عندما تضع القوم في الركن يكون ردهم دائماً وأبداً بأن الكتب المقدسة مليئة بالرموز والأسرار، كما أن هذا النشيد بالذات مازال مثار جدل حاد بين علماء اللاهوت حتي داخل الطائفة الواحدة، فيتخبطون أي تخبط في محاولة إيجاد العلاقة بين ثدي المرأة وسرتها وأفخاذها وبين الثالوث الأقدس. ولنر الآن ماذا قالوا وماذا يقولون عن رموز وشفرات هذا السفر السافر الماجن من الكلام المقدس المعصوم بعصمة الوحي الإلهي كما يدعون.

---

[1] إتفق الكثير من مؤرخي العهد القديم في القرن الأول الميلادي بأن هذا النشيد كان يغني في المواخير وعلب الليل كما جاء في كتاب آن ماري بالتييه المذكور هنا.

[2] كتاب "نشيد الأناشيد" للكاتبة الفرنسية آن ماري بالتييه أستاذة الأدب واللاهوت من سلسلة دراسات في الكتاب المقدس ترجمة أنطوان الغزال ونشر دار المشرق ببيروت في طبعته الأولي عام ١٩٩٤.

تقول آن ماري في صفحة ٢٨ من كتابها المذكور: "فليست التشابيه والاستعارات المستخدمة طبيعية حقاً. نلاحظ مثلاً أن وصف الجسد ينتقل من تحت إلي فوق، ونلاحظ أيضاً أن الإشارات الجغرافية التي ترتبط به تُحَوِل النظر من جنوب فلسطين إلي شمالها حتي جبل الكرمل. وهكذا يعبر عن التناسب بين جغرافية الجسد وجغرافية الأرض...فإن جزمنا أن هذا الوصف هو تمثيل للأرض المقدسة...ليس سخيفاً أن نقرأ تلميحاً إلي جبلي عيبال وجرزيم في ذكر ثديي الحبيبة المشبهين بـــ"خشفتي ظبية توأمين" شرط أن نتذكر أن الأشياء لا ترد صراحة علي هذا النحو" إنتهي. إذاً فهي تشبه تضاريس جسد المرأة بمنخفضات الأرض ومرتفعاتهـــا، كما تشبه الثديين بجبلين من جبال أرض فلسطين وهذا طبعاً يوضح للقارئ من أين أتي قول: "هذه المـــرأة ذات تضاريس" الذي يستعمله الماجنين من الرجال في غزلهم الغير عفيف للنساء.

أما التفسير المسموع فكان بالطبع للقمص المشلوح زكريا بطرس إذ أجاب علي سؤال حول هذا الـــسفر وما جاء فيه من ألفاظ غير لائقة فقال بالحرف الواحد[1]: "سفر نشيد الأناشيد يعتبر سفر خاص لا يفهمه الإنسان الطبيعي العادي، لأن الإنسان مكون من جسد وروح، الجسد يفعل الخطية والروح يسمو إلي الله، لأن الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد وهذان يقاوم أحدهما الآخر، فالناس الجِسْدَانِّيين يفهموا هذا السفر بطريقة جِسدانية شهوانية، أما الإنسان الروحي فيفهمه بطريقة روحانية، ولـــذلك في العهـــد القديم كانوا يحذرون ويمنعون غير الناضجين روحياً أن يقرأوه إذ لم يكن في متناول يد الكل، إذ يشترط في قارئه نضوج روحي معين لكي يفهم الكنايات الروحانية وراء هذه الكلمات، ولذلك فإن مـــشكلة مـــن ينتقض هذا الكتاب هو إنسان جسدي كل تصوراته جسدية، يعني لو وضع المرء علي عينيه نظارة زرقـــاء سيري الدنيا زرقاء" فسأله المذيع مرة أخري: "هل لك أن تشارك مع المشاهدين المعاني الروحية التي تتكلم عنها؟" قال: "طبعاً بالتأكيد، ولكن قبل أن أشارك في المعاني الروحية أريد أن أشير إلي حقيقة مهمة هي أن هذا السفر شِعر، والشعر ملئ بالكلام البلاغي والصور البلاغية والمجاز فلا يمكن أن يفهم حرفيـــاً، لكـــن يفهم كتشبيه له كناية وفيه تورية كصورة بلاغية تعني معاني روحية فائقة، كما أن هذا السفر أُخذ من أنـــه عريس وعروس يعني رباط مقدس بين زوجين وليس عشقاً فاضحاً بين اثنين لا يعرفان بعـــضهما، وهـــذه النقطة تفوت علي الإنسان، والفعل يمكن أن ينتقد في علاقة غير شرعية ويمتدح في علاقة شرعية، وهذا هو الأمر الذي أريد أن ألفت نظر المعترضين إليه، وهي علاقة زوج وزوجة، علاقة عريس وعروس، علاقة الله بشعبه الذي يحبه في إرتباط وإتحاد واحد، هذا أولاً. أما ثانياً: أليس الله هو خالق الجنس؟ وطالما الجـــنس في وضعه الشرعي فهل هناك خطية؟[2]، فالتعبيرات راقية تسمو إلي المعاني الروحية" إنتهي. ثم إنـــبري هـــذا

---

[1] أسقطت من النص بعض الكلمات العامية التي لم أجد لها مرادفاً في لغة الضاد مثل "إخص إخص إخص" وهي جملة إعتراضية علي فعل فاضح أصلها "اخسأ" أو "خسئت" تحورت وتبدلت مع الأيام إلي "إخص".

[2] نحن نقول: لا ليس هناك خطية إذا انحصر هذا الجنس داخل غرفة النوم وليس علي الملأ بين دفتي كتاباً مقدساً.

الحاقد الحقود تاركاً إجابة السؤال الذي ليس له إجابة عند أحد منهم اللهم إلا إجابات لا ترقي حتي إلي غثاء السيل، إنبري يتحدث عن القرآن ويذكر الآيات التي تتحدث عن الإستمتاع بالنساء أو الآيات التي تذكر الحور العين ويفسرها علي هواه بعد فشله الذريع في الرد علي السؤال عن ثدي المرأة وسرها وأفخاذها وإيضاح معانيها الروحية المذكورة في كتابه المعصوم بعصمة الوحي الإلهي.

ويجب أن نذكر هنا أيضاً تفسير أخر مختلف للقمص تاردس يعقوب مالطي من كتابه "مقتطفات من تفسير وتأملات الآباء الأولين" يقول فيه مفسراً لنص: "ثَدْيَاكِ كَخِشْفَتَيْ ظَبْيَةٍ تَوْأَمَيْنِ يَرْعَيَانِ بَيْنَ السَّوْسَنِ"[1]، "...إذ يقدم العهدين القديم والجديد كثديين ترضعهما الكنيسة وتتقوت بهما، فإن الكنيسة أيضا وهي كنيسة المسيح صار لها هذان العهدان كثديين يتقوت بهما أولادها" إنتهي، إذاً فقد تمخض الجبل وولد فأراً، مشبهاً العهدين بالثديين التي ترضعهما الكنيسة، أيرضي عاقل بهذا الكلام؟ ألم يجد الرب الإله وهو من عنده مفاتح اللغات جميعاً ألفاظاً أخري أكثر حياءاً وأقل فجوراً من هذه ليستخدمها في كتابه المقدس؟ ولمن شاء أن يقنع نفسه بهذه التفسيرات، وأن يفني عمره في خدمتها إن أراد.

نهاية التقريظ الواجب:

أريد منك أن تبحث عن رجل مسلم بسيط من أهل التوحيد يكون جاراً لك، رجل في سن المعاش تعلم صلاحه من أفعاله وأقواله، رجل يرتاد مساجد الله مؤدياً الصلوات الخمس في جماعة، أريدك حقاً أن تبحث عن رجل كهذا، فإن وجدته فلتتفرس في وجه وتقارن بينه وبين وجه شنودة رأس الشرك والضلال، إن كان عندك ذرة من بصيرة فسيريك الله نور الإيمان يشع من وجه الأول وظلمة الشرك محفورة في وجه الثاني، سيريك الله نضرة الجنة ونعيمها في وجه الأول وسواد جهنم وشقائها علي وجه الثاني، ألم تسأل نفسك يوماً لماذا تنير وجوه الموحدين عندما يبلغون من العمر أرذله، ولماذا تسود وجوه المثلثين إذا قرب هلاكهم، والله إن لم تري ما أصف لك فحينها سأعلم يقيناً بأن الشرك ران علي قلبك وأنك لن تؤمن حتي تري عذاب الله زلفة فحينها لن تنفعك توبتك.

الخاتمة:

وأخيراً فإني أستغفر ربي عز وجل علي أنني ظننت بأنه يوجد في قلبك الأسود الحقود علي محمد ودينه وأتباعه نقطة بيضاء في وسط هذا السواد أستطيع أن أنفذ منها إلي داخل قلبك الممتلئ حقداً وبغضاً وكرهاً أو إلي عقلك الذي عطلت إستخدامه عندما أقنعتك كنيستك الضالة المضلة بأن الثلاثة يمكن أن يكونوا واحد والواحد يمكن أن يكون ثلاثة وأن الله إتخذ معه شريكاً في ملكه.

---

[1] نشيد الإنشاد ٤: ٧

أستغفر ربي عز وجل عسي أن يغفر لي لأنني خدعت بدعواتك المتكررة لي لكي آكل علي مائدتك التي خدعتني بها، إذ ظننت أنك ضال تبحث عن الحقيقة فقبلت دعوتك مراراً وتكراراً ليس حباً فيك ولا في طعامك ولكن علي أمل أن يجعلني الله سبباً في هدايتك وردعك بالحسني عما أنت فيه من شرك وضلال، ولكني أعترف بغفلتي وسؤ تقديري في إحسان الظن بك، أعترف بأن حقيقتك غابت عني وأنك خدعتني بمظهر الحمل الوديع الذي أخفيت وراءه بعناية هذا الحقد الدفين علي محمد ودينه وأتباعه.

أريد أن أختم رسالتي هذه فأطلب منك ألا تدعوني إلي مائدتك مرة أخري لأني لن ألبي، ولنحصر علاقتنا في إطار العمل المحض ورد التحية، فإن الله لم ينهانا عن المتاجرة معكم وأمرنا برد السلام بأحسن منه وإن ألقاه علينا كافر أو مشرك.

وأخيراً فإني أختم هذا الحديث معك وللمرة الأخيرة قائلاً:

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، الأول الآخر الظاهر الباطن الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسني يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدي ودين الحق ليظهره علي الدين كله وكفي بالله شهيدا. أرسله بالحق بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا وداعيا إلي الله بإذنه وسراجا منيرا. أرسله إلي جميع الثقلين الجن والإنس عربهم وعجمهم أميهم وكتابيهم وأنزل عليه كتاب أنزله ليخرج الناس من الظلمات إلي النور بإذن ربهم ويهديهم به إلي صراط مستقيم صراط الذي له ما في السموات وما في الأرض وهو صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهو دين الله الذي بعث به الرسل قبله، وهو سبحانه الذي أنزل عليه الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فصدق كتابه ما بين يديه من كتب السماء وأمر بالإيمان بجميع الأنبياء وهيمن علي ما بين يديه من الكتاب وذلك يعم الكتب كلها شاهدا وحاكما ومؤتمنا يشهد بمثل ما فيها من الأخبار الصادقة وقرر ما في الكتاب الأول من أصول الدين وشرائعه الجامعة التي اتفقت عليها الرسل، فدين الأنبياء والمرسلين دين واحد وإن كان لكل من التوراة والإنجيل والقرآن شرعة ومنهاجا. فدين المرسلين يخالف دين المشركين المبتدعين الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا.

اللهم أشهدك بأنني آمنت بالمسيح بشراً رسولاً وكفرت به رباً إلهاً أو إبناً لك سبحانك.

والسلام علي من إتبع الهدي

الفهرس

	صفحة
تمهيد	I
إهداء	II
هذا الكتاب	١
المقدمة	٣
عقيدة القوم	٥
شر البلية ما يضحك	٩
تقريظ واجب	١١
الكتب المقدسة	١٤
تجديد الدين	١٦
التطاول على الرسل	١٨
التطاول على الخالق سبحانه	٢٢
لأن لهم مركبات حديد	٢٥
خير الماكرين	٢٦
نبى أحمق رده حماره	٢٦
عدد سور القرآن وعدد آيه	٢٧
وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم	٢٩
ضمانات الجنة والخديعة الكبرى	٣١
أسرار الكنيسة السبعة	٣٣
سر الأفخاريستا (التناول)	٣٥
مبصرين لا يبصرون	٣٩
ضرب الآلهة وجمعها	٤١
أمة من نسل إسماعيل ابن إبراهيم	٤٢
الشريعة الناقصة والطهارة	٤٣
الشريعة الناقصة والصلاة	٤٤
تناقضات الكتاب المقدس	٤٥
الناسخ والمنسوخ فى الكتب المقدسة	٤٦

إبطال دعوى الإلهام لكتب العهد الجديد	٥١
أحداث مهمة لا يصح أن يذهل عنها الملهَم	٥٣
الوثنيات عند أهل التثليث	٥٤
إفتراءات	٥٥
فظائع أهل التثليث (الإرهاب في الكتاب المقدس)	٥٨
هل نحن معذورين	٦٢
إنتشار عقيدة التثليث بالسيف	٦٥
الاضطهاد الديني وانتشار النصرانية	٧١
أعظم أمة عرفها التاريخ	٧٤
أصول الإستشهاد بالقرآن	٧٥
الجنة عند القوم	٧٧
بيت جحا	٧٩
الإثم الفردى والغفران فى تصور الكنيسة	٨٢
زيارة البابا يوحنا لمصر	٨٨
عيد ميلاد الإله وعيد صلبه	٨٩
هل الرب يسوع إبن زنا	٩٠
بولس...وما أدراك ما بولس	٩١
نشيد الإفساد	٩٦
نهاية التقريظ الواجب	١٠٠
الخاتمة	١٠٠